قراءات الإمام ابن عامر

الأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح
عميد كلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا

الناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث

طنطا شارع المديرية أمام محطة بترين التعاون

تليفاكس : ٣٣٣٨٤٠٩ ص.ب : ٤٧٧

محمول : ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع : ٧٧٥١ / ٢٠٠٧

I.S.B.N. : 977 - 272 - 531 - 2

موقعنا على الإنترنت : www.dsahaba.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الخاتم سيدنا ونبينا محمد ﷺ الذي بعث رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]. ومن رحمته أن يسر أمور أمته حتى لا يصعب عليها شيء في أمور دينها ودنياها. ومن أهم ما يحتاج إليه المسلم قراءة القرآن الكريم الذي هو دستور هذه الأمة.

ومن المعلوم لدينا أن العرب لهم لهجات مختلفة ولغات متعددة، ويصعب على الإنسان أن يترك ما تعود عليه لسانه منذ طفولته في الأداء الصوتي؛ لذلك طلب نبينا ﷺ من ربه التيسير على أمته في قراءة القرآن الكريم وذلك لأن منهم الشيخ الكبير والمرأة والطفل، فاستجاب الله تعالى لرسوله ﷺ وجعل نزول القرآن الكريم من حرف إلى سبعة أحرف كي يسهل على الأمة قراءته وحفظه. **وأمر الأحرف السبعة تواتر في الأحاديث النبوية**[2] ورواه عدد كبير من صحابة الرسول ﷺ. وهذه القضية ليست محل الدراسة الآن، فهذا له بحث آخر إن شاء الله تعالى؛ لأن الذي يعنينا من ذلك أن القراءات المتواترة جزء من الأحرف السبعة ولا خلاف على ذلك **وهذه القراءات نسبت إلى القراء السبعة**[3] **أو إلى القراء العشرة**[4] وهؤلاء الأئمة أجمعت الأمة على قبول قراءتهم وتواترت لدى الجميع في كل عصر، ومع ذلك نرى أقوالًا في كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت الإساءة إلى بعض القراءات أو إلى من نسبت إليهم، وهذا أمر غير مقبول لأن هؤلاء القراء أئمة كبار، وقراءاتهم ارتضتها الأمة الإسلامية وأجمعت عليها. من هنا كانت عندي رغبة في بحث هذه القضية وبيان المزاعم التى بنيت عليها تلك الإساءات ثم مناقشتها بالأدلة والبراهين التى تؤكد

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وغيرهم.

(٣) هم على الإجمال نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائى.

(٤) والمراد القراء السبعة الذين سبق ذكرهم ثم أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر.

حفظ القراءة من كل سهام الشر والسوء.

ونظرت فوجدت أكثر السهام وجهت إلى الإمام عبد الله بن عامر الشامي فاستخرت الله تعالى في دراسة هذا الإمام والقراءات المنسوبة إليه وذلك في بحث بعنوان «**دفع المطاعن عن قراءات الإمام ابن عامر**». وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث.

المبحث الأول: الإمام عبد الله بن عامر الشامى وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن عامر ويشمل نسبه، مولده، نشأته، وفاته.

المطلب الثانى: شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة وتحقيق القول في ذلك ثم التعريف بأهم تلاميذه الذين تلقوا عنه القراءة.

المطلب الثالث: روايات قراءة ابن عامر والأسانيد التي نقلت ذلك من خلال كتب القراءات.

المطلب الرابع: الطرق التي جاءت منها رواية ابن ذكوان وهشام بن عمار.

المطلب الخامس: الإمام ابن عامر ومكانته بين القراء وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثانى: قراءات ابن عامر وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: جمع القراءات التى انفرد بها ابن عامر دون غيره من القراء.

المطلب الثانى: جمع القراءات التى انفرد بها أحد راوييه.

المطلب الثالث: الدفاع العام عن مزاعم بعض العلماء حول قراءات ابن عامر.

المبحث الثالث: القراءات التى وقع فيها الطعن من بعض العلماء وتفصيل القول فيها ومناقشة الطعن في كل منها واحدة واحدة.

خاتمة: وفيها أهم النتائج.

والله اسأل المعونة والتوفيق والقبول

المبحث الأول

الإمام عبد الله بن عامر الشامى

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن عامر ويشمل نسبه، مولده، نشأته، وفاته.

المطلب الثانى: شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة وتحقيق القول في ذلك ثم التعريف بأهم تلاميذه الذين تلقوا عنه القراءة.

المطلب الثالث: روايات قراءة ابن عامر والأسانيد التى نقلت ذلك من خلال كتب القراءات.

المطلب الرابع: الطرق التى جاءت منها رواية ابن ذكوان وهشام بن عمار.

المطلب الخامس: الإمام ابن عامر ومكانته بين القراء وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأول

اسمه ونسبه

هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبى [1].

واليحصبى: بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب.

قال ابن القاصح[2]: (واليحصبى، في صاده الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر، والرواية الفتح) [3]، واختلف في تفسير هذا اللفظ هل هو نسبة إلى القبيلة أم إلى البلد؟

قيل في كتاب قراءات القراء المعروفين ما نصه: «**ويحصب**» بطن من بطون حمير، وهو يحصب ابن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإن شئت قلت نسبه من بنى يحصب حى من اليمن.

قال ابن مهران[4]: وسمعت بالشام أن يحصب قرية من قرى حمص [5].

من خلال النص السابق ذكره نجد نسبة في يحصب إلى القبيلة وجعلها بطنا من بطون

---

(١)انظر غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص٤٢٣، ٤٢٤، ومعرفة القراء الكبار جـ١ صـ٨٢. وانظر شرح طيبة النشر للنويرى جـ١ ص١٩٨ وتهذيب التهذيب جـ٥ ص٢٧٤، وتهذيب الكمال ١٥/ ١٤٣.

(٢)هو: على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح المصرى الشافعى من علماء القراءات المعروفين توفى في حدود الثمانمائة غاية النهاية ١/ ٥٥.

(٣)انظر سراج القارئ ص١٣. وفى غاية النهاية لابن الجزرى ما هو قريب من ذلك وزاد تفسيرًا آخر فقال: وقيل: يحصب بن مالك بن أصبح هو أبرهة بن الصباح جـ١ ص٢٢٤.

(٤)ابن مهران هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران من أئمة علماء القراءات وله كتب عديدة في القراءات توفى سنة ٣٨١، انظر غاية النهاية جـ١ صـ٤٩، ٥٠.

(٥)قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للاندرابى ص٧٧.

حمير ونجد نسبة إلى البلد حيث قيل: **ويحصب حي من اليمن**

بل قال ابن مهران إنها قرية من قرى حمص وذلك بالشام والمعلوم تاريخيًّا أن ابن عامر نشأ بالشام وتلك القرية الشامية ينسب إليها كثير من أهل الشام [١]، وهناك فرق بين النشأة والنسب فابن عامر نشأ بالشام وليس هناك ما يدل على تحديد صلة ابن عامر بهذه القرية فالذى يطالع كتب التراجم في التعريف به يجد أنه منسوب إلى يحصب من قبائل اليمن يقول ابن القاصح (ويحصب حى من اليمن ويحصب بطن من بطون حمير) [٢].

إذن الخلاف وقع في تفسير يحصب في اليمن هل هي بلدة بها أو بطن من بطونها؟

ومن خلال مطالعة أقوال العلماء نجد نسب ابن عامر يرفع إلى **يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام**[٣]. اهـ.

إذن ابن عامر ينتمى إلى قبيلة حمير اليمينة ولذا قال البخارى [٤]، والرازى [٥]: ويحصب من اليمن، وقال السمعانى [٦]: هذه النسبة إلى يحصب وهى قبيلة من حمير أكثرهم نزلوا حمص.

ولعلك تسأل ولماذا هذا البحث حول نسبه من ناحية القبيلة والبلد؟

الجواب: لأن ذلك أمر مهم وهو إثبات عربيته فلا تشوبه شائبة الموالى ولذلك قال ابن الجزرى [٧]: (هو عربى صريح من صميم العرب) [٨].

---

(١) الأنساب جـ١٣ ص٤٨٣، ٤٨٤.

(٢) سراج القارئ ص١٣.

(٣) التاريخ الكبير ٣/ ١/ ١٥٦.

(٤) التاريخ الكبير ٣/ ١/ ١٥٦ رقم الترجمة ٤٨٠١.

(٥) الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ١٢٢.

(٦) الأنساب ١٣/ ٤٨٣.

(٧) **ابن الجزرى هو**: الإمام العالم أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد بن محمد بن على يوسف بن الجزرى نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد بكر، ولد بها سنة إحدى وخمسين وسبعمائة سمع الحديث واعتنى بالقراءات .اهـ. باختصار انظر مقدم النشر لابن الجزرى.

(٨) غاية النهاية ١/ ٤٢٤.

قال الشاطبى[١]، فيه وفى أبى عمرو بن العلاء:

أبو عمرهم واليحصبى ابن عامر صريح وباقيهم أحاط به الولا[٢]

والمراد من البيت: أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم فهما من صميم العرب، وقال الجعبرى[٣]: (أبو عمرو وابن عامر نسبهما خالص من الرق وولادة العجم) أما بقية السبعة فشيب نسبهم بالولا (المقصود الولاء) أي ولادة العجم[٤].

ومع ذلك تطاول البعض على الإمام ابن عامر إلى حد إبعاده عن إمامة المسجد بسبب التوهم في أنه ليس عربيًّا صريحًا.

قال الهيثم[٥] بن عمران الذي كان معاصرًا لابن عامر قال: كان رأس المسجد بدمشق في زمن عبد الملك وبعده؛ عبد الله بن عامر اليحصبى، وكان يغمز في نسبه فجاء رمضان فقالوا: من يؤمنا؟ فذكروا المهاجر بن أبى المهاجر[٦] فقيل ذاك مولى، ولسنا نريد أن يؤمنا مولى فبلغت سليمان بن عبد الملك، فلما استخلف بعث إلى المهاجر فقال: إذا كان أول ليلة من رمضان قف خلف الإمام فإذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه وقل: تأخر فلن يتقدمنا دعى، وصل أنت يا مهاجر ففعل[٧].

إذن من خلال هذا النص نجد أن البعض اتهم ابن عامر في نسبه ولكن هذه دعوى

(١) القاسم بن فيره ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد ابن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبى الرعينى، الضرير أحد الأعلام الكبار المشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبية من الأندلس وتوفى سنة تسعين وخمسمائة. غاية النهاية ٢/ ٢٠.

(٢) متن الشاطبية ص٤.

(٣) الجعبرى هو الإمام إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الربعى الشافعى الجعبرى من قلعة جعبر ولد سنة ستمائة وأربعين وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. غاية النهاية ١/ ٢١.

(٤) شرح كنز المعانى مخطوط ورقة ١٨.

(٥) هو: الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران بن عبد الله بن جرول، أبو الحكم الدمشقى، روى عنه خاله محمد ابن عائذ القرشى، ومحمد بن بكار وأبو مسهر وغيرهم، تهذيب التهذيب ١١/ ٩٩.

(٦) هو: إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر حدث عن السائب بن يزيد وأنس بن مالك، وروى عنه الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٣.

(٧) معرفة القراء الكبار ١/ ٨٤.

مزعومة والأصح كما قال الذهبى: أنه عربى ثابت النسب من حمير[١] .

بل إن ابن عامر أخبر عن نفسه بأنه من حمير مع الضيق الذي ألم به والتردى في العداوة له بالغمز في نسبه قال الهيثم: وكان يزعم أنه من حمير وكان يغمز في نسبه[٢] وفى الحقيقة ليس ذلك زعمًا إنما هو قول صدق من ابن عامر ويعلل بعض الباحثين[٣] ، سبب الغمز في نسب ابن عامر بأنه ناتج عن المنافسة العلمية والاجتماعية بين العرب الذين فتحوا بلاد الشام بالإسلام، وبين الذين هاجروا إليها واستقروا فيها قبل الإسلام فكان أولئك يستعلون على هؤلاء، وقبيلة يحصب الحميرية استوطنت الشام قبل الإسلام.

كنيــة ابن عامر

ورد فيها أقوال عديدة فذكر الجعبرى[٤] ، له: أبو عمران، أبو نعيم، أبو عثمان وذكر الذهبى أكثر من ذلك فقال: (أبو عمران - أبو عامر، أبو عليم، أبو محمد- أبو موسى، أبو معبد) مع ما تقدم ذكره ولكنه رجح كنية أبو عمران بقوله: (على الأصح)[٥] ، وكذلك رجح هذه الكنية ابن الجزرى، بقوله: (والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام)[٦] وأيضًا ابن مهران[٧] ، بقوله: (ويقال كنيته أبو نعيم والصحيح عندى والله أعلم: أبو عمران كذلك سمعت الثقات بدمشق والشام أيضًا يذكرون). ولعل كنيته بأبي عمران راجعة إلى ولد له يسمى عمران مع أنى لم أقرأ في مصادر ترجمته ما يشير إلى ذلك فهو مجرد اجتهاد والله أعلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٣.

(٢) تهذيب الكمال ١٥/ ١٤٥، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤.

(٣) القراءات القرآنية في بلاد الشام، ص٢٧.

(٤) كنز المعانى شرح الشاطبية مخطوط ورقة ١٨.

(٥) معرفة القراء الكبار جـ١ ص٨٢

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص٤٢٤

(٧) المبسوط في القراءات العشر ص٣٨.

مولده ووفاته

من خلال قراءتى في الكتب[١]، التى ترجمت له وجدت أنها اتفقت على تحديد سنة الوفاة بأنها كانت في العام الثامن عشر بعد المائة الأولى من الهجرة النبوية بل ضبطت بعض المصادر شهر وفاته بأنه كان في شهر المحرم واليوم بأنه يوم عاشوراء في ذلك الشهر.

وهذا ما قاله يحيى بن الحارث[٢] الذمارى خليفة ابن عامر في القراءة بقوله: (ومات في أول عاشوراء من المحرم ثمانى عشرة ومائة)[٣].

أما مولده:

فلم يحظ بمثل هذا الضبط الذي ورد في تاريخ وفاته لذلك اختلف في تحديد سنة الولادة فذكر الذهبى في كتابه ما يفيد بأنه ولد سنة ثمان من الهجرة قال: (قال خالد بن يزيد[٤] المرى سمعت عبد الله بن عامر يقول قبض رسول الله ﷺ ولى سنتان وانتقلت إلى دمشق ولى تسع سنين).

ونقل أيضًا ما رواه أيوب بن تميم[٥] عن يحيى بن الحارث الذمارى أن ابن عامر **ولد**

---

(١) انظر في ذلك الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ٢٧٤، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٥/ ١٤٥، والتيسير لأبى عمرو الدانى صـ١٨.

(٢) **هو أبو عليم الغسانى الذمارى** ثم الدمشقى إمام الجامع الأموى، وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر من التابعين، لقى واثلة بن الأسقع. وروى عنه وقرأ عليه، معرفة القراء ١/ ١٠٥.

(٣) انظر سراج القارئ ص١١ وكنز المعانى للجعبرى مخطوط ورقة ٣١ وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ١٤٥ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٥/ ٢٩٣.

(٤) **خالد بن يزيد بن صبيح** أبو هاشم المرى قاضى البلقاء ثقة، روى القراءة عن عبد الله بن عامر، وروى عنه القراءة الوليد بن مسلم توفى سنة ستة وستين ومائة، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٦٩.

(٥) **هو: أيوب بن تميم بن سليمان** بن أيوب أبو سليمان التميمى الدمشقى ضابط مشهور، ولد في أول سنة عشرين ومائة، قرأ على يحيى بن الحارث الذمارى، وقرأ عليه عبد الله بن ذكوان وغيره كثير، انظر غاية النهاية ١/ ١٧٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٤٨.

سنة إحدى وعشرين من الهجرة[١]، ويعلق ابن الجزرى على ما سبق ذكره بقوله: (قلت: ويقصد القول الذي قاله خالد بن يزيد المرى عن ابن عامر نفسه هذا أصح لثبوته عن نفسه)[٢]، وهذا ما تميل إليه النفس لوجود فرق بين القولين: فقول يحيى بن الحارث الذمارى نقله أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث، أما قول خالد بن يزيد فهو قول صاحب النسب وهو ابن عامر إذن هذا المنقول قول ابن عامر، ولا شك في أن من يحدث بنفسه عن نفسه ليس كمن ينقل عنه، وهذا ما جعل ابن الجزرى يؤيد ما سمعه خالد بن يزيد بقوله: (وهذا أصح من الذي قبله لثبوته عن ابن عامر نفسه)[٣]، وبناء على ذلك فالراجح عندى في ولادة ابن عامر أنها كانت في العام الثامن الهجرى.

- **نشأتـــه:**

لم تتحدث المصادر[٤]، عن نشأته كثيرًا ولا على أحواله الاجتماعية والأسرية فما ورد نزر يسير في هذا الشأن فذكر أنه ولد في قرية تدعى رحاب في منطقة البلقاء[٥]، ولم تكن دمشق دخلها الإسلام لأنها فتحت سنة أربع عشرة من الهجرة وعند ذلك اتخذ ابن عامر سبيله إليها، وحدث بذلك عن نفسه فقال - فيما رواه خالد بن يزيد المرى: سمعت عبد الله بن عامر اليحصبى يقول: (ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء بضيعة يقال لها رحاب وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وانتقلت إلى دمشق بعد فتحها ولى تسع سنين)[٦].

---

(١) معرفة القراء الكبار جـ١ ص٨٢، ٨٣.

(٢) غاية النهاية ١/ ٤٢٥.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص٤٢٥.

(٤) التى سبق ذكرها في نسبه وكنيته وولادته.

(٥) البلقاء: أرض بالشام.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٢٥، وجمال القراء جـ٢ ص٤٥٤.

وابن عامر من التابعين وعده الذهبى[١]، في الطبقة الثالثة من القراء، وعده ابن خياط[٢]، وابن سعد[٣]، في الطبقة الثانية من التابعين، وعده ابن النديم[٤]، من الطبقة الأولى بدمشق.

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ص٦٢ رقم ٣٣ في عدد المترجم لهم.

(٢) الطبقات ١/ ٣١١.

(٣) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٩.

(٤) الفهرست ٣١، ٣٢.

المطلب الثانى

شيوخ ابن عامر الذين تلقى عنهم القراءة

الجهة التى تلقى منها ابن عامر قراءته ليست محل اتفاق. فذكرت كتب التراجم أكثر من جهة بمعنى أنه تلقى القراءة على أكثر من إمام فقال الذهبى[١]: (أخذ القراءة، والمقصود ابن عامر، عرضًا عن أبى الدرداء[٢] وعن المغيرة[٣] بن أبى شهاب صاحب عثمان)، وقيل: (عرض على عثمان[٤] نفسه رضى الله عنه) من هذا النص يتضح لنا أن ابن عامر قرأ على أبى الدرداء، والمغيرة وقيل على عثمان رضى الله عنه.

وذكر الجعبرى أنه لقى واثله بن الأسقع[٥] قال: (قال ابن عامر: لقيت واثلة بن الأسقع فقلت له بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ فقال نعم فقبلتها)[٦]، وهذا النص فهم

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٨٣.

(٢) هو: عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجى قرأ القرآن في عهد النبى ﷺ وولى قضاء الشام توفى سنة اثنتين وثلاثين، معرفة القراء ١/ ٤٠.

(٣) هو: المغيرة بن أبى شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم أبو هاشم المخزومي أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان، وأخذ القراءة عنه عرضًا عبد الله بن عامر مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة، انظر غاية النهاية ٢/ ٣٠٥.

(٤) هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمير المؤمنين ذو النورين، أحد السابقين، وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ قتل شهيدًا في داره مظلومًا في عام خمس وثلاثين .اهـ، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤.

(٥) واثلة بن الأسقع رضى الله عنه الليثى من أهل الصفة شهد تبوك مع النبى ﷺ وأخذ القراءة عن النبى ﷺ توفى سنة ٨٥هـ انظر غاية النهاية ٢/ ٣٥٨.

(٦) كنز المعانى مخطوط ورقة ٣٠.

منه أنه قرأ عليه. قال يحيى بن الحارث: (أخبرنا ابن عامر أنه قرأ على واثلة بن الأسقع، وأن واثلة قرأ على النبى ﷺ)[١]، وروى أيضًا عن عبد الرحمن بن العلاء أن ابن عامر قال: قرأت على معاوية[٢] بن أبى سفيان، وروى أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث وغيره عن عبد الله بن عامر أنه قرأ القرآن مرارًا بدمشق على معاوية بن أبى سفيان. وروى كذلك أنه قرأ على معاذ بن جبل[٣]، روى خالد بن يزيد عن عبد الله بن عامر أنه قال: بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى كل مصر من الأمصار رجلًا من الصحابة يعلمهم القرآن والأحكام فبعث إلى الشام معاذ بن جبل وأبا الدرداء قال ابن عامر: (وقرأت عليهما)[٤].

وروى كذلك أنه قرأ على فضالة[٥] بن عبيد روى ذلك يحيى بن الحارث الذمارى عن ابن عامر وروى ذلك خالد بن يزيد وسعيد بن عبد العزيز[٦] أن عبد الله بن عامر كان يمسك المصحف على فضالة بن عبيد في جامع دمشق عند المحراب العتيق الذي تسميه العامة محراب بنى أمية، وابن عامر ينظر في مصحف فضالة، وفضالة يقرأ ظاهرًا فكانت قراءة فضالة التى قرأها على رسول الله ﷺ يسمعها ابن عامر منه من فيه[٧].

(١) جمال القراء جـ٢ ص٤٥٥.

(٢) معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى صحابى أسلم قبل الفتح وكتب الوحى مات سنة ستين، تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٩.

(٣) هو معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصارى، أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا في عهد النبى ﷺ وأعلم هذه الأمة بالحلال والحرام توفى سنة ١٨، انظر غاية النهاية ٢/ ٣٠١.

(٤) جمال القراء جـ٢ ص ٤٥٤، ٤٥٥.

(٥) هو: فضالة بن عبيد بن ناقذ بن قيس بن صهيبة... أبو محمد الأنصارى شهد أحدا وما بعدها وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق مات سنة ثلاث وخمسين، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٨.

(٦) هو: سعيد بن عبد العزيز التنوخى ، ويقال: أبو عبد العزيز التنوخى الشامى مفتى دمشق إمام جليل ثقة كبير عرض على يحيى بن الحارث الذمارى، ولقى عبد الله بن عامر، وأخذ عنه القراءة وعن يزيد بن مالك، وروى عنه القراءة عبد الأعلى بن مسهر والوليد بن مسلم، وهو من العلماء الأخيار مات سنة سبع وستين ومائة، غاية النهاية ١/ ٣٠٧.

(٧) جمال القراء للسخاوى جـ٢ ص ٤٥٥.

من خلال ما سبق عرضه من روايات نقلها الإمام السخاوى[١] وبعضًا منها الذهبى، وابن الجزرى، وابن مهران نجدأن شيوخ ابن عامر الذين أخذ عنهم القراءة يصل عددهم إلى سبعة وهم[٢]:

١- أبو الدرداء. ٢- عثمان بن عفان.

٣- واثلة بن الأسقع. ٤- فضالة بن عبيد.

٥- معاذ بن جبل. ٦- معاوية بن أبى سفيان. ٧- المغيرة بن أبى شهاب.

تحليل روايات جهة التلقى

أولًا: أبو الدرداء:

الروايات التى سبق ذكرها تثبت قراءة ابن عامر على الصحابى الجليل أبى الدرداء رضى الله عنه ويؤكد ذلك ما قاله الإمام السخاوى[٣]: (وكان سنه - ويعنى ابن عامر - يوم مات أبو الدرداء ثلاثا وعشرين سنة) وإن كان هذا القول يفهم منه أن ابن عامر ولد سنة تسع، لأنك لو طرحت عمر ابن عامر يوم وفاة أبى الدرداء في عام اثنين وثلاثين من سن ابن عامر يوم مات أبو الدرداء يكون الباقى تسعة أعوام وبناء عليه يكون مولد ابن عامر في العام التاسع. على كل المقصود من كلام السخاوى ليس التحديد بالضبط بل الإخبار بأن ابن عامر كان في سن متقدمة تؤهله لتحمل القراءة.

ومما يؤكد قراءة ابن عامر على أبى الدرداء ما رواه سويد بن عبد العزيز[٤]، قال: (كان

---

(١) السخاوى هو: على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام العلامة، علم الدين أبو الحسن السخاوى، المقرئ المفسر شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا، وقرأ القراءات على الإمام الشاطبى، توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، غاية النهاية ١/ ٥٦٨.

(٢) غاية النهاية ١/ ٤٢٤، ومعرفة القراء ١/ ٨٣.

(٣) جمال القراء ٢/ ٤٥٤.

(٤) هو سويد بن عبد العزيز بن نمير أبو محمد السلى قاضى بعلبك، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث وأقرأ الناس =

أبو الدرداء رضى الله عنه إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه. فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء فسأله عن ذلك وكان ابن عامر عريفًا على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر)[١].

إذن من خلال هذا النص ترى أن ابن عامر كان عريفًا في مجلس إقراء أبى الدرداء وهذا يدل على أنه مكث معه مدة من الزمن حتى يؤهل لأن يكون عريفًا على عشرة. والأكثر من ذلك أنه خلف أبا الدرداء في مجلس الإقراء. وهذا يدل على نبوغه من بين أقرانه الذين كانوا يقرءون على أبى الدرداء وعددهم ليس بالقليل. يؤكد ذلك قول مسلم ابن مشكم[٢] قال لى أبو الدرداء: (اعدد من يقرأ عندى القرآن فعددتهم ألفا وستمائة ونيفًا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائمًا فإذا أحكم الرجل تحول إلى أبى الدرداء)[٣].

وقال ابن الجزرى[٤]، معلقًا على قراءة ابن عامر على أبى الدرداء (وهو غير بعيد فقد أثبته أبو عمرو الدانى)[٥] وأشار بعض من شراح الشاطبية[٦] إلى قراءته على أبى الدرداء. ومع ما توفر في

توفى سنة ١٩٤هـ، انظر معرفة القراء الكبار جـ١ صـ١٥٠.

(١) غاية النهاية جـ١ ص٦٠٦، ٦٠٧ وجمال القراء ٢/ ٤٥٤.

(٢) هو مسلم بن مشكم الخزاعى أبو عبد الله الدمشقى كاتب أبى الدرداء ثقة مقرئ، تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٧.

(٣) نفس المرجع.

(٤) غاية النهاية جـ١/ ٤٢٤.

(٥) الدانى: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى ولقب به لنزوله بدانية ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، قرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسى، وأبى الفتح فارس وأبى الحسن طاهر ابن غلبون وغيرهم. كان أبو عمرو الدانى أحد الأئمة في علوم القرآن والقراءات وله مصنفات عديدة منها التيسير، جامع البيان، المقنع، وغير ذلك كثير توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٤٠٦ وما بعدها وغاية النهاية ١/ ٥٠٣.

(٦) كنز المعانى للجعبرى ورقة ٣١، وسراج القارئ ص١١.

هذا الموضوع من روايات وما يؤيد ذلك عقلًا من ناحية اتحاد المكان فليس هناك بُعْد مكانى واشتراكهما في بعض من الزمن، وثبوت الإقراء لأبى الدرداء بصفة دائمة وله تلاميذه فلا مانع من قراءة ابن عامر عليه ومن الغريب بعد ذلك أن يستبعد الحاكم[١] - صاحب المستدرك - قراءة ابن عامر على أبى الدرداء مع ثبوتها بما سبق وقطع الدانى بها قال ابن الجزرى: (وقد استبعد أبو عبد الله الحافظ قراءته على أبى الدرداء، ولا أعلم لاستبعاده وجهًا، ولا سيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة، واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الدانى وناهيك به)[٢].

بعد ذلك لا أرى وجهًا لاستبعاد قراءة ابن عامر على أبى الدرداء رضى الله عنه.

ثانيًا: عثمان بن عفان:

وذكر في الروايات[٣]، السابقة أن ابن عامر قرأ عليه، ولكن هذه الروايات لا تنهض لإثبات قراءة ابن عامر عليه، فقد ذكر الذهبى قراءته على عثمان بن عفان بصيغة التمريض (قيل) وعلق ابن الجزرى على قراءة ابن عامر على عثمان بن عفان بقوله: (السابع: أنه قرأ على عثمان جميع القرآن بعيد ولا يثبت)[٤].

وذلك لأن ابن عامر لم يثبت أنه تنقل من بلاد الشام إلى غيرها بل ظل مقيمًا بدمشق فكيف تأتى له القراءة على عثمان بالمدينة وهو لم يغادرها.

ولذلك ذكر الدانى[٥]، وابن النديم[٦]، ووكيع[٧]، قراءته على عثمان بصيغة التمريض يقال

---

(١) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله الضبيّ النيسابورى المعروف بالحاكم صاحب التصانيف في الحديث، ولد سنة ٣٢١هـ وبرع في فنون كثيرة، غاية النهاية ٢/ ١٨٤، ١٨٥.

(٢) غاية النهاية جـ١ ص٤٢٤ والمراد بأبى عبد الله هو الحاكم النيسابورى وقد سبق ترجمته.

(٣) معرفة القراء الكبار جـ١ ص٨٣.

(٤) غاية النهاية جـ١ ص٤٢٤.

(٥) المفردات السبع ١٧٧.

(٦) الفهرست ٢١.

(٧) أخبار القضاة جـ٣ ص٢١٣.

وقال الدانى أيضًا: (وليس بثابت عندنا)[١]، والمقصود قراءته على عثمان.

وأما سماعه من عثمان بن عفان فقال ابن الجزرى[٢]: (محتمل) ولكن كيف سمع منه؟ قال الذهبى: لعل والده حج به فتهيأ له سماع القرآن من عثمان بن عفان.

وأما ما أورده ابن مهران عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر أنه قرأ على عثمان ابن عفان وسمعت بالشام أنه أدركه وقالوا إن سنه يحتمل ذلك[٣]. فلا ينهض دليلا على قراءته لأنه مبنى على اجتهاد من يحيى بن الحارث. يؤكد ذلك قوله: (وسمعت بالشام أنه أدرك عثمان) وقالوا: إن سنه يحتمل ذلك، إذن الأمر قائم على الاجتهاد وليس على النقل.

والصحيح الذي تميل إليه النفس وتؤكده الأدلة أن ابن عامر اتصل سند قراءته بعثمان بن عفان بواسطة المغيرة بن أبى شهاب، وقد أخذ المغيرة القراءة عرضًا على عثمان بن عفان عن النبى ﷺ.

وهذا ما أكده راوياه المشهوران عنه ابن ذكوان[٤] وهشام بن عمار[٥].

---

(١) المفردات للدانى ص١٧٧.

(٢) غاية النهاية جـ١ ص٤٢٤.

(٣) المبسوط في القراءات العشر ص٤٠.

(٤) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق قرأ عليه هارون بن موسى الأخفش، ومحمد بن موسى الصورى. وأحمد بن يوسف التغلبى وآخرون وتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٨، وغاية النهاية ١/ ٤٠٤.

(٥) هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد السلمى ويقال الظفرى الدمشقى، شيخ أهل دمشق ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقرأ القرآن على عراك بن خالد وأيوب بن تميم وغيرهما من أصحاب يحيى الذمارى، وسمع من مالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجى، وإسماعيل بن عياش، ويحيى بن حمزة، وصدقة بن خالد وغيرهم خلق كثير، وقرأ عليه أبو عبيد مع تقدمه، وأحمد بن يزيد الحلوانى، وهارون بن موسى الأخفش وغيرهم، وحدث عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه والبخارى في صحيحه، وأبو داود والنسائى وابن ماجه في سننهم. وسنذكر إن شاء الله تعالى توضيحًا لذلك ونماذج من أحاديثه. توفى في آخر المحرم سنة خمسة وأربعين ومائتين. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٥، وغاية النهاية لابن الجزرى ٢/ ٣٥٤.

ثالثًا: واثلة بن الأسقع:

وأما قراءته على واثلة بن الأسقع، فذكرها السخاوى[١]، ولكن ما ذكر لا يرقى إلى إثبات القراءة له على واثلة يؤكد ذلك أن ابن الجزرى[٢]، لم يذكر في ترجمة واثلة بن الاسقع أن ابن عامر قرأ عليه.

فإن قلت إنه ذكر في ترجمة ابن عامر إن قراءته على واثلة غير ممتنعة يقال: إن هذا لا يثبت القراءة لأنه ليس نصًّا في التلقى. ولكن يمكن أن يقال إنه سمع منه الحديث وحدث عنه بدل لذلك ما ذكره الذهبى[٣]، بقوله: (وحدث عن معاوية وفضالة بن عبيد والنعمان ابن بشير[٤] وواثلة بن الأسقع).

رابعًا: فضالة بن عبيد:

وأما فضالة بن عبيد، وقراءة ابن عامر عليه فهى محل نظر وذلك لأن ابن الجزرى لم يذكره في طبقات القراء فكيف يقرأ عليه.

خامسًا: معاوية بن أبى سفيان:

وأما معاوية بن أبى سفيان، فلم يذكره الذهبى في طبقات القراء عندما ذكر أسماء القراء في طبقة الصحابة فكيف يقرأ عليه ابن عامر.

على كل فإن ما جاء في إثبات قراءة ابن عامر على واثلة بن الأسقع ومعاوية بن أبى سفيان وفضالة بن عبيد ليس قويًّا لأن أسانيد القراءة عند ابن عامر لم تذكر اتصال سنده في

---

(١) جمال القراء جـ٢ ص٤٥٥.

(٢) غاية النهاية جـ٢ ص٣٥٨.

(٣) معرفة القراء الكبار جـ١ ص٨٣.

(٤) هو: النعمان بن بشير بن سعد بن تعلبة الأنصاري الخزرجى، سكن الشام ثم ولى إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنه خمس وستين، تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٣.

القراءة معهم[١].

وأما ما قاله أبو عمرو الدانى[٢]: اعلم أيدك الله أن عبد الله بن عامر لقى جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنهم وسمع منهم فمنهم معاوية بن أبى سفيان، وفضالة بن عبيد، وواثلة بن الأسقع، وأبو الدرداء عويمر بن عامر، عرض عليه القرآن وأخذ منه القراءة. فالملاحظ على هذا النص أنه لم ينسب عرض القراءة والأخذ منه إلا على أبى الدرداء لذلك خص بقوله: (عرض عليه القراءة) دون غيره. وأما قوله: سمع منهم وروى عنهم فيحمل على سماع الأحاديث النبوية وروايتها عنهم حيث ذكرت بعض المصادر أنه روى الحديث عن معاوية بن أبى سفيان وفضالة بن عبيد وواثلة بن الأسقع، والنعمان بن بشير، وأبى أمامة[٣] وغيرهم[٤].

سادسًا: معاذ بن جبل:

وأما قراءته على معاذ بن جبل، إذا ثبتت فربما كانت بعضًا من القرآن مع أن الواضح من خلال مطالعة كتب التراجم أنه لم يقرأ عليه فابن الجزرى لم يذكر في ترجمة معاذ بن جبل أن أحدًا قرأ عليه فضلًا عن ابن عامر مما يدل على عدم التقاء ابن عامر بمعاذ للقراءة؛ ولذلك علق ابن الجزرى على القول القائل بقراءته على معاذ بأنه قول واه[٥]، والذين ذكروا أنه قرأ عليه ومنهم المزى ذكر ذلك بصيغة التمريض[٦].

ومما يؤكد عدم قراءته عليه صغر سن ابن عامر لأن معاذًا مات سنة ثمانى عشرة وعمر

(١) انظر التذكرة لابن غلبون جـ١ ص٥٦، والمبسوط لابن مهران صـ٣٨.

(٢) المفردات السبع لأبى عمرو الدانى ص١٧٧.

(٣) هو: صدى بن عجلان بن الحارث ويقال: ابن وهب، وكنيته أبو أمامة روى عن النبى ﷺ وعمر وعثمان وعلى وغيرهم، سكن الشام مات سنة ست وثمانين، الإصابة ٢/ ١٧٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ١/ ١٥٦.

(٥) غاية النهاية ١/ ٤٢٤.

(٦) تهذيب الكمال ١٥/ ١٤٤.

ابن عامر تقريبًا عشر سنين، وشهرة معاذ كانت في الأحكام أكثر منها في القراءة.

سابعًا: المغيرة بن أبي شهاب:

ومن الذين قرأ عليهم ابن عامر المغيرة بن أبي شهاب.

يقول ابن مهران صاحب كتاب المبسوط وغيره من كتب القراءات حدثني أبو بكر محمد ابن النعمان الإمام الصوري[١] بالصور قال: حدثنا محمد بن المعافى: قال حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عراك بن خالد المري[٢] قال سمعت يحيى بن الحارث الذماري قال قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي وقرأ عبد الله على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣] ، هذه رواية هشام بن عمار أحد الراويين المشهورين عن ابن عامر. وأما الرواية الثانية فهي لابن ذكوان نقل عن يحيى بن الحارث قوله: قرأ ابن عامر على رجل، وقرأ الرجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال أبو الحسن[٤] قال: أبو عبد الله الأخفش[٥] لم يسم لنا عبد الله بن ذكوان الرجل الذي قرأ عليه

(١) هو: محمد بن موسى بن عبد الرحمن أبو العباس الصوري المقرئ، قرأ على ابن ذكوان، وعلى عبد الرازق بن حسن الإمام، عن أيوب بن تميم، قرأ عليه الداجوني والمطوعي توفي سنة سبع وثلاثمائة معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٤.

(٢) عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن جشم أبو الضحاك المري الدمشقي شيخ أهل دمشق في عصره، وأخذ القراءة عرضًا عن يحيى بن الحارث الذماري وعن أبيه، وأخذ عنه القراءة عرضًا هشام بن عمار والربيع بن تغلب وروى عنه ابن ذكوان وأحمد بن عبد العزيز البزار الصوري مات قبيل المائتين)، انظر غاية النهاية ١/ ٥١١، ومعرفة القراء ١/ ١٥٠.

(٣) المبسوط في القراءات العشر ص٤٠.

(٤) محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي الإمام أبو الحسن بن الأخرم الدمشقي، قرأ على هارون وعلى جعفر بن محمد بن كزاز، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وروى القراءة عنه خلق كثير توفى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة) معرفة القراء ١/ ٢٩٢.

(٥) الأخفش هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي مقرئ مصدر ثقة نحوى شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، وروى القراءة عن إبراهيم بن عبد الرازق، وعبد الله بن أحمد البلخي ومحمد بن الأخرم، توفى =

عبد الله بن عامر وسماه لنا هشام بن عمار السلمى فقال: هو المغيرة بن أبى شهاب المخزومى قرأ عليه عبد الله بن عامر وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان[١] .

إذن الراوى الأول ابن ذكوان لم يسم الرجل ثم جاء هشام وسماه بالمغيرة كما سبق ذلك في الرواية السابقة وهذا يؤكد قراءة ابن عامر على المغيرة، ويذكر الذهبى[٢] : أن المشهور عن ابن عامر أنه قرأ على المغيرة صاحب عثمان، بل قال: وأحسبه (ويقصد المغيرة) كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه.

ومن الأدلة على قراءة ابن عامر على المغيرة شهادة ابن عامر بذلك، جاء عن يزيد بن أبى مالك[٣] قال: كنا جلوسًا عند عبد الله بن عامر في جماعة من حفاظ القرآن فذكر المغيرة بن أبى شهاب المخزومى فنيل منه أو قيل فغض منه فقال عبد الله بن عامر عند ذلك أنا قرأت على المغيرة، وكان ممن قرأ على عثمان[٤] .

إذن قراءة ابن عامر على المغيرة ثابتة بالروايات التى سبقت عن أشهر رواته وبقول ابن عامر نفسه، أبعد ذلك يجوز الطعن في قراءة ابن عامر على المغيرة؟ ومع ذلك نقل الإمام السخاوى[٥] ، عن ابن جرير الطبرى[٦] ، الطعن في قراءة ابن عامر رحمه الله تعالى: وقد زعم بعضهم أن عبد الله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبى شهاب المخزومى وعليه قرأ القرآن، وأن المغيرة قرأ على عثمان بن عفان قال: وهذا غير معروف عن عثمان وذلك أنا

سنة ٢٩٣هـ، انظر غاية النهاية ٢/ ٣٤٧.

(١) المبسوط في القراءات العشر ص٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٣.

(٣) هو يزيد بن أبى مالك واسم أبيه عبد الرحمن الدمشقى القاضى من أئمة التابعين، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٩.

(٤) غاية النهاية ٢/ ٣٠٥.

(٥) جمال القراء جـ٢ ص٤٣٢.

(٦) الإمام المفسر صاحب التفسير الكبير المسمى: جامع البيان وصاحب كتاب تاريخ الطبرى، وغيرها من التصانيف.

لا نعلم أحدًا ادعى أن عثمان أقرأه القرآن، بل لا نحفظ عنه حروف القرآن إلا أحرفًا يسيرة، ولو كان سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن على من قرأ عليه السبيل[١]، التى وصفها الراوى عن المغيرة بن أبى شهاب ما ذكرنا كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه، والحكاية عنه غيره من المسلمين، إما من أدانيه[٢]، وأهل الخصوص به، وإما من الأباعد والأقاصى فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة كأولاده وبنى أعمامه ومواليه وعشيرته، ومن الأباعد من لا يحصى عدده كثرة، وفى عدم مدعى ذلك عن عثمان الدليل الواضح على بطول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبى شهاب، ثم أخذ المغيرة بن أبى شهاب عن عثمان قراءة عليه[٣].

قال: (والكلام لابن جرير الطبرى) وبعد فإن الذي حكى ذلك وقاله رجل مجهول من أهل الشام لا يعرف بالنقل في أهل النقل ولا بالقرآن في أهل القرآن يقال له عراك بن خالد المرى، ذكر ذلك عنه هشام بن عمار، وعراك لا يعرفه أهل الآثار، ولا نعلم أحدًا روى عنه غير هشام بن عمار. ويتابع ابن جرير كلامه بقوله: قال: وقد حدثنى بقراءة عبد الله بن عامر كلها العباس بن الوليد البيروتى[٤] وقال: حدثنى عبد الحميد بن بكار[٥] عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر اليحصبى أن هذه حروف أهل الشام التى يقرءونها، قال فنسب عبد الله بن عامر قراءته إلى أنها حروف أهل الشام في هذه الرواية التى رواها لى العباس بن الوليد، ولم يضفها إلى أحد منهم بعينه، ولعله أراد بقوله: إنها حروف أهل الشام، أنه قد أخذ ذلك عن جماعة من قرائها، فقد أدرك

---

(١) المراد به ما سبق ذكره في الروايات السابقة.

(٢) المراد: الأقارب.

(٣) جمال القراء ٢/ ٤٣٣.

(٤) العباس بن الوليد بن مزيد العزرى أبو الفضل البيروتى الشامى، روى الحروف عن عبد الحميد بن بكار، غاية النهاية ١/ ٣٥٥.

(٥) هو: عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعى الدمشقى، نزيل بيروت، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، غاية النهاية ١/ ٣٦٠.

من الصحابة وقدماء السلف خلقًا كثيرًا، ولو كانت قراءته أخذها كما ذكر عن عراك بن خالد عن يحيى بن الحارث عنه عن المغيرة بن أبى شهاب عن عثمان بن عفان لم يكن ليترك بيان ذلك إن شاء الله مع جلالة قدر عثمان ومكانه عند أهل الشام ليعرفهم بذلك فضل حروفه على غيرها من حروف القراء (١).

هذا ما نسبه السخاوى إلى ابن جرير الطبرى في طعنه في قراءة ابن عامر على المغيرة بن أبى شهاب المخزومى ويقوم على عدة نقاط:

الأولى: أن عثمان بن عفان لم يقرئ أحدا ولو ثبت له الإقراء كان أقاربه ومواليه أولى بذلك من غيرهم.

الثانية: عدم مشاركة المغيرة في القراءة على عثمان غيره فلو كان مقرئًا لكان هناك من يشارك المغيرة في الأداء واعتبر الطبرى ذلك دليلاً على بطلان قراءة ابن عامر على المغيرة.

الثالثة: أن الراوى الذي روى قراءة ابن عامر على المغيرة مجهول لا يعرف عند أهل النقل ولا أهل القرآن يقال له عراك بن خالد ووصفه الطبرى بأنه مجهول الأثر.

الرابعة: أن طريق الطبرى في قراءة ابن عامر جاء من طريق العباس بن الوليد البيروتى الذي حدثه بها عن عبد الحميد بن بكار عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر أنها حروف أهل الشام التى يقرءونها ولم يضفها إلى واحد معين منهم.

الخامسة: أن من المحتمل أن يكون ابن عامر أخذها عن جماعة من قراء الشام باعتباره أدرك خلقًا كثيرًا من الصحابة والسلف دون أخذها عن عثمان لأنه لو أخذها عنه لكان ذلك أدعى للشهرة والمعرفة، لمنزلة سيدنا عثمان رضى الله عنه وعلو قدره.

وقد تصدى الإمام السخاوى للرد على ما ذكره الطبرى وفنده بما يبطل هذا الزعم فقال معقبًا على ما سبق: وهذا قول ظاهر السقوط أما قوله: إنا لا نعلم أحدًا ادعى أن سيدنا عثمان بن عفان

---

(١) جمال القراء جـ٢ صـ٤٣٢، وغاية النهاية جـ٢ ص ٣٠٥

أقرأه القرآن فهذا غير صحيح فإن أبا عبد الرحمن السلمى[١] رحمه الله قرأ على سيدنا عثمان رضى الله عنه وروى أنه علمه القرآن.

وقرأ أيضًا على سيدنا عثمان أبو الأسود الدؤلى[٢]، روى الأعمش[٣] عن يحيى بن وثاب[٤] عن زر بن حبيش الأسدى[٥] عن أبى عمرو عثمان بن عفان رضى الله عنه وذكر حروفًا من القرآن[٦]

إذن ثبت الإقراء لعثمان بن عفان. وقد ذكر الذهبى[٧]. في ترجمة عثمان بن عفان أن المغيرة بن أبى شهاب المخزومى قرأ عليه.

أما زعم الطبرى بعدم مشاركة غير المغيرة في القراءة على عثمان فقد تبين بما سبق ذكره من الذين قرءوا على عثمان بطلان هذا الزعم.

وأما قول الطبرى، قد كان له من أقاربه من هو أوجب حقًّا من المغيرة، فهذا لا يلزم أيضا إنما يكون هذا قادحا لو كان غير المغيرة من أقاربه قد سأله ذلك فأبى أن يقرئه، فأما كون أقاربه لم يقرءوا عليه فهذا حال كثير من العلماء قد أخذ عنهم الأجانب والأباعد دون

---

(١) عبد الرحمن السلمى: هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمى إمام مقرئ، غاية النهاية ١/ ٤١٣.

(٢) أبو الأسود الدؤلى: واسمه ظالم بن عمرو، قرأ على على، وهو أول من وضع مسائل النحو، معرفة القراء ١/ ٥٩.

(٣) الأعمش: هو سليمان بن مهران الإمام العلم أبو محمد الأسدى أصله من أعمال الرى، قرأ القرآن على يحيى ابن وثاب، وزر بن حبيش وأقرأ الناس دهرًا طويلًا، توفى سنة ثمان وأربعين ومائة، معرفة القراء ١/ ٩٤.

(٤) يحيى بن وثاب الأسدى الكوفى تابعى ثقة كبير من العباد الأعلام مات سنة ثلاث ومائة، غاية النهاية ٢/ ٣٨٠.

(٥) زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم الأسدى الكوفى أحد الأعلام عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان مات سنة اثنين وثمانين، غاية النهاية ١/ ٢٩٤.

(٦) جمال القراء جـ ٢ ص ٤٣٤، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٥٢.

(٧) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤.

الأقارب فأزهد الناس في العالم أهله.

وأما قوله في عراك، أنه مجهول لا يعرف بالنقل في أهل النقل ولا بالقرآن في أهل القرآن. فكفى به تعريفًا وتعديلاً أخذ هشام عنه، وهشام نفسه أمين عند أئمة الحديث وما كان لهشام أن يقدم على هذه العظيمة [١]. فيسند كتاب الله عز وجل عن رجل مجهول غير عدل. فإن كان الطبرى لم يعرفه فهذا لا يقدح فيه لأن غيره عرفه. ومن الذين عرفوه هشام ابن عمار وهو من رجال الحديث الذين لهم مكانتهم فقد روى عنه البخارى في صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وقال عنه يحيى بن معين ثقة وقال النسائى لا بأس به [٢].

وأما ما رواه عن ابن عامر أنه قال: هذه حروف أهل الشام التى يقرءونها فليس في ذلك ما يناقض رواية هشام عن عراك، بل في ذلك تأييد لروايته وتقوية لها إذ كان أهل الشام قد أجمعوا عليها، ولا يلزمه أن يذكر الإسناد في كل وقت، ومن أين للطبرى أنه كان يقول ذلك في كل وقت ولا يذكر إسنادًا [٣].

ومن هنا يتضح بطلان قول ابن جرير الطبرى وفساده ولذلك قال ابن الجزرى [٤]:

وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوى: قال لى شيخنا أبو القاسم الشاطبى: إياك وطعن الطبرى على بن عامر [٥].

وقد تابع الطبرى في طعنه عبد الواحد بن أبى هاشم [٦]. صاحب ابن مجاهد قال:

---

(١) المراد بها الأخذ عن مجهول.

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٥٥، وانظر أقوال العلماء فيه ص٦٧.

(٣) جمال القراء ٢/ ٤٣٥.

(٤) غاية النهاية ١/ ٤٢٤.

(٥) جمال القراء ٢/ ٤٣٤.

(٦) **هو عبد الواحد بن عمر** بن محمد بن أبى هاشم أبو طاهر البغدادى البزار الأستاذ الكبير الإمام النحوى، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن سهل، وأبى بكر بن مجاهد وروى عنه خلق كثير مات سنة ٣٤٩ وقد جاوز السبعين: انظر غاية النهاية ١/ ٤٧٥.

وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر أبو بكر شيخنا[١]. ومحمد بن جرير (الطبرى) فيقول: وأما أبو بكر شيخنا فإنى سمعته يقول: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام ثم قال: يعنى بذلك والله أعلم أنها لم تجئ القراءة عن الأئمة التى تقوم بأسانيدها الحجة. ثم قال بعد ذلك: ولولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعًا لأئمة القراءة فاقتدينا بفعله لما كان إسناد قراءته مرضيًّا، ولكان أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين وموافقة للمصحف المأمور باتباع ما فيه.

رد السخاوى على ما سبق ذكره من طعن عبد الواحد بن أبى هشام قال: فأما قوله قال ابن مجاهد: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام فلا يدل ذلك على ما تأوله ابن أبى هاشم، ومن أين تكون قراءة ابن عامر إلا من هذه الجهة، فهل ذكر مصدر القراءة يعد عيبًا أم يدل على صحة القراءة وكيف يطعن فيها ورواتها ثقات[٢]: قال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى[٣] المقرئ لما توفى أيوب بن تميم رجعت الإمامة في رجلين (والمقصود الإمامة في القراءة) لابن ذكوان وهشام قال: وكان هشام مشهورًا بالنقل والفصاحة والعلم بالرواية والدراية[٤].

وأما ابن ذكوان فقال فيه أبو زرعة الدمشقى[٥] لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندى منه[٦].

وتكفى ابن ذكوان هذه الشهادة وأما قوله: أنه كان يبدل منه قراءة الأعمش، فما عرف

(١) أبو بكر المراد به: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى، شيخ الصنعه وأول من سبع السبعة ولد عام٢٤٥هـ وتوفي عام ٣٢٤هـ انظر: غاية النهاية ١/ ١٣٩ وما بعدها.

(٢) جمال القراء ٢/ ٤٣٦ يتصرف.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد أبو على الأصبهانى المقرئ الإمام شيخ القراء بدمشق في وقته معرفة القراء ١/ ٣٧٤.

(٤) غاية النهاية ١/ ٣٥٥.

(٥) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى بالنون أبو زرعة الدمشقى ثقة حافظ، تقريب التهذيب ١/ ٤٩٣.

(٦) معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٩.

غرض ابن مجاهد رحمه الله. إنما قصد أن يأتى بسبعة أئمة غير هؤلاء يكونوا من البقاع التى سير إليها عثمان رضى الله عنه المصاحف، لأن كل تلك البقاع إنما قرأ أهلها بما في تلك المصاحف فأراد رحمه الله أن يأتى بقراءة أهل الشام التى في مصحفهم، ولو جعل الأعمش أو غيره سابعًا لم يحصل هذا الغرض. والدليل على أن ابن مجاهد لم يرد ما تأوله عبد الواحد أنه قال في كتابه: (وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة... والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر)(١).

إذن ابن مجاهد لم يضعف إسناد ابن عامر وما نقل عنه فغير صحيح يقول ابن الجزرى: (وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد، وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، وكيف يتصور وجود قراءة لا أصل لها والناس وأهل العلم أجمعوا عليها من الصدر الأول إلى قرب الخمسمائة تلاوة وصلاة وتلقينًا، ولم تمت القراءة بها بعد ذلك بل لا زالت محفوظة وتدرس عند المشتغلين بالقراءات وعلومها)(٢). اهـ. بتصرف

وهل هناك علاقة بين الطبرى وابن مجاهد وأبى طاهر في موقفهم من إسناد ابن عامر على ما ذكر نقلًا عن السخاوى وغيره؟

الجواب توجد صلة فأبو طاهر تتلمذ على ابن مجاهد(٣). واشترك(٤) معه في تلقى حروف القراءات عن جماعة من القراء، وابن مجاهد قرأ على الطبرى(٥). إذن فالطبرى شيخ ابن مجاهد مباشرة وشيخ أبى طاهر بالواسطة(٦). وابن جرير أول من طعن على ابن

(١) كتاب السبعة ٨٧.

(٢) غاية النهاية ١/ ٣٢٤.

(٣) انظر معرفة القراء الكبار في الذين قرءوا على ابن مجاهد ١/ ٣٧٠.

(٤) انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٤.

(٥) غاية النهاية ١/ ٤٢٤.

(٦) باعتبار قراءته على ابن مجاهد، وإن كان الذهبى ذكر أنه قرأ على الطبرى.

عامر كما ذكر ذلك ابن الجزرى بقوله: (وعد هذا من سقطاته)[١].

وليس لأولئك الثلاثة طرق متواترة في قراءة ابن عامر سوى طريق ابن مجاهد فإن كان ما نسب إليهم صحيحًا، وأغلب الظن أن ابن مجاهد لم يرد عنه تضعيف، فما قولهم إلا ترديد لقول الطبرى. وسبق الرد على تضعيف الطبرى، فما عاد لهذا الزعم وجود.

ثم ما قول أبى طاهر الذي تأوله على ابن مجاهد في جعل الأعمش مكان ابن عامر وقد اتفق على أن قراءة ابن عامر من السبع المتواترة وتلقتها الأمة بالقبول وأجمعت عليها. أما قراءة الأعمش فهى شاذة فكيف يترك المتواتر ويضع مكانه الشاذ حقًّا ما قاله أبو طاهر يصدق فيه قول ابن الجزرى: (وأما قول أبى طاهر بن أبى هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه)[٢] أي أقل من أن يرد عليه إذن لا مجال للطعن في سند قراءة ابن عامر ولا في تضعيف قراءته.

تلاميذ ابن عامر

تتلمذ على ابن عامر عدد غير قليل من أئمة العلم والفضل وقاموا بالإقراء والتعليم بعده من هؤلاء:

١ - يحيى بن الحارث الذمارى[٣]:

ويقال: أبو عليم الغسانى الذمارى ثم الدمشقى إمام الجامع الأموى، وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر من التابعين، لقى واثلة بن الأسقع[٤]. وروى عنه وقرأ عليه. أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن عامر وهو الذي خلفه في القيام بها في الشام، وروى عن

---

(١) غاية النهاية ١/ ٤٢٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الذمارى نسبة إلى قرية ذمار على مرحلتين من صنعاء أبوه منها.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٦٧.

سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله.

وروى عنه القراءة عرضًا سعيد بن عبد العزيز وهو من أصحاب ابن عامر وصدقة بن عبد الله، والوليد بن مسلم، وأيوب بن تميم، وعراك بن خالد وهو ثقة قال أبو حاتم عندما سئل عنه: ثقة عالم بالقراءة في دهره بدمشق مات سنة خمس وأربعين ومائة. اهـ[١].

٢- سعيد بن عبد العزيز التنوخي:

ويقال: أبو عبد العزيز التنوخي الشامي مفتي دمشق إمام جليل ثقة كبير عرض على يحيى بن الحارث الذماري، ولقي عبد الله بن عامر، وأخذ عنه القراءة وعن يزيد بن مالك، وروى عنه القراءة عبد الأعلى بن مسهر والوليد بن مسلم، وهو من العلماء الأخيار مات سنة سبع وستين ومائة[٢].

٣- خالد بن يزيد بن صبيح:

وهو أبو هاشم المرى قاضي البلقاء ثقة، روى القراءة عن عبد الله بن عامر، وروى عنه القراءة الوليد بن مسلم توفى سنة ستة وستين ومائة[٣]، ومن تلاميذه أيضًا ربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر، وأخوه عبد الرحمن بن عامر.

وممن ذكر الذهبى أيضًا: محمد بن الوليد الزبيرى، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن العلاء بن زيد وآخرون[٤].

وواضح من المصادر التى ترجمت لابن عامر ومن كثرة تلاميذه الذين أخذوا القراءة عنه أنه كان منقطعًا للقراءة وانفرد بها في عصره لأهليته لها؛ يدل لذلك أنه كان في مجلس الإقراء عند أبى الدرداء عدد كثير[٥] من الذين يقرءون عنده يصل عددهم إلى ألف وستمائة، ثم بعد وفاة أبى

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٧.
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٦٩.
(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ٨٢، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤.
(٤) سبق ذكر ذلك في ترجمته.
(٥) انظر ترجمة يحيى بن الحارث الذماري.

الدرداء كانت الإمامة لعبد الله بن عامر.

ومما يؤكد أهليته أنه قرأ عليه أقرانه في عصره كما سبق ذكر ذلك في تراجم تلاميذه[١]، كل ذلك جعله إمام أهل الشام، وساعد على ذلك أنه لم يشتغل بغير الإقراء. ويفسر ابن الباذش[٢] سبب ذلك: بأنه كان صاحب علة فقد جاء في وصفه أنه كان رجلًا طوالًا (أى فارع الطول) طويل اللحية خفيف العارضين، يخمع[٣]، بإحدى رجليه، وهذا - العرج الذي أصابه في إحدى رجليه - جعله ينقطع لتلقى القرآن وتعليمه وهذا يتفق مع حاله الذي لا يحتاج إلى كثرة التنقل والترحال. بخلاف علم الحديث فإنه يحتاج إلى كثرة السفر إلى أماكن متعددة لتلقى الحديث ولذلك قال ابن سعد[٤]، عنه: (إنه كان قليل الحديث) بسبب انقطاعه للقراءة وعجزه عن التنقل، والظاهر من خلال سيرته أنه انتقل إلى دمشق بعد فتحها وأقام بها إلى أن مات في أيام هشام بن عبد الملك ولم يغادرها.

إذن ابن عامر ظل إمام القراءة لأهل الشام من خلال إقرائه وكثرة تلاميذه وتلاميذ تلاميذه الذين رووا هذه القراءة وعلموها لغيرهم وذاع صيتها وانتشر بين أهل الشام. وهذا من فضل الله على ابن عامر أن جعل له رواة مشهورين أهل ثقة وفضل حملوا هذه القراءة - بخلاف غيره فلم يحظ بهذه الشهرة الواسعة. يقول الأندرابى[٥]: (وقد كان بالشام بعد التابعين من القراء جماعة لم يجتمع الناس على قراءتهم كاجتماعهم على قراءة عبد الله بن عامر وذلك لأنهم لم يتجردوا للقراءة)[٦]، وهناك من عد ستة وأربعين إمامًا تخرجوا في مقرأة ابن عامر.

---

(١) الإقناع ١/ ١٠٤، ١٠٥.

(٢) هو: أحمد بن على بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصارى أستاذ كبير وإمام محقق، صاحب كتاب الإقناع توفى سنة أربعين وخمسمائة، غاية النهاية ١/ ٨٣.

(٣) يخمع: أي يعرج لسان العرب، مادة (خمع).

(٤) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٤٩.

(٥) قراءات القراء المعروفين ٨١، ٨٢.

(٦) جمال القراء ٢/ ٤٥٧.

روايات قراءة ابن عامر

ذكرت غالب كتب القراءات، هشام بن عمار، وعبد الله بن ذكوان، بأنهما اللذان كانت لهما الشهرة في الإسناد في قراءة ابن عامر فذكر الأندرابى[١]، في كتابه: (قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين) عند كلامه على ابن عامر ذكر راوييه المشهورين وهما: (ابن ذكوان، وهشام بن عمار)[٢]، ومن خلال عنوان الكتاب السابق ذكره ترى ما يدل على شهرة هذين الراويين عند علماء هذا الفن. فقد ذكر ابن مجاهد وهو إمام أهل القراءات وأول من سبع السبعة في كتابه، (ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا القراءة عن أئمة كل مصر من الأمصار) فقال بعد أن ذكر بعض أسانيد القراء السبعة فقال: (ذكر أسانيد قراءة عبد الله بن عامر) ما كان من قراءة ابن عامر فإن أحمد ابن يوسف التغلبى[٣]، أخبرنا بقراءته عن عبد الله بن أحمد بن ذكوان الدمشقى، - أبى عمرو- قال: قرأت على أيوب بن تميم القارئ التميمى، وأخبرنى أيوب أنه قرأ على يحيى بن الحارث الذمارى[٤]، وأن يحيى بن الحارث قرأ على عبد الله بن عامر.

هذه الرواية السابقة التى ذكرها ابن مجاهد هي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر وأما الرواية الثانية التى يذكرها أيضًا فهى رواية هشام بن عمار عن ابن عامر يقول ابن مجاهد: (وأخبرنا أحمد بن محمد بن بكر[٥]، قال: حدثنا هشام بن عمار[٦]، قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز[٧]، قال: سألت

---

(١) ص ٧٨، ٧٩.

(٢) السبعة ص٨٨، ١٠١.

(٣) أحمد بن يوسف التغلبى أبو عبد الله البغدادى، روى القراءة عن ابن ذكوان، وروى عنه القراءة ابن مجاهد ومحمد بن جرير الطبرى وغيرهم، انظر غاية النهاية ١/ ١٥٢.

(٤) سبق تعريفه.

(٥) أحمد بن محمد بن بكر أبو العباس البكراوى مولى بنى سليم، شيخ روى القراءة سماعًا عن هشام ورواها عنه ابن مجاهد. غاية النهاية ١/ ١٠٨.

(٦) سبق ذكر ترجمته.

(٧) سويد بن عبد العزيز بن نمير أبو محمد السلمى مولاهم الواسطى، قاضى بعليك ولد سنة ثمان ومائة، وقرأ على يحيى بن الحارث، والحسن بن عمران وروى القراءة عنه الربيع بن ثعلب، وهشام بن عمار وأبو مسهر =

يحيى بن الحارث[١]، قال: وحدثنا هشام قال: حدثنا عراك ابن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المرى قال: سمعت يحيى بن الحارث قال: (قرأت على عبد الله بن عامر)، وذكر ابن مجاهد، بعد ذلك أكثر من رواية في إسناد هشام بن عمار.

إذن اعتمد ابن مجاهد في كتابه السبعة أسانيد قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان وهشام بن عمار ولقى ذلك الإسناد قبولًا وشهرة عند علماء القراءات الذين جاءوا بعد ابن مجاهد والقريبين من عصره فهذا هو الإمام الأزهرى[٢] صاحب كتاب (القراءات وعلل النحويين فيها المسمى: علل القراءات) يعتمد على إسناد ابن مجاهد في القراء السبعة ومنهم إسناد ابن عامر[٣] عن طريق راوييه هشام بن عمار وابن ذكوان. والأزهرى ولد عام ٢٨٢هـ وتوفى عام ٣٧٠هـ فهو قريب من عصر ابن مجاهد.

ومن الذين اعتمدوا إسناد ابن عامر في كتبهم صاحب كتاب التذكرة[٤]، فقال: (فإنى ذاكر في هذا الكتاب ما تأدى إلى من قراءة أئمة[٥] الأمصار المشهورين بالإيجاز... ومنهم ابن عامر في رواية ابن ذكوان وهشام)[٦]، وعقد بابًا بقوله: (باب ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا هذه القراءات عن هؤلاء الأئمة رواية وقراءة)[٧]، ومن ذلك قراءة ابن عامر

الغسانى مات ستة أربع وتسعين ومائة. غاية النهاية ١/ ٣٢١، ومعرفة القراء ١/ ١٥٠.

(١) سبق ذكره.

(٢) هو محمد بن أحمد الأزهرى بن طلحة بن نوح بن أزهر ولد سنة ٢٨٠هـ بهراة من أمهات مدن خراسان وله تصانيف عديدة من أشهرها كتاب تهذيب اللغة وكتاب علل القراءات، انظر سير أعلام النبلاء للذهبى ١٦/ ٣١٥.

(٣) علل القراءات ١/ ١٤.

(٤) أبو الحسن طاهر بن غلبون في القراءات الثمانية.

(٥) هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب

(٦) التذكرة ١/ ٣٧، ٣٩.

(٧) الرواية: كل ما نسب للراوى عن الإمام، والقراءة: كل خلاف نسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة.

اليحصبى في رواية (أبى عمرو) عبد الله ابن ذكوان[١] فأخبرنى أبو الحسن المعدل[٢]، قال: أخبرنى ابن مجاهد قال: أخبرنا أحمد بن يوسف التغلبى ثم أكمل بقية الإسناد السابق ذكره.

قال: (وقرأت بهذه الرواية القرآن كله على أبى رضى الله عنه، وأخبرنى أنه قرأ بها على صالح ابن إدريس، وقال له: قرأت بها على أبى الحسن محمد بن النضر بن مرة، وعلى أبى الصقر الدمشقى، وأخبراه أنهما قرآ على الأخفش بهذه القراءة عن ابن ذكوان عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر).

ثم ذكر رواية هشام بن عمار من طريق ابن مجاهد كما سبق ذكر رواية ابن ذكوان وأخبر أنه قرأ بهذه الرواية القرآن مرتين[٣].

واعتمد الدانى[٤]، في كتابه التيسير هذا الإسناد، وغيرهم.

كل ذلك يؤكد أصالة قراءة ابن عامر قراءة ورواية. بل اهتم العلماء بدراسة هذه الروايات والطرق التى جاءت منها. قال الإمام الشاطبى، رحمه الله تعالى في منظومته التى تعرف بالشاطبية[٥]، في ابن عامر:

وأما دمشق الشام دار ابن عامر فتلك بعبد الله طابت محلل

هشام وعبد الله وهو انتسابه لذكوان بالإسناد عنه تنفلا[٦]

---

(١) سبق تعريفه.

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق المعدل الحلبى القاضى روى القراءة عن عبد الله بن محمد بن زياد وابن مجاهد، انظر مقدمة كتاب التذكرة، ص٤٥.

(٣) كتاب التذكرة ١/ ٥٦، ٥٧.

(٤) التيسير في القراءات السبع ص٢٣ وابن الجزرى في كتابه تحبير التيسير ص٢٨.

(٥) الشاطبية: القصيدة المعروفة التى نظم فيها القراءات السبع من كتاب التيسير لأبى عمرو.

(٦) أشار الشاطبى في منظومته إلى الإمام القارئ ابن عامر وأنه كان في دمشق، وأن المقام بها طاب من أجل حلوله بها ثم ذكر راوييه هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان وأنهما نقلا قراءته بالإسناد عنه. انظر سراج القارئ ص١١.

وقال ابن الجزرى[١]، في منظومته طيبة النشر[٢].

ثـم ابـن عامـر الدمـشقى بـسند عنه هـشام وابـن ذكـوان ورد[٣]

(١) هو الإمام العالم أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد بن محمد بن على يوسف بن الجزرى نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد بكر، ولد بها سنة إحدى وخمسين وسبعمائة سمع الحديث واعتنى بالقراءات .١هـ. باختصار انظر مقدمة النشر لابن الجزرى.

(٢) طيبة النشر منظومة ابن الجزرى التى نظم فيها القراءات العشر وطرقها رواياتها.

(٣) الملاحظ كذلك أنه أثبت إسناد هشام وابن ذكوان عن ابن عامر.

المطلب الرابع

الطرق التى جاءت منها رواية ابن ذكوان وهشام بن عمار[١]

أولًا: رواية ابن ذكوان:

جاءت من عدة طرق نذكر بعضًا منها لإيضاح مدى التوثيق الذي أحاط بقراءة الإمام ابن عامر وغيره من القراء العشرة لأن كل قارئ له هذه الروايات والطرق:

١- طريق الأخفش، عن ابن ذكوان جاءت من طرق متعددة:

من طريق النقاش[٢]، وهذا الطريق مصادره متعددة في كتب القراءات ففى كتاب الاختيار في القراءات العشر ذكر الإمام المعروف بسبط الخياط[٣]، عند كلامه على إسناد

---

(١) الطرق جمع طريق وهى كل ما نسب للأخذ عن الراوى وإن سفل.

(٢) النقاش: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلى ثم البغدادى المقرئ المفسر أحد الأعلام، ولد سنة ست وستين ومائتين، وعنى بالقراءات من صغره فقرأ على الحسن بن العباس بن أبى مهران الرازى، وعلى إدريس بن عبد الكريم ورحل في طلب الإسناد فذكر أنه قرأ بدمشق على هارون الأخفش وبمصر على إسماعيل بن عبد الله النحاس وقرأ على غيرهم وطاف في الأمصار وروى القراءة عنه عرضًا خلق لا يحصى عددهم منهم محمد بن عبد الله بن أشته والحسن بن محمد الفحام وعلى بن عمر الدارقطنى، وقد سمع منه محمد بن أحمد الداجونى وقال الدانى: كان النقاش يقصد في قراءة ابن كثير وابن عامر لعلو إسناده فيها توفى في ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٨.

(٣) سبط الخياط هو: عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله أبو محمد البغدادى سبط أبى منصور الخياط الأستاذ البارع الكامل الثقة، ولد سنة أربع وستين وأربعمائة، قرأ القراءات على جده، وعلى أبى طاهر بن سوار، وأبى الخطاب بن الجراح وأبى العز القلانسى وغيرهم كثير، وهو أحد الذين انتهت إليهم رئاسة القراءة علمًا وعملًا وله مؤلفات عديدة في القراءة توفى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة اهـ، انظر غاية النهاية ١/ ٤٣٤، ٤٣٥.

ابن عامر فقال: (رواية ابن ذكوان عن ابن عامر رواية الأخفش: عن طريق النقاش، ثم قال قرأت بها القرآن كله من أوله إلى آخره وذكر الإسناد الذي أدى إلى قراءته متصلًا إلى ابن عامر)[١].

وذكر ذلك أيضًا ابن الباذش[٢]، في كلامه على الإسناد عند القراء فذكر ابن عامر ثم ذكر راوييه ثم ذكر إسناد رواية ابن ذكوان ثم ذكر رواية إسناد هشام واتصال إسناد كل منهما بابن عامر (ولا أريد أن أطيل بذكره ومن أراد فليرجع إلى محله)، واهتم العلماء بمصادر الطرق اهتمامًا واسعًا حيث ذكروا الكتب التى أثبتت هذه الطرق ونسبتها لأصحابها.

يقول الشيخ المتولى في كتاب الروض النضير:

(وأما النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان فمن طريق التيسير[٣]، والشاطبية[٤]،

---

(١) الاختيار في القراءات العشر جـ١ ص١٦٢.

(٢) الإقناع ١/ ١٠٥ وما بعدها.

(٣) لأبى عمرو الدانى في القراءات السبع ويسمى كتاب التيسير لحفظ القراءات السبع، أو لحفظ مذاهب القراء السبعة، وهو من أصح الكتب المؤلفة في علم القراءات، والكتاب ينقسم إلى قسمين:

الأول: منهما يبحث في اختلاف القراء السبعة ومذاهبهم التى تطرد ويكثر دورانها في السور ويجرى القياس عليها كنحو الاختلاف في الإظهار والإدغام والمد والقصر وباب الهمز والفتح والإمالة وهو مرتب على أبواب وفصول.

الثانى: يحتوى على ذكر الحروف التى يقل ورودها في القرآن الكريم، ولا يقاس عليها وهذا ما يسمى بفرش الحروف يذكر فيه مذاهب القراء السبعة.اهـ. بتصرف يسير انظر مقدمة التيسير ص٨،٩ وانظر كتاب التيسير ١/ ٥٨ مع ملاحظة أنه قرأ به.

(٤) الشاطبية: وهى القصيدة اللامية المسماة بحرز الأمانى ووجه التهانى للعلامة ولى الله أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الأندلسى الشاطبى نظم فيها ما في كتاب التيسير من أصول القراءات وفرشها للقراء السبعة ولقى هذا النظم قبولًا عند العلماء وشرح شروحًا كثيرة منها شرح السخاوى وشرح أبى شامة وشرح الجعبرى وغير ذلك كثير انظر النشر ١/ ٦١ مع أنه أشار إلى أنه قرأ بمضمونها.

والتجريد[١]، وروضة المالكى[٢]، وجامع[٣] الخياط، والمستنير[٤]، وغاية أبى العلاء[٥]، والكامل[٦]، والتذكار[٧]، وتلخيص ابن بليمة[٨]، وأبى

(١) التجريد لعبد الرحمن بن عتيق بن خلف العلامة الأستاذ أبو القاسم الفحام الصقلى المقرئ صاحب كتاب التجريد وهو يبحث في أصول القراءات عند القراء وفرش الحروف ويقول عنه ابن الجزرى (وكتابه التجريد من أشكل كتب القراءات حلًا ومعرفة). انظر غاية النهاية ١/ ٣٧٤.

(٢) الروضة: للحسن بن محمد بن إبراهيم المالكى الأستاذ أبو على البغدادى توفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة والكتاب في القراءات الإحدى عشرة المراد بها العشرة المشهورون وقراءة الأعمش. انظر غاية النهاية ١/ ٢٣٠ والنشر ١/ ٧٤.

(٣) في القراءات العشرة وقراءة الأعمش للإمام أبى الحسن على بن محمد بن على بن فارس الخياط البغدادى وتوفى بها في حدود سنة خمسين وأربعمائة، انظر النشر ١/ ٨٤.

(٤) المستنير: في القراءات العشر تأليف الإمام الأستاذ أبى طاهر أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادى، ولد سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقرأ القراءات على عيينة بن عبد الملك العثمانى، والحسن بن على العطار وجماعة وقرأ عليه القراءات أبو محمد سبط الخياط، وأبو طاهر السلفى وابن ناصر وغيرهم توفى سنة ست وتسعين وأربعمائة ببغداد. معرفة القراء الكبار ١/ ٤٤٩.

(٥) الغاية: لأبى العلاء: هو: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذانى شيخ همذان، أحد حفاظ العصر أفرد قراءات الأئمة كل مقرءة في مجلد وألف كتاب الغاية في القراءات العشر توفى سنة تسع وستين وخمسمائة، انظر غاية النهاية ١/ ٢٠٤، والنشر ١/ ٨٧.

(٦) الكامل: في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها تأليف الإمام الأستاذ الناقل أبى القاسم يوسف بن على ابن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلى توفى سنة خمس وستين وأربعمائة. النشر ١/ ٩١.

ويعد هذا الكتاب من المصادر الواسعة في هذا الفن لأنه جمع روايات عديدة في القراءات واختبارات بعض العلماء، وألحق به ما يتعلق بعد آي القرآن الكريم: الحق هو موسوعة قرآنية وهو مخطوط ولقد اطلعت عليه فوجدت به فوائد جمة انظر مقدمة الكتاب ورقة ٢، ٣.

(٧) التذكار في القراءات العشر تأليف الإمام الأستاذ أبى الفتح عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البغدادى توفى ستة خمس وأربعين وأربعمائة. النشر ١/ ٨٤.

(٨) وهو: (تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع) للإمام المقرئ أبى على الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الهوارى القيروانى نزيل الأسكندرية، ويقول ابن الجزرى عن هذا الكتاب قرأت به ورويته سماعًا من لفظ الأستاذ ابن اللبان وذكرت الخلف بينه وبين الشاطبية في كتاب الفوائد المجمعة. وهذا يدل على أنه في القراءات السبع بدليل المقارنة بينه وبين الشاطبية توفى في ٥١٤هـ، غاية النهاية ١/ ٢١١.

معشر[١]، والمصباح)[٢]، هذه بعض مصادر طريق النقاش عن الأخفش مع ملاحظة أن كل طريق منها له خصائصه وأحكامه واهتم ابن الجزرى كذلك ببيان هذه الطرق.

فقال في بيان هذه الرواية وطرقها: (ورواية ابن ذكوان طريق الأخفش عنه فمن طريق النقاش من عشر طرق).

الأولى: طريق عبد العزيز بن جعفر[٣]، وهى من كتابى الشاطبية والتيسير، وقرأ بها الدانى.

الثانية: طريق الحمامى[٤]، عن النقاش من كتاب التجريد، وقرأ بها ابن الفحام، ومن كتاب الروضة لأبى على المالكى، ومن غاية الهمذانى، ومن الجامع لأبى الحسن الخياط، ومن كتاب المستنير، ومن الغاية لأبى العلاء، ومن كتابى الإرشاد والكفاية، ومن الكامل للهذلى، ومن المصباح.

الثالثة: طريق النهروانى[٥]، من المستنير ومن غاية الهمذانى، ومن إرشاد أبى العز.

الرابعة: طريق السعيدى[٦]، عن النقاش من كتاب التجريد لابن الفحام.

(١) هو: الإمام الأستاذ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد الطبرى الشافعى شيخ أهل مكة وتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وكتابه التلخيص في القراءات الثمان.اهـ. النشر ١/ ٧٧.

(٢) المصباح: في القراءات العشر تأليف الإمام الأستاذ أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن على بن فتحان الشهرزورى البغدادى توفى سنة خمسين وخمسمائة. اهـ. النشر١/ ٩٠.

(٣) ابن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواسنى أبو هاشم الفارسى ثم البغدادى المقرئ النحوى، ويعرف بابن أبي غسان، ولد سنة عشرين وثلاثمائة قرأ على أبى بكر النقاش وغيره توفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٤.

(٤) أبو ياسر محمد بن على الحمامى أحد أئمة القراءات وصنف كتاب الإيجاز في القراءات العشر توفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٤٦٦، وغاية النهاية ٢/ ٢١٤.

(٥) عبد الملك بن بكران أبو الفرج النهروانى، قرأ على زيد بن على الكوفى، وأبى بكر النقاش من أئمة القراءات توفى سنة أربع وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧١، وتاريخ بغداد ١/ ٤٣١.

(٦) على بن جعفر السعيدى أبو الحسن مقرئ أهل فارس قرأ على أبى بكر النقاش توفى في حدود الأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٠، وغاية النهاية ١/ ٥٢٩.

الخامس: طريق الواعظ[١]، من غاية أبى العلاء، ومن كتابى أبى العز.

السادس: طريق ابن العلاف[٢]، من التذكار لابن شيطا.

السابعة: طريق الطبرى[٣]، عن النقاش من المستنير.

الثامنة: طريق الزيدى[٤]، من تلخيص ابن بليمة، ومن غاية أبى العلاء، ومن تلخيص أبى معشر ومن الكامل للهذلى ومن المصباح.

التاسعة: طريق العلوى[٥]، عن النقاش من غابة أبى العلاء الهمذانى.

العاشرة: طريق الرقى[٦]، وهى عن النقاش من الكامل للهذلي. ويقول ابن الجزرى معقبًا على هذه الطرق بقوله: (وقرأ الرقى والعلوى والزيدى والطبرى وابن العلاف والواعظ والسعيدى، والنهروانى والحمامى وعبد العزيز عشرتهم على أبى بكر محمد بن

---

(١) بكر بن شاذان الواعظ أبو القاسم المقرئ البغدادى قرأ على زيد بن أبى بلال وأبى بكر محمد بن على بن الهيثم، توفى سنة خمس وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٢، وغاية النهاية ١/ ١٧٨ .

(٢) هو على بن محمد بن يوسف أبو الحسن بن العلاف البغدادى المقرئ من كبار الأئمة، قرأ على النقاش، وابن أبى هاشم، قرأ عليه الحسن بن محمد صاحب الروضة، وأبو الفتح بن شيطا. ولد سنة عشر وثلاثمائة ومات سنة ست وتسعين وثلاثمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٢.

(٣) الطبرى: إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المالكى المقرئ ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقرأ القرآن على أحمد بن عثمان بن بويان وأبى بكر النقاش وأبى مقسم وصنف في القراءات قال ابن الجزرى: (وقفت له على كتاب في القراءات سماه الانتصار وقرأ عليه عدد من الأئمة، توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة). معرفة القراء الكبار ١/ ٣٥٨ وغاية النهاية ١/ ٥.

(٤) الزيدى هو: على بن محمد بن على أبو القاسم العلوى الحسينى الزيدى قرأ بالروايات على أبى بكر النقاش وقرأ عليه الهذلى وأبو معشر الطبرى توفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٣٩٣، وغاية النهاية ١/ ٥٧٢ .

(٥) العلوى هو: على بن محمد بن على المقرئ المعمر أبو القاسم العلوى الحسينى هو نفس ترجمة الزيدى.

(٦) هو: محمد بن أحمد أبو الحارث بن الرقى نزيل طرسوس مقرئ أخذ القراءة عرضًا عنه نظيف بن عبد الله وأبو بكر النقاش، غاية النهاية ٢/ ٩٤ ومعرفة القراء ١/ ٢٤٧.

الحسن النقاش)(١).

ويقول النويرى(٢)، في بيان طرق رواية ابن ذكوان عن ابن عامر في كتابه شرح طيبة النشر: (وأما ابن ذكوان فمن طريقى الأخفش والصورى عنه، فالأخفش من طريقى النقاش وابن الأخرم)(٣).

سبق بيان طريق الأخفش من طريق النقاش والآن مع بيان طريق الأخفش عن ابن ذكوان من طريق ابن الأخرم هذه الطريق ذكرها صاحب(٤) كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين وذكر إسنادها بقوله: (رواية ابن ذكوان) ثم ذكر من طرقها طريق ابن الأخرم فقال: قرأت القرآن من الفاتحة إلى الخاتمة على الإمام أبى الحسن الفارسى، وقرأ على المهرانى، وقرأ على أبى الحسن، محمد بن النضر بن مر الحر الربعى بن ربيعة الفرس المعروف بابن الأخرم، وقرأ على أبى عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقى، وقرأ على أبى عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، وقرأ على أيوب بن تميم التميمى القارئ، وقرأ على يحيى بن الحارث الذمارى، وقرأ على ابن عامر. اهـ. (٥). وذكر هذا الإسناد صاحب كتاب المبسوط(٦) في القراءات العشر، وقرأ به من قبل صاحب كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين.

---

(١) النشر ١/ ١٤٠.

(٢) هو أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد النويرى كان عالمًا بالقراءات وله تصانيف كثيرة منها: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، والقول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، وغيرها ولد سنة إحدى وثمانمائة هجرية وتوفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة. الإعلام للزركلى ملخصًا ص٢٧٧٠.

(٣) شرح النويرى ١/ ٢٢٥.

(٤) الأندرابى هو: أحمد بن أبى عمرو أبو عبد الله الخراسانى، صاحب كتاب: الإيضاح في القراءات العشر، روى القراءة عن أبى الحسن على بن محمد بن عبيد الله الفارسى صاحب ابن مهران وغيره توفى بعد الخمسمائة. غاية النهاية ١/ ٩٣.

(٥) قراءات القراء المعروفين للأندرابى ص٧٨.

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ص٣٨.

وذكر ابن الجزرى طريق ابن الأخرم عن النقاش من ست طرق:

الأولى: الدارانى[١]، من تلخيص[٢] ابن بليمة ومن هداية المهدوى[٣]، ومن المبهج[٤]، ومن غاية أبى العلاء[٥]، ومن كامل الهذلى[٦].

الثانية: طريق صالح[٧]، عن ابن الأخرم وهى من الهداية للمهدوى قرأ بها على ابن سفيان ومن تبصرة[٨]، مكى وهادى بن سفيان[٩]، وتذكرة طاهر بن

---

(١) على بن داود أبو الحسن الدارانى القطان إمام جامع دمشق ومقرئه، قرأ القرآن بالروايات على طائفة منهم أبو الحسن بن الأخرم وابن السباك، وقرأ عليه أبو على الأهوازى وغيره عرف بالإتقان والحذق في رواية ابن عامر توفى سنة اثنتين وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٣٦٦.

(٢) سبق التعريف بهذه الكتب.

(٣) الهداية كتاب في القراءات السبع للإمام أحمد بن عماد أبو العباس المهدوى المقرئ، وكان رأسًا في القراءات والعربية وشرح كتاب الهداية وذكر فيه وجوه القراءات وعللها توفى بعد الثلاثين وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٣٩٩، وغاية النهاية ١/ ٩٢.

(٤) المبهج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدى تأليف الإمام الأستاذ الكبير الثقة أبى محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط البغدادى صاحب التأليف في القراءات فله كتاب المبهج، والكفاية والروضة والإيجاز في السبعة وغير ذلك توفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. معرفة القراء ١/ ٤٩٤، والنشر ١/ ٨٣.

(٥) سبق التعريف به .

(٦) سبق التعريف به .

(٧) صالح بن إدريس أبو سهل البغدادى المقرئ أحد الحذاق، قرأ على ابن مجاهد ومحمد بن الأخرم وروي القراءة عنه عبد المنعم بن غليون، وأقرأ في أيام شيخه ابن الأخرم، توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. معرفة القراء ١/ ٣٠٢، وغاية النهاية ١/ ٣٣٢.

(٨) التبصرة في القراءات السبع لمكى بن أبى طالب واسم أبى طالب حموش وقال ابن الجزرى حيوس بن محمد ابن مختار الإمام أبو محمد القيسى المغربى القيروانى ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان قرأ القراءات على أبى الطيب بن غليون وابنه طاهر وله مصنفات في القراءات والعربية وكان متبحرًا فيها، توفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٣٩٤، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٩.

(٩) الهادى كتاب في القراءات للإمام أبى عبد الله محمد بن سفيان القيراونى، قرأ القرآن بالروايات على أبى الطيب بن غلبون توفى سنة خمس عشرة وأربعمائة، معرفة القراء ١/ ٣٨٠.

غلبـون[١]، والدانى وقرأ بها عليه وقرأ بها مكى وابن سفيان.

وطاهر على أبيه أبى الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، وقرأ على صالح بن إدريس ولم يصرح في التبصرة والهداية والهادى بطريق صالح من أجل نزول السند فذكروا عبد المنعم من قراءته على ابن حبيب عن الأخفش فقط وكلاهما صحيح تلاوة ورواية[٢].

الثالثة: طريق السلمى[٣]، عن ابن الأخرم. من الوجيز[٤]، لأبى على الأهوازى ومن المبهج، ومن الكامل للهذلى.

الرابعة: طريق الشذائى[٥]، عن ابن الأخرم من المبهج ومن الكامل.

الخامسة: طريق الجبنى[٦]، من الكامل.

السادسة: طريق ابن مهران، من الكامل ومن كتاب الغاية وهذه الطرق قرأ بها أصحابها يقول ابن الجزرى: (وقرأ ابن مهران والجبنى والشذائى والسلمى وصالح والدارانى على أبى الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان بن محمد الربعى

(١) التذكرة في القراءات الثمانية تأليف الإمام الأستاذ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غليون، وكان من كبار المقرئين في عصره، توفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، معرفة القراء١/ ٣٦٩، والنشر١/ ٧٢.

(٢) النشر ١/ ١٤١.

(٣) السلمى سبقت ترجمته ص٢٩.

(٤) كتاب الوجيز في القراءات تأليف الأستاذ أبى على الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازى، نزيل دمشق شيخ القراء في عصره صاحب المؤلفات إمام ثقة تلقى الناس رواياته بالقبول توفى سنة ست وأربعين وأربعمائة. غاية النهاية ١/ ٣٢٠، والنشر ١/ ٨٠، ومعرفة القراء ١/ ٤٠٢.

(٥) الشذائى: أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد أبو بكر الشذائى البصرى أحد القراء المشهورين من أئمة القراءات وكان من أصحاب ابن مجاهد الكبار توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. معرفة القراء ١/ ٣١٩، وغاية النهاية ١/ ١٤٤.

(٦) الجبنى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال أبو بكر الجبنى السلمى الدمشقى قرأ على أبيه وعلى ابن الأخرم وكان حاذقًا في القراءات، وكان أبوه إمام مسجد سوق الجبن فقيل له الجبنى توفى سنة ثمان وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٣٧٣، وغاية النهاية ٢/ ٨٤.

الدمشقى المعروف بابن الأخرم. ومعلوم لنا أن النقاش وابن الأخرم قرأ كل منهما على أبى عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبى المعروف بالأخفش الدمشقى والأخفش قرأ على عبد الله بن ذكوان)[١].

ثانيًا: **طريق الصورى**[٢]، **عن ابن ذكوان**:

يقول النويرى[٣]: في بيان هذا الطريق والصورى من طريق الرملى[٤]، والمطوعى[٥]، عنه ويقول الشيخ المتولى[٦]، شارحًا قول النويرى: وأما الرملى عن الصورى عن ابن ذكوان فمن كتابى[٧] أبى العز وروضة المالكى وجامع[١] الفارسى، وطريق أبى معشر

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ١٤٢.

(٢) الصورى سبقت ترجمته.

(٣) شرح طيبة النشر ١/ ٢٢٥.

(٤) الرملى هو: أبو بكر الداجونى محمد بن أحمد بن عمر الرملى الضرير المقرئ أحد من عنى بهذا الشأن ورحل إلى الشيوخ وجمع القراءات، قرأ على هارون الأخفش الدمشقى ومحمد بن موسى الصورى وقرأ عليه ابن مجاهد وغيره توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. معرفة القراء ١/ ٢٦٨ .

(٥) المطوعى هو: الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعى أبو العباس العبادانى المقرئ ولد في حدود سنة سبعين ومئتين وكان أحد من عنى بهذا الفن، قرأ على إدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن موسى الصورى صاحب ابن ذكوان وغيرهم، وكان رأسًا في القرآن وقرأ عليه خلق كثير توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. معرفة القراء ١/ ٣١٧. وغاية النهاية ١/ ٢١٣ وما بعدها.

(٦) قول الشيخ المتولى يحدد مصادر هذا الطريق وسبقه إلى ذلك ابن الجزرى وجعل طريق الرملى عن الصورى من أربع طرق.

الأولى: طريق زيد وجاءت من كتابى أبى العز والروضة للمالكى ومن كتاب الجامع لأبى الحسين.

الثانية: طريق الشذائى وجاءت من طريق أبى معشر ومن المبهج، ومن إرشاد أبى العز ومن الكامل للهذلى، ومن طريق الدانى.

الثالثة: طريق القباب عن الرملى من غاية أبى العلاء ومن كامل الهذلى، ومن المستنير.

الرابعة: طريق ابن الموفق من الكامل ثم أخبر ابن الجزرى بقراءة هؤلاء على الرملى فقال: وقرأ بها ابن الموفق والقباب والشذائى وزيد على أبى بكر محمد بن أحمد الرملى الداجونى، انظر النشر ١/ ١٤٣.

(٧) المراد بهما كتاب (الإرشاد في القراءات العشر وكتاب الكفاية الكبرى). النشر ١/ ٨٦، ٨٧.

والمبهج والكامل، وطريق الدارانى قال ابن الجزرى أخبرنا بها محمد بن عبد الواحد البغدادى وغاية أبى العلاء والمستنير.

وأما المطوعى[٢]، عن الصورى فمن المبهج والمصباح وتلخيص أبى معشر والكامل[٣].

هذا النص السابق يحدد الكتب التى جاء منها طريق المطوعى عن الصورى فقط.

أما ابن الجزرى فإنه يشرح المسألة أكثر من ذلك حيث يذكر صاحب الطريق الذي جاء منه، بخلاف المتولى فإنه يقتصر على المصدر فقط. يقول ابن الجزرى: ومن طريق المطوعى عن الصورى من عدة طرق عنه.

الأولى: طريق الكارزينى[٤]، من المبهج والمصباح، ومن التلخيص.

الثانية: طريق ابن زلال[٥]، من المصباح.

وهذه الطرق السابقة ومصادرها جاءت في الكامل[٦]، وقرأ أصحابها على أبى العباس الحسن بن سعيد المطوعى، وقرأ المطوعى والرملى على الصورى الدمشقى، وقرأ الأخفش والصورى الدمشقى على ابن ذكوان. اهـ.

من خلال عرض الطرق التى سبق ذكرها لرواية ابن ذكوان ترى كثرة الطرق التى

(١) الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش للإمام أبى الحسن على بن على بن فارس الخياط، النشر ١/ ٨٤.

(٢) المطوعى سبقت ترجمته.

(٣) الروض النضير ص١٩ مخطوط.

(٤) الكارزينى هو: محمد بن الحسين بن محمد بن آذر بهرام الكارزينى أبو عبد الله الفارسى المقرئ مسند القراء في زمانه، قرأ القراءات على الحسن بن سعيد المطوعى، وقرأ على أحمد بن نصر الشذائى، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلى، وأبو على غلام الهراس وأبو معشر عبد الكريم الطبرى وغيرهم. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٧.

(٥) ابن زلال هو: الحسين بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح العلامة أبو على بن زلال البلنسى المقرئ أخذ القراءة عن ابن هذيل، وطارق بن موسى صاحب شريح وانتهت إليه أستاذية الإقراء لإتقانه وتجويده توفى سنة ثلاث عشرة وستمائة. معرفة القراء ١/ ٦٠٠.

(٦) الكامل للهذلى ورقة ١٠١ وما بعدها. بتصرف واختصار.

تنبئ عن شهرة هذه الرواية بل وتواترها؛ لأن الذين قرءوا بها عدد كثير يزيد عما حدده العلماء في عدد التواتر. وقد ذكر ابن الجزرى أن عدد الطرق وصل إلى تسع وسبعين طريقًا لابن ذكوان. وهذا خير شاهد من إمام الفن وأستاذ هذا العلم والمشهود له بذلك على تواتر هذه الرواية.

الطرق التي جاءت منها رواية هشام بن عمار:

يقول النويرى[١]: (وأما هشام فمن طريق الحلوانى[٢]، عنه والداجونى[٣]، من طريقى زيد[٤] بن على والشذائى[٥] عنه).

ويقول الشيخ المتولي في بيان تحديد مصادر طرق الرواية وكتبها ما يلى:

(وأما ابن عبدان[٦]، عن الحلوانى عن هشام فمن التيسير، والشاطبية، وتلخيص ابن بليمة، وطريق ابن شريح[٧]، وروضة المعدل[٨]، والكامل

(١) شرح طيبة النشر ١/ ٢٢٤، والروض النضير مخطوط ورقة ١٣.

(٢) هو: أحمد بن يزيد الحلوانى أبو الحسن المقرئ من كبار الحذاق المجودين، قرأ على قالون وعلى خلف البزار وعلى هشام بن عمار وجماعة وقرأ عليه الحسن بن العباس بن أبى مهران والفضل بن شاذان وغيرهم: توفى سنة خمسين ومئتين. معرفة القراء ١/ ٢٢٢، وغاية النهاية ١/ ١٤٩.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) هو: زيد بن على بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبى بلال أبو القاسم العجلى الكوفى المقرئ قرأ على أحمد بن فرج والسواق ومحمد بن أحمد الداجونى وابن مجاهد، وقرأ عليه بكر بن شاذان الواعظ وأبو الحسن بن الحمار وغيرهم توفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. معرفة القراء ١/ ٣١٤.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن عبدان الجزرى عرض القراءة على أحمد بن يزيد الحلوانى عن هشام، وقرأ عليه عبد الله ابن الحسين السامرى. غاية النهاية ٢/ ٦٤.

(٧) ابن شريح هو: شريح محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله بن شريح أبو عبد الله الرعينى الأشبيلى الأستاذ المحقق مؤلف الكافى والتذكير، ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ورحل في طلب القراءات ولقى مكى بن أبى طالب توفى سنة ست وسبعين وأربعمائة. غاية النهاية ١/ ١٥٣.

(٨) الروضة في القراءات للإمام الشريف أبى إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل بن موسى المعدل، غاية =

وكفاية[١] أبى العز والإعلان[٢]، والمجتبى[٣]، والعنوان[٤]، والقاصد[٥]».

وأما الجمال[٦]، عن الحلوانى فمن قراءة الدانى على الفارسى[٧]، والتجريد والمصباح والكامل والمبهج، وتلخيص أبى معشر وسبعة ابن مجاهد.

وأما زيد، عن الداجونى عن هشام فمن جامع الخياط والمستنير وروضة المالكى والكافى والتجريد وكفاية أبى العز، وغاية أبى العلاء وروضة المعدل والكامل والمصباح، وأما الشذائى عن الداجونى فمن المبهج والإعلان والكامل.

ولكن ابن الجزرى يحدد طرق كل طريق مما سبق ذكره فيقول: ورواية هشام: طريق

النهاية ٢/ ٣١٨، والنشر ١/ ٧٩.

(١) وهو كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر للإمام محمد بن الحسين بن بندار أبو العز الواسطى القلانسى شيخ العراق ومقرئ القراء صاحب التصانيف ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بواسط وتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، غاية النهاية ١/ ١٢٨.

(٢) الإعلان في القراءات للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف الصفراوى نسبة إلى وادى الصفراء بالحجاز، انتهت إليه رئاسة الإقراء ببلده، مولده أول سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفى سنة ست وثلاثين وستمائة، غاية النهاية ١/ ٣٧٣، والنشر ١/ ٧٩.

(٣) المجتبى كتاب في القراءات السبع للإمام عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن أبو القاسم الطرسوسى إمام ثقة في القراءات توفى سنة عشرين وأربعمائة، غاية النهاية ١/ ٣٧٥، والنشر ١/ ٧١.

(٤) العنوان في القراءات السبع تأليف الإمام أبى الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصارى الأندلسى وله كتاب الاكتفاء أيضًا إمام عالم توفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة. غاية النهاية ١/ ١٦٤، والنشر ١/ ٦٤.

(٥) القاصد في القراءات للإمام عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد أبو القاسم الخزرجى القرطبى من أهل الأندلس أستاذ كامل صالح توفى سنة ست وأربعين وأربعمائة. غاية النهاية ١/ ٢٦٧، والنشر ١/ ٧١.

(٦) هو: الحسن بن العباس بن أبى مهران الجمال أبو على الرازى شيخ عارف حاذق مصدر ثقة، إليه المنتهى في الضبط والتحرير قرأ عليه ابن مجاهد وغيره توفى سنة تسع وثمانين ومائتين، غاية النهاية ١/ ٢١٦.

(٧) الفارسى هو: عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواستى أبو القاسم الفارسى ولد سنة عشرين وثلاثمائة، قرأ على أبى بكر النقاش، وعبد الواحد بن أبى هاشم، والصفار وغيرهم وقرأ عليه أبو عمرو الدانى وغيره توفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٣٧٤.

الحلوانى عن هشام فمن طريق ابن عبدان[١]، وهذا الطريق جاء من أربع طرق:

١- عن السامرى[٢]، من طريق أبى الفتح[٣]، من كتابى التيسير والشاطبية ومن كتاب تلخيص العبارات.

٢- ومن طريق ابن نفيس[٤]، من كتاب التلخيص لابن بليمة وطريق ابن شريح والروضة لموسى المعدل والكامل للهذلى، ومن كتاب الكفاية لأبى العز ومن الإعلان للصفراوى.

٣- ومن طريق الطرسوسى[٥]، من كتاب المجتبى والعنوان والقاصد.

٤- ومن طريق أبى بكر الطحان[٦]، من كتاب الكامل ثم قال ابن الجزرى في بيان اتصال هذه الطرق بعضها ببعض (وقرأ أبو الفتح فارس وابن نفيس والطرسوسى

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن عبدان الجزرى، عرض على أحمد بن يزيد الحلوانى عن هشام، قرأ عليه عبد الله بن الحسين السامرى، وذكر أنه كان من السن فوق المائة سنة. غاية النهاية ٢/ ٦٤.

(٢) هو: الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام السامرى أبو محمد المقرئ، قرأ القراءات على أبى بكر النقاش وابن مقسم، قرأ عليه أبو على غلام الهراس، ونصر بن عبد العزيز الفارسى والحسن بن محمد وغيرهم، توفى سنة ثمان وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٢.

(٣) هو: فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصى، قرأ على أبى أحمد السامرى ومحمد بن الحسن الأنطاكى، وأبى الفرج الشنبوذى وجماعة وقرأ عليه ولده عبد الباقى بن فارس وأبو عمرو الدانى توفى سنة إحدى وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٩.

(٤) أحمد بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بابن نفيس أبو العباس الطرابلسى إمام ثقة كبير، انتهى إليه علو الإسناد، قرأ على أبى أحمد عبد الله السامرى، وعلى أبى طاهر الأنطاكى، وعبد المنعم ابن غلبون، قرأ عليه يوسف بن جبارة الهذلى، وابن الفحام الصقلى وابن بليمة، وأبو معشر عبد الكريم وغيرهم توفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. غاية النهاية ١/ ٥٦.

(٥) الطرسوسى سبق ذكره عند التعريف بكتاب المجتبى.

(٦) هو: محمد بن الحسن أبو بكر الطحان الضرير المصرى محقق حاذق أخذ القراءة عرضًا عن غزوان بن القاسم، وأبى أحمد السامرى، وأبى بكر الأدفوى، وقرأ عليه محمد بن عبد الله بن الحسن الشيرازى، توفى بعد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، غاية النهاية ٢/ ١٢٧.

والطحان على أبى أحمد عبد الله بن الحسين السامرى، وقرأ السامرى على ابن عبدان[١].

ومن طريق الجمال عن الحلوانى عن هشام.

وهذه الطريق جاءت عن أربع طرق:

طريق النقاش قرأ بها الدانى على أبى القاسم عبدالعزيز بن خواستى الفارسى وهى من كتاب التجريد، ومن المصباح، ومن كامل الهذلى ومن كتاب المبهج ومن كتاب التلخيص لأبى معشر.

طريق أحمد الرازى[٢]: وهى من كتاب المبهج.

طريق ابن شنبوذ[٣]: وهى من كتاب المبهج.

طريق ابن مجاهد[٤]: وهى من كتاب السبعة.

اتصال هذه الطرق:

يقول ابن الجزرى: وقرأ ابن مجاهد وابن شنبوذ وأحمد الرازى والنقاش على الجمال وقرأ الجمال وابن عبدان على أحمد بن يزيد الحلوانى.

طريق الداجونىّ عن أصحابه عن هشام:

أولًا: من طريق: زيد بن على، وجاءت من:

١- طريق النهروانى، وهى من كتاب الجامع، ومن كتاب المستنير، ومن كتاب الروضة، لأبى

---

(١) النشر ١/ ١٣٦.

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن يزيد أبو العباس الرازى مقرئ أستاذ قرأ على الفضل بن شاذان ومحمد بن سمعويه الموصلى وقرأ عليه أحمد بن نصر الشذائى، غاية النهاية ١/ ١١٨.

(٣) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنوذ أبو الحسن البغدادى شيخ كبير أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم الحربى، وأحمد بن بشار الأنبارى، وأحمد بن فرج وغيرهم وقرأ عليه أحمد بن نصر الشذائى، وأحمد بن الحسن الملطى، والحسن بن سعيد المطوعى وغيرهم كثير وتوفى سنة ثمانية وعشرين وثلثمائة. غاية النهاية ٢/ ٥٢.

(٤) سبق تعريفه

على المالكى ومن كتاب الكافى، ومن كتاب التجريد، ومن كتاب الكفاية، لأبى العز القلانسى، ومن كتاب الغاية، لأبى العلاء الهمذانى ومن روضة المعدل.

٢- طريق المفسر[١] من كتاب المستنير.

٣، ٤، ٥- طريق ابن خشيش[٢]، وابن الصقر[٣]، ويعقوب[٤]، والثلاثة من الكامل للهذلي.

٦- طريق الحمامى[٥]، وهى من المصباح.

اتصال هذه الطرق:

يقول ابن الجزرى: وقرأ الحمامى والثلاثة والمفسر والنهروانى ستتهم على أبى القاسم زيد بن على بن أبى بلال الكوفى[٦].

ثانيًا: طريق الشذائى[٧]، عن الداجونى:

وهى من ثلاث طرق:

١- طريق الكارزينى[٨]: وهى من كتاب المبهج ومن الإعلان.

---

(١) الحسن بن مسلم بن سفيان أبو على الضرير المفسر روى القراءة عن أبيه وعن زيد بن أخى يعقوب وروح، وروى عنه القراءة عرضًا محمد بن إسحاق البخارى، ومحمد بن عبيد الله بن الحسن الرازى. غاية النهاية ١/ ٢٣٤.

(٢) الحسن بن على بن خشيش أبو على التميمى الكوفى روى القراءة عن زيد بن على وهذا بعيد عند ابن الجزرى، قرأ عليه أبو القاسم الهذلى. غاية النهاية ١/ ٢٢٣.

(٣) هو: أحمد بن الصقر أبو الفتح البغدادى شيخ مقرئ روى القراءة عرضًا عن زيد بن على وروى القراءة عنه عرضًا أبو القاسم الهذلى. غاية النهاية ١/ ٦٣

(٤) هو محمد بن يعقوب الأهوازى قرأ على زيد بن على فيما زعم وقرأ عليه أبو القاسم الهذلى، غاية النهاية ٢/ ٢٨٣.

(٥) سبق ذكرها

(٦) النشر ١/ ١٣٨.

(٧) سبق ذكرها

(٨) سبقت ترجمته

٢- طريق الخبازى[١]: وهى من الكامل

٣- طريق الخزاعى[٢]، وهى من الكامل.

اتصال هذه الطرق:

يقول ابن الجزرى: وقرأ الخزاعى والخبازى والكارزينى على أبى بكر أحمد بن نصر الشذائى.

وقرأ الشذائى وزيد على أبى بكر محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الداجونى[٣]، الرملى.

وقرأ الداجونى على أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البيسانى[٤]، وأبى الحسن أحمد ابن محمد بن ماموية[٥]، وأبى على إسماعيل بن الحويرس[٦]، وقرأ هؤلاء الثلاثة والحلوانى على أبى الوليد هشام بن عمار بن نصير[٧].

(١) محمد بن على بن محمد بن حسن أبو عبد الله الخبازى مقرئ نيسابور ومسندها، ولد سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وقرأ على والده أبى الحسن، وعلى أبى بكر محمد بن محمد الطرازى صاحب ابن مجاهد صنف في القراءات، ويقال كان مجاب الدعوة، توفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة. معرفة القراء ١/ ٤١٣.

(٢) هو: محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل الخزاعى أبو الفضل المقرئ مؤلف الواضح في القراءات، كان أحد من جال في الآفاق ولقى الكبار، وأخذ عن الحسن بن سعيد المطوعى وأحمد بن نصر الشذائى، وروى عنه عدد كثير منهم أبو القاسم التنوخى والواسطى، وغيرهما توفى سنة ثمان وأربعمائة. معرفة القراء الكبار ١/ ٣٨٠.

(٣) سبقت ترجمته ص٢.

(٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو بكر البيسانى أخذ القراءة عرضًا عن هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان، وروى عنه القراءة أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى وقال ابن الجزرى روى عنه القراءة عرضًا هارون بن موسى الأخفش، غاية النهاية ٢/ ٨٥ .

(٥) أحمد بن محمد بن ماموية أبو الحسن الدمشقى قرأ على هشام وابن ذكوان وقرأ عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى. غاية النهاية ١/ ١٢٨.

(٦) هو: إسماعيل بن الحوبرس ويقال ابن الحويرسى أبو على الدمشقى قرأ على هشام وابن ذكوان وقرأ عليه الداجوانى. غاية النهاية ١/ ١٦٣.

(٧) النشر ١/ ١٣٩.

وهذا يؤكد اتصال طريقى الحلوانى والداجونى عن أصحابه عن هشام.

اتصال رواية هشام وابن ذكوان بالإمام ابن عامر الشامي:

يقول ابن الجزرى: وقرأ هشام وابن ذكوان على أبى سليمان أيوب بن تميم التميمى الدمشقى، وقرأ هشام أيضًا على أبى الضحاك عراك بن خالد بن يزيد بن صالح المرى الدمشقى، وعلى أبى محمد سويد بن عبد العزيز بن نمير الواسطى، وعلى أبى العباس صدقة بن خالد الدمشقى.

وقرأ أيوب وعراك وسويد وصدقة على أبى عمر يحيى بن الحارث الذمارى وقرأ الذمارى على إمام أهل الشام أبى عمران عبد الله بن عامر.

اتصال قراءة ابن عامر بالرسول ﷺ:

قرأ ابن عامر على أبى هاشم المغيرة بن أبى شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومى بلا خلاف عند المحققين، وعلى أبى الدرداء عويمر بن زيد بن قيس فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الدانى وصح عندنا عنه، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وقرأ عثمان وأبو الدرداء على رسول ﷺ.

ابن عامر:

روى قراءته بإسناد عنه راويان:

أولهما: هشام بن عمار.

الثانى: عبد الله بن ذكوان

وجاءت رواية هشام من طريقين:

أولًا: من طريق الحلوانى.

ثانيًا: طريق الداجونى

وجاءت رواية ابن ذكوان من طريقين:

أولًا: طريق الأخفش الدمشقى ثانيًا: طريق الصورى الدمشقى.

طريق الحلوانى من طريقين:

١- ابن عبدان.

٢- الجمـــال.

طريق الداجونى من طريقين:

١- زيد بن على بن أحمد.

٢- أبو بكر الشذائى.

طريق الأخفش من طريقين:

١- النقاش.

٢- ابن الأخرم.

طريق الصورى من طريقين:

١- الرملى.

٢- المطوعى.

وكل طريق من هذه الطرق جاء من عدة طرق سبق ذكرها.

المطلب الخامس

الإمام ابن عامر ومكانته وأقوال العلماء فيه

إن ابن عامر له منزلة عالية بين القراء وذلك لعلو سنده في القراءة حيث قرأ على المغيرة ابن أبى شهاب والمغيرة قرأ على عثمان بن عفان وعثمان قرأ على الرسول ﷺ. وصح عند أبى عمرو الدانى وابن الجزرى أن ابن عامر قرأ على أبى الدرداء وهو من صحابة الرسول ﷺ الذين قرءوا عليه والمغيرة قرأ على عثمان بن عفان وعثمان مشهود له بجمع القرآن في عهد النبى ﷺ وهو الذي جمع القرآن بعد أبى بكر ونسخ المصاحف.

إذن إسناد ابن عامر بقراءاته على أبى الدرداء الصحابى الجليل وعلى المغيرة الذي قرأ على عثمان بن عفان إسناد عالٍ.

١- أيضًا: ابن عامر أسبق القراء زمنًا[١]، لأنه ولد في عهد النبى ﷺ وهذا يجعل له قصب السبق على بقية القراء.

٢- امتاز مع أبى عمرو بأنه عربى صريح خالص النسب[٢]، بخلاف غيرهما من القراء.

٣- أنه من بين القراء الذين اشتهروا بالإقراء فحسب ولم يشتغل بغير ذلك من العلوم.

٤- عروبته الأصيلة جعلت كلامه حجة وقوله دليلًا لأنه ولد وعاش في وسط عصر الاحتجاج وقبل فشو اللحن.

(١) سبق ذكره

(٢) سبق ذكر

كل ذلك جعل لقراءة ابن عامر الشهرة والريادة في أهل الشام على غيرها من القراءات يقول الأندرابى[١] : (وقد كان بالشام من التابعين القراء جماعة لم تجتمع الناس على قراءتهم كاجتماعهم على قراءة عبد الله بن عامر) وبقيت قراءته بعده دهرًا طويلًا، قال ابن الجزرى[٢] : (ولم يبلغنا عن أحد من السلف رضى الله عنهم على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئًا من قراءته ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة وإن كان ابن جرير الطبرى طعن في قراءته وعد ذلك من سقطاته).

الأعمال التى تولاها ابن عامر:

١- ولى قضاء دمشق:

ذكر عبد الأعلى بن مسهر الغسانى[٣]، وهو ممن سمع منهم أبو زرعة الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز أن ابن عامر ولى قضاء دمشق في زمن الوليد بن عبد الملك[٤] وذكر أبو عمرو الدانى أنه تولى قضاء دمشق بعد بلال بن الدرداء ورجح ابن الجزرى أنه تولاه بعد إدريس الخولانى[٥] وهذا ما ذكره المزى والذهبى. وجاء عن يحيى بن الحارث أنه كان قاضيًا على جند دمشق وما يلتحق بها من السواحل والقلاع.

٢- إمامة جامع دمشق والنظارة على عمارته، بعدما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة

(١) قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ص٨١.

(٢) غاية النهاية ١/ ٤٢٤، ٤٢٥.

(٣) عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر الغسانى الدمشقى أحد شيوخ دمشق بعد ابن ذكوان أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، وروى عنه القراءة أبو عبيد القاسم بن سلام وسمع منه أبو زرعة الدمشقى مات سنة ثمان عشرة ومائتين، غاية النهاية ١/ ٣٥٥.

(٤) معرفة القراء الكبار ١/ ٨٤ وما بعدها.

(٥) غاية النهاية ١/ ٤٢٥.

أمر ببناء جامع بدمشق على نظام يجمع فن العمارة الإسلامية وقال عنه ابن الجزرى إنه أحد عجائب الدنيا وذكر أنه كان محل الخلافة وكانت دار الإمارة في بعضه، وقد استغرق بناؤه عشر سنوات، وذكر الهيثم بن عمران أن ابن عامر كان يرأس أهل المسجد في عهد الوليد ابن عبد الملك وبعده. ويبدو أن ابن عامر كان أول من رأس هذا المسجد. يؤكد ذلك قول ابن الجزرى والذهبى أنه كان الناظر على عمارته حتى فرغ من بنائه. ويبدو أن رئاسة ابن عامر للمسجد مكنته من توسيع نطاق القراءة وشجع على ذلك اتساع نطاق المسجد. يقول ابن الجزرى: وقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة[١].

واضح من الأعمال التى تولاها ابن عامر ما يؤكد علو منزلته الاجتماعية والدينية فهو تولى القضاء وتولى إمامة المسجد فترة طويلة وهذا يجعل ابن عامر في مكانة عالية ومنزلة سامية.

آثاره العلمية:

نسب ابن النديم له كتابين هما:

١ - (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق).

٢- (المقطوع والموصول في القرآن). ولعل هذين الكتابين من أقدم ما ألف في رسم المصحف[٢]، ومما تركه ابن عامر قراءته المتواترة وقد قامت عليها دراسات كثيرة في جانب الرواية والدراية.

ابن عامر والحديث الشريف:

واضح من خلال المصادر[٣]، التى ترجمت له أن ابن عامر كان من المقلين لراوية

(١) سبق ذكر ذلك في ترجمة ابن عامر.

(٢) الفهرست صـ ٣٩.

(٣) تاريخ التراث العربى فؤاد سزكين ١/ ٢٦، تعريب د/ محمود فهمى حجازى .

الحديث الشريف ويعزى ذلك إلى انقطاعه للقراءة والإقراء فهو إمام أهل الشام وما برحها بل ظل مقيمًا بها وساعده على ذلك العرج الذي كان في إحدى قدميه. ومن المعلوم لنا أن رواية الحديث تحتاج الى كثرة التنقل والسفر لجمعها من أفواه الناس، أما ابن عامر فظل مقيمًا في دمشق للإقراء ولم يكن سبب القلة في رواية الحديث عيبًا شخصيًّا يقدح في ذات الرجل فهو من الرواة العدول الثقات[١]، الذين روى لهم الإمام مسلم في صحيحه[٢]، يقول حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا زيد بن الحباب، أخبرنى معاوية بن صالح حدثنى ربيعة بن يزيد الدمشقى عن عبد الله بن عامر اليحصبي قال: سمعت معاوية بن أبى سفيان يقول: إياكم وأحاديث إلا حديثًا كان في عهد عمر فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**». وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما أنا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألة وشره كان كالذى يأكل ولا يشبع**»، وهذا الحديث عن الطبرانى[٣]، عن عبد الله بن عامر عن معاوية وله روايات متعددة.

وروى له الترمذى في سننه حديثًا عن معاوية بن صالح عن ربيعه بن يزيد عن عبد الله ابن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة أن النبى ﷺ قال: «**يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصًا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم**»، قال الترمذى: وفى الحديث قصة طويلة قال: هذا حديث حسن غريب.

أقوال العلماء في ابن عامر:

تضافرت أقوال العلماء في توثيقه وفى أمانته وصدقه. وقال العجلى ثقة، وقال النسائى ثقة، وقال الذهبى وثقه النسائى وغيره وهو قليل الحديث.

---

(١) سبق ذكر كثير من هذه المصادر في التعريف به.

(٢) في كتاب الزكاة باب النهى عن المسألة ٣/ ٧٦، ورقم الحديث ١٠٢، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ١٤٦.

(٣) انظر المعجم الكبير ١٩/ ٣٧٠، ٣٧١، قسم من روى عن معاوية من أهل الشام.

روى له مسلم والترمذى[١]، قال أبو عمرو الدانى ولى قضاء دمشق ثم كان على رأس مسجد دمشق لا يرى فيه بدعة إلا غيرها، وكان عالمًا قاضيًا اتخذه أهل الشام إمامًا.

وقال أبو على الأهوازى: كان عبد الله بن عامر إمامًا عالمًا ثقة فيما أتاه حافظًا لما رواه متقنًا لما وعاه عارفًا فهمًا فيما جاء به صادقًا فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين، لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه، ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته، صحيحًا نقله، فصيحًا قوله، عاليًا في قدره مصيبًا في أمره، مشهورًا في علمه، مرجوعًا إلى فهمه، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولًا يخالف فيه الخبر[٢].

وقال يحيى بن الحارث: كان ابن عامر قاضى الجند، وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيرها[٣].

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله أهل الشام ليس لهم في القراءة رأى قال: قلت له وقد قرأت بها قال: نعم، ويعلق السخاوى على هذا بقوله: يعنى رحمه الله أن قراءتهم راجعة إلى النقل لا إلى الرأى، وكذلك قال محمد بن موسى إنما قراءة أهل الشام رواية عن الأئمة، وقال خالد بن يزيد: كانوا يسمون عبد الله بن عامر الإمام لعلمه بقراءة القرآن وقيامه بها وبحثه عنها[٤]، وقال ابن مجاهد على قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر[٥].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٣، والجرح والتعديل ٥/ ١٢٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٩٩، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٥/ ١٤٤.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى١/ ٤٢٥.

(٣) معرفة القراء الكبار ١/ ٨٤.

(٤) جمال القراء ٢/ ٤٥٧.

(٥) كتاب السبعة ٨٧.

أقوال العلماء في راوييه: هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان:

أما هشام فقال عنه ابن الجزرى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم روى عنه البخارى في صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه في سننهم وحدث الترمذى عن رجل عنه، وبقى بن مخلد وأبو زرعه الدمشقى.

وقال يحيى بن معين ثقة، وقال النسائى لا بأس به، وقال الدارقطنى: صدوق كبير المحل.

وكان مشهورًا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية رزق كبر السن وصحة العقل والرأى فارتحل الناس إليه في طلب القراءات والحديث.

وقال أبو زرعة: من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث.

وأما عبد الله بن ذكوان:

فروى عنه أبو داود وابن ماجه وأبو زرعة الدمشقى، قال أبو القاسم بلغنى عن هاشم ابن مرثد الطبرانى أنه قال سمعت يحيى بن معين يقول: ابن ذكوان ليس به بأس وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل الترجمة ٢٦ صدوق، ذكره ابن حبان في الثقات[١]، وقال عنه الذهبى مقرئ دمشق وإمام الجامع.

وقال أبو زرعة الدمشقى:

لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندى منه[٢].

هذه بعض شهادات العلماء وأقوالهم في ابن عامر وراوييه، وهى تؤكد صدقهم وأمانتهم في نقلهم للقراءات القرآنية، وتعددت طرقها في نسبتها إلى الإمام الشامى.

وبعد ذلك أورد إليك القراءات التى نسبت إليه أو إلى أحد راوييه.

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٥، ١٩٦، وغاية النهاية ٢/ ٣٥٤ وما بعدها، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٤٢.

(٢) تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٠ ٣، معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٨ وغاية النهاية ١/ ٤٠٤.

المبحث الثانى

قراءات ابن عامر

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: جمع القراءات التى انفرد بها ابن عامر دون غيره من القراء.

المطلب الثانى: جمع القراءات التى انفرد بها أحد راوييه.

المطلب الثالث: الدفاع العام عن مزاعم بعض العلماء حول قراءات ابن عامر.

* * *

المطلب الأول

القراءات التى انفرد بها ابن عامر

سورة البقرة:

١- ﴿نغفر لكم﴾ بالتاء مبنيًّا للمفعول آية ٥٨.

٢- ﴿ما ننسخ﴾، بضم النون وكسر السين آية ١٠٦.

٣- ﴿قالوا اتخذ الله ولدًا﴾ بغير واو آية ١١٦.

٤- ﴿كن فيكون﴾ بالنصب في مواضعها في البقرة آية ١١٧، وفى آل عمران آية ٤٧ وفى النحل آية ٤٠، ومريم آية ٣٥، ويس آية ٨٢، وغافر آية ٦٨، وتابعه الكسائى في النحل ويس.

٥- ﴿فأمتعه﴾ بالتخفيف آية ١٢٦.

٦- ﴿مولاها﴾ بالألف آية ١٤٨.

٧- ﴿إذ يرون﴾ بضم الياء آية ١٦٥.

سورة آل عمران:

٨- ﴿منزلين﴾ بالتخفيف آية ١٢٤، وفى العنكبوت: ﴿إنا منزلون﴾ آية ٣٤.

٩- ﴿الذين قتلوا﴾ بتشديد التاء آية ١٦٩، وفى الحج قوله تعالى: ﴿ثم قتلوا﴾ آية ٥٨.

١٠- ﴿الزبر﴾ بزيادة الباء آية ١٨٤.

سورة النساء:

١١- ﴿إلا قليلًا منهم﴾ بالنصب آية ٦٦.

سورة المائدة:

١٢- ﴿يبغون﴾ بالتاء آية ٥٠.

١٣- ﴿قيما للناس﴾ بغير ألف آية ٩١.

سورة الأنعام:

١٤-﴿ولا نكذب﴾ بالرفع ﴿ونكون﴾ بالنصب آية ٢٧.

١٥- ﴿والدار الآخرة﴾ بلام واحدة وخفض الآخرة آية ٣٢.

١٦- ﴿فتحنا﴾ هنا آية ٤٤، وفى الأعراف آية ٩٦، والقمر آية ١١، وفتحت في الأنبياء بتشديد التاء آية ٩٦.

١٧- ﴿بالغدوة﴾ بواو في الأنعام آية ٥٤، والكهف آية ٢٨.

١٨- ﴿وإما ينسينك﴾ بالتشديد آية ٦٨.

١٩- ﴿درست﴾ بسكون التاء آية ١٠٥.

٢٠- ﴿عما تعملون﴾ بالتاء آية ١٣٢.

٢١- ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ بضم الزاى وكسر الياء ورفع اللام في قتل، ونصب الدال في أولادهم وخفض الهمزة في شركائهم آية ١٣٧.

٢٢-﴿وإن تكن ميتة﴾ بالتاء في [تكن] والرفع في [ميتة] آية ١٣٩.

٢٣- ﴿أن﴾ بفتح الألف وإسكان النون في قوله ﴿وأن هذا صراطى﴾ آية ١٥٣.

سورة الأعراف:

٢٤- ﴿قليلًا ما يتذكرون﴾ بزيادة ياء آية ٣.

٢٥- ﴿ماكنا لنهتدى﴾ بغير واو آية ٤٣.

٢٦- ﴿الشمس والقمر والنجوم مسخرات﴾ آية ٥٤، برفع الأربعة وفى النحل آية ١٢، كذلك إلا قوله تعالى ﴿والنجوم مسخرات﴾ فوافقه حفص فيهما.

٢٧- ﴿نشر﴾ بالنون مضمومة وإسكان الشين آية ٥٧.

٢٨- ﴿وقال الملأ﴾ الذين استكبروا بزيادة واو آية ٦٦.

٢٩- ﴿وإذ أنجاكم﴾ بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون آية ١٤١.

٣٠- ﴿عنهم إصرهم﴾ بفتح الهمزة وبالألف على الجمع آية ١٥٧.

٣١- ﴿خطيئتكم﴾ بالهمزة ورفع التاء من غير ألف على التوحيد آية ١٦١.

٣٢- ﴿نغفر لكم﴾ بالتاء ﴿خطيئتكم﴾ موحدة مرفوعة التاء مهموزة آية ١٦١.

٣٣- ﴿بعذاب بئيس﴾ بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها آية ١٦٥.

سورة الأنفال:

٣٤- ﴿إذ يتوفى الذين﴾ بتاءين آية ٥٠.

٣٥- ﴿أنهم لا يعجزون﴾ بفتح الهمزة آية ٥٩.

سورة التوبة:

٣٦- ﴿لا إيمان لهم﴾ بكسر الهمزة آية ١٢.

سورة يونس:

٣٧- ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾ بفتح القاف والضاد وأجلهم بنصب اللام آية ١١.

٣٨- ﴿يبشركم﴾ بالنون والشين من النشر آية ٢٢.

٣٩- ﴿خير مما تجمعون﴾ بالتاء آية ٥٨.

سورة يوسف:

٤٠- ﴿يا أبت﴾ بفتح التاء حيث وقع.

سورة الرعد:

٤١- الاستفهام المكرر في قوله تعالى: ﴿أءذا كنا ترابًا أءنا لفى خلق جديد﴾ آية ٥.

قرأ ابن عامر بجعل الأول من الاستفهامين خبرًا بهمزة واحدة مكسورة والثانى استفهامًا بهمزتين وأدخل هشام بين الهمزتين ألفًا بخلاف ابن ذكوان وخالف أصله في النحل والنازعات بجعل الأول والثانى استفهامًا وفى الواقعة جعل الأول والثانى استفهامًا بهمزتين وهشام على أصله في الإدخال.

سورة النحل:

٤٢- ﴿من بعد ما فتنوا﴾ بفتح الفاء والتاء آية ١١٠.

سورة الإسراء:

٤٣- ﴿يلقاه﴾ بالتشديد والياء مضمومة آية ١٣.

سورة الكهف:

٤٤- ﴿تزور عن كهفهم﴾ بإسكان الزاى وتشديد الراء آية ١٧.

٤٥- ﴿ولا تشرك﴾ بالتاء وجزم الكاف آية ٢٦.

٤٦- ﴿بالغدوة﴾ بالواو وضم الغين هنا آية ٢٨، وفى سورة الأنعام كما سبق.

٤٧- ﴿لكنا هو الله﴾ بإثبات الألف في الوصل آية ٣٨.

٤٨- ﴿رحما﴾ بضم الحاء آية ٨١.

سورة طه:

٤٩- ﴿أخى أشدد﴾ بقطع الألف وفتحها في الحالين آية ٣٠، ٣١.

٥٠- ﴿وأشركه﴾ بضم الهمزة آية ٣٢.

سورة الأنبياء:

٥١- ﴿ولا تسمع﴾ بالتاء مضمومة وكسر الميم آية ٤٥.

٥٢- ﴿الصم﴾ بالنصب آية ٤٥.

سورة المؤمنون:

٥٣- ﴿وأن﴾ هذه بتخفيف النون آية ٥٢.

٥٤- ﴿فخرج ربك خير﴾ بإسكان الراء من غير ألف آية ٧٢.

سورة النور:

٥٥- ﴿أية المؤمنون﴾ آية ٣١، وفى الزخرف ﴿يا أيها الساحر﴾ آية ٤٩، وفى سورة الرحمن ﴿أية الثقلان﴾ آية ٣١، بضم الهاء في الوصل.

سورة الفرقان:

٥٦- ﴿فيقول﴾ بالنون آية ١٧.

سورة الشعراء:

٥٧- ﴿أو لم تكن لهم آية﴾ بالتاء في تكن والرفع في آية ١٩٧.

سورة الأحزاب:

٥٨- ﴿تظاهرون﴾ بفتح التاء وتشديد الظاء وألف، آية ٤.

٥٩- ﴿ساداتنا﴾ بالجمع وكسر التاء آية ٦٧.

سورة سبأ:

٦٠- ﴿حتى إذا فزع﴾ بضم الفاء والزاى آية ٢٣.

سورة الزمر:

٦١- ﴿تأمروننى أعبد﴾ بنونين الأولى مفتوحة آية ٦٤.

سورة غافر:

٦٢- ﴿أشد منكم﴾ بالكاف آية ٢١.

سورة الرحمن:

٦٣- ﴿والحب ذا العصف والريحان﴾ بالنصب آية ١٢.

٦٤- ﴿ذو الجلال﴾ بالواو آية ٧٨.

سورة الحديد:

٦٥- ﴿وكل وعد الله﴾ برفع اللام آية ١٠.

٦٦- ﴿لا تؤخذ﴾ بالتاء آية ١٥.

سورة الممتحنة:

٦٧- ﴿يفصل﴾ بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة آية ٣.

سورة الصف:

٦٨- ﴿تنجيكم﴾ بالتشديد آية ١٠.

سورة القلم:

٦٩- ﴿أن كان﴾ بهمزة ومدة آية ١٤.

سورة الفجر:

٧٠- ﴿فقدر﴾ مشدد آية ١٦.

سورة قريش:

٧١- ﴿لألف﴾ بغير ياء بعد الهمزة آية ١.

ابن عامر ٦٨

المطلب الثاني

القراءات التي انفرد بها أحد راوييه

١- قيل بالإشمام لهشام وبابها في آيات كثيرة.

٢- ﴿إبراهيم﴾ بالألف في جميع ما في سورة البقرة وفى النساء ثلاثة أحرف الأخيرة الآيات ١٢٥، ١٦٣، وفى الأنعام الحرف الأخير آية ١٦١، وفى التوبة الحرفان الأخيران آية ١١٤، وفى إبراهيم آية ٣٥، وفى النحل الآيتان ١٢٠، ١٢٣، وفى مريم الآيات ٤١، ٤٦، ٥٨، وفى العنكبوت آية ٣١، وفى الشورى آية ١٣، والذاريات آية ٢٤، والنجم آية ٣٧، والحديد آية ٢٦، والممتحنة آية ٤ الموضع الأول لهشام.

٣- ﴿ما قتلوا﴾ بتشديد التاء، هشام سورة آل عمران آية ١٥٦.

٤- ﴿ولا تحسبن الذين﴾ بالباء في أحد وجهيه هشام سورة آل عمران آية ١٦٩.

٥- ﴿والزبر والكتاب﴾ بزيادة باء قبل لفظ (الكتاب) سورة آل عمران آية ١٨٤.

٦- ﴿بما عقدتم﴾ بألف مخففة سورة المائدة آية ٨٩ لابن ذكوان.

٧- ﴿فبهداهم اقتده﴾ ابن ذكوان بكسر الهاء وصلتها وهشام بكسرها من غير صلة سورة الأنعام آية ٩٠.

٨- ﴿أئمة﴾ لهشام بالإدخال سورة التوبة آية ١٢.

٩- ﴿ولا تتبعان﴾ بتخفيف النون لابن ذكوان سورة يونس آية ٨٩.

١٠- ﴿أفئيدة﴾ بياء بعد الهمزة، هشام سورة إبراهيم آية ٣٧.

١١- ﴿وناء بجانبه﴾ سورة الإسراء آية ٨٣، وفى فصلت آية ٥١، بجعل الهمزة بعد

الألف لابن ذكوان.

١٢- ﴿خطأ﴾ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير مد سورة الإسراء آية ٨١.

١٣- ﴿إذا ما مت﴾ بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ابن ذكوان سورة مريم آية ٦٦.

١٤- ﴿تخيل إليه﴾ بالتاء ابن ذكوان سورة طه آية ٦٦.

١٥- ﴿تلقف﴾ برفع الفاء سورة طه آية ٦٩.

١٦- ﴿وليوفوا وليطوفوا﴾ بكسر اللام فيهما سورة الحج آية ٢٩.

١٧- ﴿كسفًا﴾ ابن ذكوان سورة الروم آية ٤٨.

١٨- ﴿منسأته﴾ بهمزة ساكنة ابن ذكوان سورة سبأ آية ١٤.

١٩- ﴿قرأ﴾ ابن ذكوان من طريق النقاش عن الأخفش ﴿وأن إلياس﴾ بحذف الهمزة سورة الصافات آية ١٢٣.

٢٠- ﴿أعجمى﴾ بهمزة واحدة من غير مد على الخبر سورة فصلت آية ٤٤.

٢١- ﴿أتعدانني﴾ بنون واحدة مشددة هشام سورة الأحقاف آية ١٧.

٢٢- ﴿ءأذهبتم﴾ بهمزتين محققتين من غير مد ابن ذكوان سورة الأحقاف آية ٢٠.

٢٣- ﴿فئازره﴾ بالقصر ابن ذكوان سورة الفتح آية ٢٩.

٢٤- ﴿ما كذب الفؤاد﴾ بتشديد الذال، هشام سورة النجم آية ١١.

٢٥- ﴿كي لا تكون دولة﴾ بالتاء ورفع دولة، هشام سورة الحشر آية ٧.

٢٦- ﴿من ثلثي الليل﴾ بإسكان اللام، هشام سورة المزمل آية ٢٠.

٢٧- ﴿قوارير قواريرًا﴾ وقف عليهما هشام بالألف صلة للوقف سورة الإنسان آية ١٥، ١٦.

٢٨- ﴿بمسيطر﴾ بالسين، هشام سورة الغاشية آية ٢٢.

٢٩- ﴿لبدا﴾ بضم اللام، هشام سورة البلد آية ٦.

٣٠- ﴿خيرًا يره وشرًا يره﴾ بإسكان الهاء فيهما، هشام سورة الزلزلة آية ٧، ٨.

ما سبق ذكره هي القراءات الواردة في فرش الحروف في سور القرآن له أو لأحد رواته. أما أبواب الأصول فله فيها الأحكام الخاصة به كغيره من القراء، فليرجع إليها من أراد في كتب القراءات في الأبواب الخاصة بأصول القراءة. أما بالنسبة لمواضع فرش الحروف التى سبق ذكرها فيراجع فيها كتب القراءات الأصلية مثل كتاب السبعة لابن مجاهد، والتيسير للدانى والتذكرة لابن غلبون، وغير ذلك من كتب القراءات.

ومع تعدد مصادرها ووثوق روايتها إلا أن بعض العلماء وقف من بعض قراءاته موقفًا سلبيًّا كما سترى في دراسة هذه المواضع بالتفصيل. لكن قبل ذلك فإنى أضع بين يديك أيها القارئ شهادات لبعض العلماء في دفاعهم عن القراء والقراءات ومنهم ابن عامر وقراءاته حتى تدخل على هذه المسألة ومعك حصانة قوية ترد بها مزاعم من اجترءوا على القراءات القرآنية بوجه عام وابن عامر بوجه خاص.

ابن عامر ٧١

المطلب الثالث

الدفاع العام عن مزاعم بعض العلماء حول قراءة ابن عامر

ويتكون من مسألتين الأولى تتعلق بالقارئ الإمام عبد الله بن عامر والثانية بالقراءات القرآنية.

أولًا: عبد الله بن عامر:

وسبق التعريف به في السيرة الذاتية له في أول البحث فارجع إلى تفاصيل ذلك إن أردت من ناحية نسبه، ومولده، وشيوخه، وتلاميذه، وأعماله كل ذلك بالتفصيل لكن الذي نود ذكره هنا هو شهادات موثقة شهد بها علماء أجلاء في رد بعض الاتهامات التى نسبت إلى قراءته، وهذا شهادة ابن مجاهد للقراء السبعة جميعًا وابن عامر أولهم.

١ - ابن مجاهد:

بعد ذكر القراء السبعة يقول: فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءاتهم العوام [يقصد عامة القراء] من أهل كل مصر من هذه الأمصار التى سميت وغيرها من البلدان التى تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفًا شاذًّا فيقرأ به من الحروف التى رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولاينبغى لذى لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزًا في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه[1].

هذه هي شهادة أحد الإعلام بل وشيخ الصنعة في علم القراءات على إجماع من يعتد

(١) السبعة لابن مجاهد ص٨٧.

بإجماعهم على القراء السبعة، بل لم يقف عند ذلك فما أجاز لأحد أن يقرأ بغير ما مضت عليه الأئمة وسلف الأمة ولو كان ذلك جائزًا في العربية، وهذا يعنى أن الأمر توقيفى.

٢- ابن خالويه:

يقول: (إنى تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبًا من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهًا لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار)[١].

أعظم بها من شهادة ينبغى أن يضعها علماء اللغة والنحو والتفسير أمامهم وكل من تسول له نفسه الطعن في قراءة متواترة من كتاب الله تعالى فكل قارئ انفرد بحرف كان له وجهه العربى الذي لا يدافع، وقياسه الذي لا يرد، لذلك كانوا، كما قال ابن خالويه مأمونين على اللفظ القرآنى.

٣- أبو عمرو الدانى:

يقول: (وأئمة القراءة لا تعمل من القرآن في شيء على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها)[٢].

وهكذا ترى أنه جعلهم حجة في قراءاتهم لثبوت الرواية فأهل اللغة يصيرون إليهم، ويلزم قبول قراءتهم وابن عامر أول هؤلاء القراء إقراء وأقدمهم مولدًا.

٤- الزركشى:

يقول: (وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة، ولا مجال

(١) الحجة في القراءات السبع ص٦١، ٦٢.

(٢) جامع البيان ورقة ٣٥١، ونقله ابن الجزرى في النشر ١/ ١٠، ومنجد المقرئين ص٦٥.

للاجتهاد فيها... وذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبى ﷺ، ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه)[١]. هذه بعض شهادات بعض العلماء للقراء السبعة ذكرتها موجزة للدخول في شهاداتهم لابن عامر.

شهادات بعض العلماء لابن عامر:

١- يقول الذهبى عنه: (هو مقرئ الشاميين صدوق، ما علمت به بأسًا، وقد تكلم في قراءته من لا يعلم وهى حسنة)[٢]، انظر إلى حكم الذهبى على من تكلم في قراءة ابن عامر بأنه لا يعلم نفى عنه صفة العلم، وحسبك شهادة الذهبى المعروف بنقد الرجال.

٢- قول أبى حيان: (يقول وأعجب لعجمى ضعيف في النحو يرد على عربى صريح محض، قراءة متواترة، موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله تعالى شرقًا وغربًا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم)[٣] هذا القول وأن كان ورد في معرض الدفاع عن آية سورة[٤] الأنعام إلا أنه يعم كل طعن في القراءات القرآنية، وابن عامر مشهود له بالفصاحة لأنه عربى صريح.

٣- تاج الدين الحنفى[٥] يقول عنه: (وهو العربى الصريح المحض الآخذ للقرآن عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب)[٦].

٤- السمين الحلبى: ويقول عنه: (وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى وهو

(١) البرهان ١/ ٣٢١.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٤٩.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٣٠.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ آية ١٣٧.

(٥) هو تلميذ أبى حيان.

(٦) الدر اللفيظ ٤/ ٢٢٩.

أعلى القراء السبعة سندًا وأقدمهم هجرة، أما علو سنده فإنه قرأ على أبى الدرداء، وواثلة ابن الأسقع، وفضالة بن عبيد، والمغيرة المخزومى، وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة النبى ﷺ، وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخارى)[١].

إذن ابن عامر تلقى قراءته من فم أصحاب النبى ﷺ وهم العرب الخلص الذين أخذوا القراءة عمن ثبتت عصمته.

٥- الصفاقسى: يقول في دفاعه عن قراءة متواترة من قراءات ابن عامر التى طعن فيها الزمخشرى: فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن أعيان الصحابة وهم تلقوها من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله ﷺ بالرداءة والسماجة[٢].

الملاحظ أنه رفض طعن الزمخشرى السيئ في القراءة القرآنية ودافع عنها ومن دفاعه إبراز شخصية القارئ وهو ابن عامر.

٦- المقدسى: سأله أحد القضاة أنت رجل متفقه لأهل الكوفة فلم لم تقرأ بحروفهم وما الذى أمالك إلى قراءة ابن عامر؟

قال المقدسى: قلت خِلَالٌ أربع قال القاضى وما هن؟ قلت: أما الأولى: فإن ابن مجاهد[٣] روى عن ابن عامر ثلاث روايات، إحداهن: أنه قرأ على عثمان بن عفان[٤]، والثانية أنه سمع القرآن من عثمان وهو صبى، الثالثة: أنه قرأ على من قرأ على عثمان وليس هذا لغيره من أئمة القراءة، بل بين كل واحد وبين على[٥]، وعبد الله[٦] وأبى[٧]، وابن

(١) الدر المصون ٥/ ١٦٢، وحاشية الجمل ٢/ ٩٥، والمراد بقارئها هو ابن عامر.

(٢) غيث النفع بهامش سراج القارئ ص٢١٧.

(٣) هو شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة.

(٤) عثمان بن عفان سبقت ترجمته.

(٥) على بن أبى طالب سبقت ترجمته.

(٦) عبد الله بن مسعود سبقت ترجمته.

(٧) أبى بن كعب سبقت ترجمته.

عباس[١] رجلان أو ثلاثة، فمن بينه وبين عثمان الذي قد أجمع المسلمون على مصحفه واتفقوا على جمعه وتداولوه رجل أحق بأن يقرأ له ممن بينه وبين من لا يستعمل جمعه ولا وقع الاتفاق على مصحفه رجلان أو ثلاثة[٢]، هذه شهادة توثق صدق قراءته وتعدد مصادرها، واتصالها بسيدنا عثمان صاحب الجمع القرآنى للمصحف ومما قيل في ابن عامر أيضًا: إنه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولًا يخالف فيه الخبر[٣].

ثانيًا: عن القراءات القرآنية المتواترة ومنها قراءة ابن عامر:

فى البداية أقول بأن القراءات الثابتة بالتواتر والمعروفة عند أهل الصنعة كلها حق وصواب، نازلة من عند الله، واجتمعت كلمة المسلمين على الأخذ بها منذ كان النبى ﷺ قائمًا بين ظهرانيهم، يقرأ عليهم التنزيل ويقرئهم إياه، وهم يعلمون تمام العلم أنها وحى من عند الله، ولا مجال للرأى والاجتهاد فيها بل هي سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول كما علمها عن شيخه دون رأى أو قياس، ولذلك يقول أبو عمرو الدانى: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية، إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)[٤].

ومع ذلك وقف بعض العلماء من القراءات الصحيحة موقفًا معارضًا لبعضها وذلك انتصارًا للغة ولقواعد النحو حين لا تذعن لها القراءة كما سنرى في تفصيل القضية مع قراءات ابن عامر، فحكموا قواعد النحاة في القراءات مع أن القرآن المعجز حجة على اللغويين والنحويين وليس العكس، وعلى ذلك لا يجوز إخضاعه لقواعد النحاة التى

(١) ابن عباس سبقت ترجمته.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٤٢.

(٣) غاية النهاية ١/ ٦١.

(٤) جامع البيان لأبى عمرو الدانى، ورقة ٣٥١، ذكره ابن الجزرى في النشر ١/ ١١، ومنجد المقرئين ص٦٥.

وضعت في رحاب القرآن لخدمته لا لإخضاعه كما يحلو لبعض العلماء من هنا فإنى سأضع بحول الله تعالى شهادات لبعض العلماء التى تؤكد هذا المعنى:

١- أبو عمرو الدانى: سجل شهادة أصلية لمن يحاولون إخضاع القراءات القرآنية لقواعد اللغة فقال: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل)، وكما يقول أيضًا: (والرواية عنهم إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة).

٢- سيبويه: شيخ العربية أكد ذلك المعنى في كتابه في قوله تعالى ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[١]: (وبنو تميم يرفعونه إلا من درى كيف هي في المصحف، وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبى ﷺ ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه[٢] ومع هذا ترى بعض النحويين يحكمون القواعد في القرآن، بل ويثبتون اللغة بشعر مجهول أما القراءات فلا) ولذلك يقول

٣- الرازى: للنحويين: (إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرًا ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود القرآن دليلًا على صحتها كان أولى)[٣].

٤- ابن المنير: يقول: (وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة)[٤].

وفى الحقيقة هذا قول جيد في بابه لأن النحو وضع في رحاب القرآن وما عرف العرب قواعده إلا بعد نزول القرآن الكريم، وقصة الشكل في ضبط المصحف معروفة عندما ظهر

---

(١) سورة يوسف آية ٣١.

(٢) الكتاب ١/ ٢٨، والبرهان للزركشى ١/ ٣٢٢.

(٣) مفاتيح الغيب ٣/ ١٩٣.

(٤) الانتصاف على الكشاف ١/ ٤٧١.

اللحن على ألسنة بعض العرب عندما اختلطوا بالأعاجم، وقام أبو الأسود الدؤلى بوضع بدايات علم النحو وهى الحركة الإعرابية التى تصون اللفظ من التحريف والتغيير ومن ناحية أخرى فالذين قعَّدوا القواعد لم يستقرءوا جميع أشعار العرب استقراء تامًّا حتى يحكموا على ما خالف قواعدهم بالشذوذ أو الضعف وفى هذا يقول ابن جنى: باب ما يرد عن العرب مخالف للجمهور، إذا اتفق شيء من ذلك، نظر في ذلك العربى وفيما جاء به: فإن كان فصيحًا وكان ما جاء به يقبله القياس فيحسن الظن به لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك بلغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها، أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن أبى الحجاج عن أبى خليفة الفضل بن الحباب قال: قال: ابن عوف عن ابن سيرين: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون، ولا إلى كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره قال: وحدثنا أبو بكر عن أبى خليفة عن يونس بن حبيب عن أبى عمرو بن العلاء قال: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير، قال أبو الفتح: (فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح إذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده إلا إذا كان القياس يعاضده)[1].

إن هذا القول ليؤكد حقيقة هامة وهى عدم الإحاطة بكل شعر العرب وذلك لأنهم لم يكونوا من الذين يدونون أشعارهم أو يكتبونها بل كانوا يعتمدون على الحفظ، وهذا الحفظ معرض للخطر وذلك بالموت والقتل لأصحابه.

---

(١) الخصائص ١/ ٣٨٥.

وهذا ما حدث بالفعل في الصدر الأول في الإسلام في الغزوات والحروب.

من هنا يقال للمانعين هل عندكم دليل على أن هذه القراءة لم يرد لها نظير من جميع أشعار العرب بالطبع لا لما تقدم ذكره وإن تملكهم التعصب لقولهم وقواعدهم نقول لهم ما قاله أبو حيان: ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين في كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون(١).

وإنما نحن متعبدون بالقرآن الكريم والنحاة بصريهم وكوفيهم كذلك متعبدون به، فهل ماكان مصدر العبادة والقداسة يعترض عليه ويرمى بأوصاف لا يقبلها شاعر في شعره والأمر عجب.

ولذلك يقول ابن حزم: (لا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة، أو الطرماح أو لأعرابى أسدى، أو سلمى أو تميمى، أو من سائر أبناء العرب لفظًا في شعر أو في نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض عليه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأصلها كلامًا لم يلتفت إليه ولاجعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه، ويحرفه عن موضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه)(٢).

وبالفعل يحق لابن حزم أن يعجب لأن الأمر يخالف العقل فهؤلاء الشعراء أقوالهم جعلوها مصدر الاحتجاج مع أنها كلام بشر يخطئ ويصيب، ويفاضل بين كلامه فهؤلاء الشعراء ليسوا في درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة، أما القراء السبعة فأخذوا قراءتهم عن أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا محمد ﷺ.

ولذلك يقول القشيرى معقبًا على الزجاج في معارضته لبعض القراءات: (ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراءة ثبتت عن النبى ﷺ

(١) البحر المحيط ٣/ ١٥٦.

(٢) الفِصَل في الملل والنحل ص٢٩.

تواترًا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبى ﷺ، فمن رد ذلك فقد رد على النبى ﷺ. واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو) بل نقول لهم قلدوا القراء في قراءتهم وفى نقولهم لأنها أوثق من نقل النحاة واللغويين[١].

يقول الدماميني: لا يكون نقل القراء أقل من نقل ناقلى العربية والأشعار والأقوال، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجئ مثله، ولو نقل ناقلون عن مجهول الحال لقبلوه، فقبول هذا أولى[٢].

بالتأكيد نقل القراء أوثق وأولى بالقبول من نقل اللغويين والنحاة يؤكد ذلك ما قاله ابن الحاجب: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترًا، وما نقله النحويون آحادًا، ثم لو سلم بأن ذلك ليس بمتواتر، فالقراء أعدل وأكثر فالرجوع إليهم أولى، وأيضًا فلا ينعقد إجماع النحويين بدون القراء لأنهم شاركوهم في نقل اللغة وكثير منهم نحويون[٣].

من هنا ينبغى على من تسول له نفسه الطعن في قراءة ثابتة أن يعيد حساباته لأنه بذلك خالف ما يقتضيه العقل والمنطق كما سبق ولم يكتف ابن الحاجب بهذه المقولة الدامغة التى يقذف بها باطل بعض النحاة بل أبان عن أهلية القراء في الصحة اللغوية والنقل فقال: لابُعْدَ في أن يكون أقل القراء على الوجه الأقوى، وأكثرهم على الوجه الذي هو دونه. لكن وروده عندهم جعله هو الأقوى لأنهم هم المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة، وأن تعليل النحاة غير ملتفت إليه[٤] لذلك يجب اتباع القراءة والاحتجاج بها يؤكد ذلك ما قاله أبو شامة.

---

(١) إبراز المعانى ص٢٧٥.

(٢) المواهب الفتحية ١/ ٥٤ عن اللغة والنحو ص٩٧.

(٣) غنية الطلبة شرح الطيبة مخطوط ٣٠.

(٤) روح المعانى ٥/ ٧٤ بتصرف واختصار.

والأجود اتباع القراءة ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به، فإن القراءة به بدعة، وكل ما قلت به الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ، فلا ينبغى أن يقرأ به[١].

إذن كل ما ثبت روايةً وجاز في اللغة لا يصح إنكاره أو تضعيفه فهل وعى النحاة ذلك ووسعتهم القراءة الثابتة؟ يقول ابن الجزرى منكرًا على هؤلاء القوم: (أنى يسعهم إنكار قراءة تواترت واستفاضت عن رسول الله ﷺ إلا نُويْس لا اعتماد عليهم. حملوا على ما عملوا من القياسات، وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها، حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزله الله يوافق قياسًا ظاهرًا عنده ولم يقرأ أحد بذلك لقطع له بالصحة، ولو أنه سئل عن قراءة لا يعرف لها قياسًا لأنكرها ولقطع بشذوذها)[٢].

فى حين أن القراءة نفسها تعد مصدرًا للحكم على القاعدة ولا تحتاج إلى شاهد عليها فطلب ذلك الشاهد من باب التنزل معهم وإلا فهى عين الشواهد وسيدة الأدلة يقول الصفاقسى: (وهذا كله على جهة التنزل وإرخاء العنان، وإلا فالذى نقوله، ولا نلتفت لسواه أن القراءة المشهورة فضلًا عن المتواترة لا تحتاج إلى دليل بل هي أقوى دليل، ومتى احتاج من هو في ضوء الشمس إلى ضوء النجوم! وقد بنى النحويون قواعدهم على كلام تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة، ولا قارئها) فكيف بالمتواتر وقارئه[٣].

هذه بعض شهادات لبعض العلماء في دفاعهم عن القراءات القرآنية وبعد هذا أقول:

---

(١)إبراز المعانى ص ٥٦٩، ٥٧٠.

(٢)منجد المقرئين ص ٦٤.

(٣)غيث النفع ص٢١٨.

الحق أن بعض النحاة وبعض المفسرين وغيرهم أسرف على نفسه في رده لقراءة ثابتة صحيحة وكل القراءات المنسوبة لابن عامر وأعنى منها ما وقع حوله بعض المزاعم والاتهامات كما سيأتى كلها قراءات صحيحة متواترة أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها.

ولعل السبب في ذلك هو التسرع بوضع القاعدة قبل الإلمام التام والاستقصاء الكامل لكل ما ورد عن العرب، ولذلك إذا ما خالفت بعض الشواهد سواء كان من النثر أو الشعر أخذوا في الإنكار والتضعيف، وليس هذا من سمات المنهج العلمى ورحم الله قارئنا أبا عمرو بن العلاء إذ يقول: (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير) وسبق نظير ذلك في كلام ابن جنى الذي يؤكد أن اللغة أوسع من أن يحيط بها نحوى أهل البصرة أو أهل الكوفة.

بل إنى أقول لبعض النحاة إن تضعيفكم لهذه القراءات الصحيحة فيه إهدار لقدر كبير من الشواهد العربية فضلًا عن بعض القراءات القرآنية الموثوق بها، ومن المعلوم أن احترام الوارد من الشواهد الصحيحة الثابتة أولى قواعد المنهج العلمى السليم.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هذه القراءات تعددت مصادرها ووثقها أهل الإقراء وجاءت كل رواية من طرق عديدة ثبت تواترها فكل القراءات التى نسبت إليها الضعف ونحوه من قراءات ابن عامر ذكرت في كتب القراءات الأصلية.

بدءًا من كتاب التذكرة لابن غلبون والتيسير لأبى عمرو الدانى وغاية الاختصار وعلل القراءات للأزهرى، وجامع البيان والمبسوط، والإقناع، والاختيار، وغير ذلك من كتب القراءات الكثيرة المعترف بها عند أهل الفن.

المبحث الثالث

دراسة القراءات التى وقع فيها الطعن من بعض العلماء وتأصيل القول فيها

ابن عامر ٨٣

إن الطعن في القراءات القرآنية المتواترة أمر غير مقبول ولا يصح لأنها جزء[1] من القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2] وحفظ الله له عام في كل ألفاظه، وحروفه، وقراءاته، فلا يستطيع أحد أن ينال من القرآن الكريم شيئًا لأنه كتاب رب العالمين المحفوظ من التحريف والتبديل في كل مراحل نزوله وإلى يوم القيامة ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[3] فمحله محفوظ ونزوله محفوظ.

أبعد ذلك يتأتى لأحد أن يطعن في قراءاته المتواترة زاعمًا أن القراءة خالفت لغة العرب وقواعد النحويين؟ الجواب وبكل أسف وقع ذلك من بعض اللغويين والنحويين والمفسرين كما سترى ذلك فيما يأتي عند الكلام على بعض القراءات القرآنية. ومن عجب أن أمر الطعن لم يقف عند قارئ بعينه بل تعدى إلى كل القراء السبعة[4] وإلى الثلاثة المتممين للعشرة[5].

وإن كانت أكثر السهام وجهت إلى الإمام ابن عامر[6] وإلى الإمام حمزة الزيات[7] وإليك نماذج من القراءات التي وقف كثير من اللغويين والنحويين وبعض المفسرين منها موقفًا سلبيًّا مع تواترها وإجماع الأمة عليها وتلقيها لها بالقبول.

---

(١) هذا القول هو الذي أميل إليه وإن كان البعض يرى أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، وذهب البعض إلى أنهما حقيقتان بمعنى واحد وكل من القولين لا يسلم، انظر إتحاف فضلاء البشر ١/ ٦٨، والبرهان ١/ ٣١٨.

(٢) سورة الحجر آية ٩.

(٣) سورة البروج آية ٢١، ٢٢.

(٤) وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

(٥) وهم أبو جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر.

(٦) سبق التعريف به في أول البحث.

(٧) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام أحد القراء السبعة ولد سنة ثمانين وتصدى للإقراء وقرأ عليه خلق كثير، معرفة القراء ١/ ١١١.

ابن عامر ٨٥

الإمام نافع[١]:

١- ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [٢] قرأ ورش عن نافع بإبدال الهمزة الثانية ألفا[٣] أنكرها الزمخشرى[٤].

٢- نبى- النبى- النبيون جمعًا وإفرادًا يقرأ كل ذلك بالهمز في كل القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب وهما قوله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [٦]. فيقرأ لنافع بغير همز فيهما[٧]. وقال سيبويه عن الهمز: قليل ردئ[٨] وذكره غير واحد[٩].

٣- ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[١٠] قرأها بكسر النون مع تخفيفها[١١]. وخطأها ابن قتيبه[١٢].

٤- ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ [١٣] بتخفيف النون وفتح الياء[١٤]، استشكلها ابن عطية[١٥].

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أحد القراء السبعة، ثقة صالح، أصله من أصبهان كان عالمًا بوجوه القراءات، مات سنة تسع وستين ومائة، غاية النهاية ٢/ ٣٣٠.

(٢) سورة البقرة آية ٦.

(٣) غيث النفع ص٧٧، والتيسير ص٢١٨، والسبعة ص١٣٦.

(٤) الكشاف ١/ ٢٦.

(٥) آية ٥٠.

(٦) آية ٥٣.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص١٥٧.

(٨) الكتاب ٢/ ١٧٠.

(٩) الحجة لأبى على الفارسى ٢/ ٩١، وأبو شامة ص٣٢٨.

(١٠) سورة الحجر آية ٥٤.

(١١) علل القراءات للأزهرى ١/ ٢٩٦، والنشر ٢/ ٣٠٢.

(١٢) تأويل مشكل القرآن ص٦٣.

(١٣) سورة الزمر آية ٦٤.

(١٤) النشر ٢/ ٣٦٢.

(١٥) البحر ٧/ ٤٣٩.

هذه بعض نماذج لقراءات الإمام نافع.

الإمام ابن كثير[١]:

١- لفظ (جبريل)[٢] قرأه بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز[٣]، قال الفراء[٤] لا أحبها.

٢- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾[٥] قرأ لفظ ضياء بهمزتين في كل القرآن الأولى قبل الألف والثانية بعدها[٦] زعم ابن مجاهد أنها غير مقروء بها[٧].

٣- ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[٨] قرأ: (خطأ) بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها[٩] قال أبو حاتم: غلط[١٠].

٤- قراءة البزى عن ابن كثير بالتشديد في التاء في المواضع المعروفة بتاءات البزى[١١]. قال مكى: وقوع الإدغام في هذا قبيح صعب ولا يجيزه جميع النحويين[١٢].

---

(١) هو عبد الله بن كثير أبو معبد المكى إمام أهل مكة في القراءة، فارسى الأصل، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، مات سنة عشرين ومائة، غاية النهاية ١/ ٤٤٣.

(٢) ورد في سور كثيرة منها في سورة البقرة آية ٩٧.

(٣) الاختيار في القراءات العشر ١/ ٢٨٧.

(٤) البحر المحيط ١/ ٣١٨.

(٥) سورة يونس آية ٥.

(٦) شرح شعلة ص٤١٨.

(٧) كتاب السبعة ص٣٢٣.

(٨) سورة الإسراء آية ٣١.

(٩) السبعة ص٣٧٩.

(١٠) تفسير القرطبى ٥/ ٣٨٦٩.

(١١) وردت في مواضع كثيرة تصل إلى إحدى وثلاثين كلمة أولها قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ في سورة البقرة قرأها البزى بالتشديد، انظر شرح شعلة ص٢٩٧.

(١٢) الكشف لمكى ١/ ٣١٥.

الإمام أبو عمرو[١]:

١- ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] قرأ (وَيَغْفِرلِّمَن) بإدغام الراء في اللام[٣]، يقول الزمخشري: ومدغم الراء في اللام مخطئ خطأً فاحشًا[٤].

٢- لفظ: ﴿بَارِيكُمْ﴾[٥] قرأ بإسكان الهمزة[٦]، زعم المبرد أن ذلك لحن قاله ابن الجزري في النشر[٧].

وكذا ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾[٨] قرأها بإسكان الراء.

الإمام عاصم[٩]:

١- ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[١٠] قرأ حفص عن عاصم بالسكت على النون في ﴿مَنْ﴾[١١] ويقول ابن جنى: بيان النون معيب في الإعراب، معيب في الأسماع[١٢].

---

(١) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، أحد القراء السبعة، وله في العربية والقراءات باع طويل، مات سنة أربع وخمسين ومائة، غاية النهاية ١/ ٢٨٨.

(٢) ورد في مواضع كثيرة منها في سورة المائدة آية ٤٠.

(٣) شرح شعلة ص٩٢.

(٤) الكشاف ١/ ١٧١.

(٥) منه في سورة البقرة آية ٥٤.

(٦) كتاب السبعة ص١٥٥.

(٧) النشر ٢/ ٢١٣.

(٨) ورد في مواضع كثيرة منها سورة آل عمران آية ٨٠.

(٩) هو: عاصم بن أبى النجود بن بهدلة الأسدى الكوفى، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة في عصره توفى سنة سبع وعشرين ومائة، معرفة القراء ١/ ٨٨.

(١٠) سورة القيامة آية ٢٧.

(١١) السبعة ص٦٦١.

(١٢) الخصائص ١/ ٩٤.

الإمام الكسائى[١]:

١- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾[٢] قرأ بفتح الذال في (يعذَب) والثاء من (يوثَق)[٣] أنكرها أبو عمرو[٤].

الإمام حمزة[٥]:

١- ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾[٦] قرأ بضم الياء في (يُخافا)[٧] قال الفراء: ولا يعجبنى ذلك[٨].

٢- ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[٩] قرأ بالخفض[١٠]، وضعفها الأزهرى[١١].

٣- ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾[١٢]: قرأها حمزة بكسر الياء[١٣] قال الفراء: إنها من وهم القراء[١٤].

٤- ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾[١٥] قرأ بإدغام التاء في الطاء، طعن فيها للجمع بين

---

(١) هو: على بن حمزة بن عبد الله بن بهن الأسدى، وهو من أولاد الفرس من علماء اللغة والقراءات وله فيها مؤلفات، غاية النهاية ١/ ٥٣٥.

(٢) سورة الفجر آية ٢٥، ٢٦.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص٦٨٥.

(٤) منجد المقرئين ص٦٨، ولعل ذلك محمول على عدم بلوغها عنده متواترة.

(٥) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أحد القراء السبعة وإليه صارت الإمامة في الإقراء، وكان إمامًا، حجة، توفى سنة ست وخمسين ومائة، غاية النهاية ١/ ٢٦١.

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٩.

(٧) السبعة ص١٨٢.

(٨) معانى القرآن ١/ ١٤٥.

(٩) سورة النساء آية ١.

(١٠) النشر ٢/ ٢٤٧.

(١١) علل القراءات ١/ ١٣٧.

(١٢) سورة إبراهيم آية ٢٢.

(١٣) السبعة ص٣٦٢.

(١٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٥، ٧٦.

(١٥) سورة الكهف آية ٩٧.

الساكنين[١].

أما ابن عامر فهو محل البحث ولذلك سنفصل القول في القراءات المنسوبة إليه وما وقع فيها من طعن من بعض العلماء، ولم يقف الطعن عند قراءة بعينها لقارئ ما بل هناك قراءات قرأها أكثر من قارئ من القراء السبعة ومع ذلك امتدت إليها سهام الطعن منها ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾[٢] بفتح الكاف، أنكرها أبو حاتم[٣] مع أنها مقروء بها لنافع وابن كثير وأبى عمرو[٤].

ومنها قراءة نافع وأبي عمرو بالإسكان في قوله تعالى: ﴿نعما﴾[٥] في موضعيها[٦] ومنها قراءة الإبدال في الهمزة الثانية ياء في قوله تعالى: ﴿أَيِمَّةَ﴾ لنافع وابن كثير وأبى عمرو[٧] أنكرها الزمخشرى[٨].

وأيضًا قراءة كسر همزة إن في قوله تعالى: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ لأبى عمرو وابن كثير[٩]. والأمثلة على ذلك كثيرة ذكرها الشيخ عظيمة في كتابه دراسات في أسلوب القرآن[١٠] ولكن الشيخ رحمه الله في هذه الجزئية وهى تلحين القراء يذكر قارئًا بعينه وقراءته التى طعن فيها ولكن بالبحث ترى معظم هذه القراءات لم ينفرد بها ذلك القارئ بل شاركه فيها غيره من أئمة القراءة.

(١) السبعة لابن مجاهد ص٤٠١.

(٢) سورة الأحقاف آية ١٥.

(٣) البحر المحيط ٨/ ٦٠.

(٤) السبعة ص٥٩٦.

(٥) غيث النفع ص١٧٠ على هامش سراج القارئ.

(٦) سورة البقرة آية ٢٧١، وسورة النساء آية ٥٨.

(٧) الإتحاف ٢/ ٨٧.

(٨) الكشاف ٢/ ١٤٣.

(٩) سورة المائدة آية ٢٠، وانظر السبعة ص٢٤٢.

(١٠) دراسات في أسلوب القرآن الجزء الأول من القسم الأول ص٣٤.

فمثلًا تحت عنوان ابن عامر:

ذكر نماذج من القراءات التى لحنت وأدرجها تحت ابن عامر مع أنه لم ينفرد بها بل شاركه غيره.

١- قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾(١). قرأ نافع وابن عامر والكسائى بضم الصاد، إذًا شاركه نافع والكسائى.

٢- قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بضم العين فيهما.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾(٣) قرأ ابن عامر وحفص وحمزة بالياء فى: ﴿يَحْسَبَنَّ﴾.

٤- وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ﴾(٤) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في موضع الشعراء وفى صاد بغير همزة وفتحوا التاء في (لَيْكَةَ).

إلى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها منسوبة لابن عامر وكذلك مع بقية القراء الذين ذكرهم تحت عنوان تلحين القراء ونصيب كل قارئ من القراء السبعة(٥).

بعد هذه التقدمة حول تضعيف القراءات المنسوبة إلى القراء السبعة ومنهم ابن عامر أقدم إليك أيها القارئ الكريم مواضع القراءات التى نسبت لابن عامر ودار حولها المزاعم في تضعيفها بالدراسة والتعليق.

* * *

(١) سورة الزخرف آية ٥٧.

(٢) سورة الأنفال آية ٤٢.

(٣) سورة الأنفال آية ٥٩.

(٤) سورة الشعراء آية ١٧٦، وسورة ص آية ١٣.

(٥) دراسات في أسلوب القرآن الجزء الأول ص٣٤ من القسم الأول.

الموضع الأول

قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ (١) أَمْرًا (٢) فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٣)

معنى الآية:

فالآية السابقة لهذه وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ تكلمت عن موقف اليهود والنصارى في نسبة الولد له سبحانه فقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله وقيل إن الآية تشمل مشركي العرب لأنهم قالوا الملائكة بنات الله. وقد رد الله هذا الزعم بإثبات البراءة من اتخاذ الولد وتنزيهه عن كل نقص فهو ليس في حاجة إلى الولد لأنه مالك لما في السموات

---

(١) وترد قضى في اللغة على وجوه مفادها انقطاع الشيء وتمامه، فيقال: قضى بمعنى خلق ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ وبمعنى أعلم ومنه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وبمعنى أمر قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ وبمعنى الوفاء ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ وبمعنى أراد ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾.

(٢) والأمر واحد الأمور وقد ورد في القرآن لمعان متعددة منها:

الدين: قال تعالى ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يعني دينه.

القول: قال تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ يعني: قولهم.

العذاب: قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي وجب العذاب.

الإبداع: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ أي الإبداع.

سرعة الإيجاد: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع مما يدركه، وهناك بقية لمعاني الأمر لمن أراد الاطلاع عليها في قاموس القرآن ص٣٨، والمفردات ص٢٤، وفتح القدير للشوكاني ١/ ١٣٣.

(٣) سورة البقرة آية ١١٧.

والأرض، وهؤلاء داخلون تحت ملكه والكل خاضع له.

ثم جاءت هذه الآية لتؤكد إنكار اتخاذه للولد، فكيف يكون ذلك وهو الذي أنشأ لا عن مثال سبق فأنشأ سمواته وأرضه من غير سبق ومن كانت هذه صفته فهو بديع أي مبدع فلا يعجزه شيء. يؤكد ذلك ما قاله أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا...﴾ الآية، (ولما ذكر ما دل على الاختراع ذكر ما يدل على طواعية المخترع وسرعة تكوينه)[١] فقال: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا...﴾ الآية، أي إذا أراد إنشاء أمر واختراعه أتقنه وأحكمه فيقول له كن فيكون فيكون كما أراد.

ويقول الإمام الطبري في بيان معناها: وهذا إعلام من الله جل ثناؤه بأن مما يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله عز وجل بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل، وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح[٢] من غير والد بقدرته[٣] لأنه إذا أحكم أمرًا وحتمه فإنما يقول لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده وهذا عام في كل ما قضاه الله وأراده[٤].

القراءات الواردة في الآية:

أما عن موضع القراءات الواردة في الآية وهى محل البحث فهو قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾ الوارد في قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

ورد في لفظ (يكون) قراءتان الأولى بالرفع وذلك لكل القراء ما عدا ابن عامر والثانية بالنصب لابن عامر[٥].

(١) البحر المحيط ١/ ٣٦٤.

(٢) كأني بالطبري يقصر الآية في دعوى اتخاذ الولد على النصارى بقولهم المسيح ابن الله وإن كان الأولى عندي حمل ذلك على كل من أشرك من اليهود والنصارى ومشركي العرب.

(٣) تفسير الطبري ٢/ ٥٠٨.

(٤) نفس المصدر السابق بتصرف ٢/ ٥٠٩، ٥١٠.

(٥) انظر التيسير ص٦٠.

وهذا التعبير القرآني ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ورد في القرآن الكريم في ثمانية مواضع وقع خلاف القراء في ستة منها:

الأول في سورة البقرة[١] وهو موضع الآية التي هي محل الدراسة الآن، وبقية المواضع وردت في سورة آل عمران الموضع الأول[٢] دون الثاني، وفى سورة مريم[٣] وفى سورة غافر[٤] وفى سورة النحل[٥] وسورة يس[٦]. وتابعه فيهما الكسائى[٧] وأما المتفق على قراءته بالرفع فهو في موضعين هما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ الموضع الثانى في سورة آل عمران[٨]، وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ في سورة الأنعام[٩] وعلل لذلك بأنه في موضع آل عمران عطف على (قال) وهو ماض لفظًا وفى الأنعام تقديرًا لأن الإخبار عن يوم القيامة كائن لا محالة ويقع غالبًا بلفظ الماضي نحو قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ ونحو ذلك فشابهه فرفع[١٠].

توجيه القراءة:

أولًا: الرفع: وفيه ثلاثة أوجه:

الأول: على الاستئناف أي يكون مرفوعًا على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: فهو يكون[١١].

---

(١) آية ١١٧.

(٢) آية ٤٧.

(٣) آية ٣٥.

(٤) آية ٦٨.

(٥) آية ٤٠.

(٦) آية ٨٢.

(٧) ابراز المعاني ص٣٤١.

(٨) آية ٥٩.

(٩) آية ٧٣.

(١٠) إبراز المعاني ص٣٤٢ بتصرف.

(١١) علل القراءات للأزهرى ١/ ٦٠.

الثاني: أن يكون منسوقًا على (يقول)[١].

الثالث: أن يكون معطوفًا على (كن) من حيث المعنى[٢].

وعلى التقدير الأول لا يكون قوله تعالى (فيكون) داخلًا في القول بل يكون منقطعًا مما قبله على الاستئناف لامتناعه أن يكون جوابًا في المعنى لذلك رفع على الابتداء والتقدير فهو يكون.

أما القول الثاني: فقد رده ابن عطية وجعله خطأ من جهة المعنى، لأنه يقتضى أن القول مع التكوين والوجود انتهى[٣]، ومراده من ذلك أن الأمر قديم والتكوين حادث فكيف يعطف عليه بما يقتضى تعقيبه له هذا القول يلزم إذا قيل بأن الأمر على الحقيقة أما إذا قيل بأنه على سبيل المجاز[٤] الذي يتسع فيه فلا يراد به النطق ولا الكلام ولا الظن ولا الرأي ولا الاعتقاد وكن نحو قول الشاعر:

قد قالت الأنساع للبطن الحق[٥]

وقول الآخر[٦]:

امتلأ الحوض وقال قطني[٧]

(١) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٩٩ وذكر أيضًا القول الأول وانظر معانى القرآن للفراء ١/ ٧٤، ٧٥ فهو يرى أن الكلام يتم عند قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ثم قال: فيكون، ما أراد الله وفى تفسير الطبرى قريب من ذلك ١/ ٥١١.

(٢) الحجة لأبى على الفارسى ٢/ ٢٠٥.

(٣) المحرر الوجيز ١/ ٤٠١.

(٤) حيث شبه فعل الله تعالى بتكوين شيء وحصول الكون عقب ذلك بدون مهلة يتوجه الأمر للمأمور بكلمة الأمر وحصول امتثاله عقب ذلك.

(٥) البيت في الخصائص ١/ ٢٣ واللسان مادة حنق وبعده قدما فآجت كالفنيق المحنق، والانساع جمع نسع، وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال، تشد به الرحال وقوله: للبطن ألحق أي أنها شدت على البطن حتى ضمر البطن وألحق بالظهر.

(٦) وهو لرجل مجهول.

(٧) والبيت تمامه مهلًا رويدًا قد ملأت بطنى وهو في الخصائص ١/ ٢٣ وتفسير الطبرى ١/ ٥١٠.

فلا إشكال.

أما القول الثالث وهو لأبى على الفارسى[١] فبناه على أن قوله تعالى (كن) وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر ولكن المراد به الخبر كأن التقدير: يكون فيكون.

ثانيًا: قراءة النصب في قوله تعالى (فيكون):

لم تسلم هذه القراءة من طعن الطاعنين في القراءات وإليك نماذج من أقوالهم منها الصريح ومنها الضمنى، فمن الأقوال الصريحة في ذلك ما قاله ابن مجاهد عند قراءة ابن عامر بنصب النون قال: (وهو غلط)[٢] وقال أيضًا عند موضع سورة آل عمران: قرأ ابن عامر وحده: ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ بالنصب قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهو وهم[٣]، ومنها ما قاله الأزهرى تعليقًا على قراءة النصب لابن عامر: (وهذا عند القراء ضعيف)[٤].

ويقول مكي[٥] عند توجيه قراءة ابن عامر: (فوجه النصب مشكل ضعيف) ويقول الفراء[٦] في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ رفع ولا يكون نصبًا فهو اقتصر على الرفع واقتصاره عليه دليل على عدم جواز النصب عنده وهو بذلك يكون معارضًا للنصب ضمنًا، وكذا الزجاج[٧] اكتفى بقراءة الرفع فقط ووجهها. ويقول مكى أيضًا: (وفيها بُعْدٌ في المعنى)[٨]، ووقف منها ابن عطية[٩] موقفًا سلبيًّا وذلك بارتضائه قول ابن مجاهد.

---

(١) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الإمام أبو على الفارسى النحوى أصله من فسا من عمل شيراز، طبقات القراء ١/ ٢٠٧، الحجة ٢/ ٢٠٥.

(٢) السبعة ص١٦٩.

(٣) السبعة ص٢٠٦.

(٤) علل القراءات ١/ ٦١.

(٥) الكشف ١/ ٢٦١.

(٦) معانى القرآن ١/ ٧٤، ٧٥.

(٧) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٩٩.

(٨) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٩.

(٩) نقله أبو حيان في البحر ١/ ٣٦٦.

هذه بعض أقوال العلماء التى وردت حول قراءة ابن عامر وهى كما ترى فيها معارضة صريحة أو خفية.

منشأ هذه المعارضة:

إن هذه القراءة جاءت على خلاف ما ارتضاه النحويون في قواعدهم التى وضعوها، وذلك لأن النصب بالفاء في جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء، فإن صح صح، فتقول: قم فأكرمك، أى: إن تقم أكرمتك، ولو قدرت هذا فيما نحن فيه، فقلت: (إن يكن يكن) لم يكن مستقيمًا[١] بناء على قاعدتهم النحوية وهى: إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جوابًا لا يكون فيه إلا الرفع وما جاء منصوبًا فهو ضعيف بل إنه لحن[٢].

ولعل هذه القاعدة هي التى أوقعت الكثير في مزالق الخطأ لأنهم حكموا هذه القاعدة في القراءة المتواترة مع أنه يمكن تعديلها إلى ما يوافق القراءة الصحيحة المنسوبه لابن عامر إلى ما يأتى: إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جوابًا جاز فيه الوجهان الرفع كثيرًا والنصب قليلًا دون ضعف أو لحن.

ويكون دليلهم ما جاء في القرآن الكريم في قراءتين سبعيتين لإمامين من أئمة القراءة وهما ابن عامر عربى صريح لا يلحن والكسائى وهو من شيوخ العربية كما سيتضح ذلك بالتفصيل في الرد على مزاعم من ادعى ضعفها أو تلحينها.

دراسة ما سبق ذكره من آراء بعض العلماء:

ما ذكره ابن مجاهد بقوله وهو غلط في موضع البقرة، وبقوله: وهم في سورة آل عمران يجانبه الصواب من ناحية اللغة ومن ناحية الرواية؛ وذلك لأنه غلط فيها من جانب النحو؛ فقد وجهها كثير من العلماء دون تخطئة أو توهيم فقال أبو على الفارسى[٣]: لما كان على

(١) إبراز المعانى ص٣٣٩.

(٢) النحو القرآنى ص٩٢.

(٣) سبق ترجمته.

لفظ الأمر، وإن لم يكن المعنى عليه حمل على صورة اللفظ وهى مثل قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ﴾[١] حمل على أنه أجرى مجرى جواب الأمر وإن لم يكن له في الحقيقة. فكذلك قراءة ابن عامر يكون قوله تعالى: (فَيَكُونَ) بمنزلة جواب الأمر [٢].

ويقول أبو شامة [٣]: (جاز النصب لوجود لفظ الأمر، ولا اعتبار بالمراد به، فلا يضر أن يكون المراد به غير ذلك) [٤].

ويوضح الألوسى حمل الأمر على صورة اللفظ فيقول في معرض توجيه قراءة النصب والدفاع عنها: ووجهها أن تكون حينئذ جواب الأمر حملًا على صورة اللفظ وإن كان معناه الخبر؛ إذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الأمر الذي يقتضيه سببية ما قبل الفاء لما بعدها اللازمة لجواب الأمر بالفاء إذ لا معنى لقولنا ليكن منك كون فكون [٥].

ويمكن أن يقال أيضًا: أن يكون من كان التامة بمعنى أحدث فيحدث، وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف، ويشرح الشهاب تمثيل حصول ماتعلقت به إرادته... إلخ بأن شبهت الحال التى تتصور من تعلق إرادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة إيجاده إياه بحالة الآمر النافذ تصرفه في الأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول [٦].

---

(١)سورة إبراهيم آية ٣١.

(٢)الحجة ٢/ ٢٠٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسى الدمشقى المعروف بأبى شامة توفى سنة ٦٦٥هـ، غاية النهاية ١/ ٢٦٥.

(٤)إبراز المعانى ص٣٣٩.

(٥)روح المعانى ١/ ٣٦٩.

(٦)حاشية الشهاب على البيضاوى ٢/ ٣٧٤.

بعد ما سبق ذكره من وجوه صحيحة في توجيه قراءة ابن عامر بالنصب يقال لابن مجاهد ومن سار على شاكلته هذه قراءة سبعية متواترة وهى منسوبة لابن عامر وهو رجل عربى صريح لم تخالطه شائبة الموالى بل أقواله يستشهد بها لفصاحته ومثل هذا لا يلحن، بل هذه القراءة تلقاها عن صحابى جليل هو أبو الدرداء رضى الله عنه، وهو من العرب الخلص، وكان في مجلس إقرائه ألف وستمائة تلميذ، فكيف يلحن وهو بين صحابة رسول الله ﷺ وجمهور من العرب الخُلّص ومعاذ الله أن يقروه على خطأ.

بل ومما يؤكد قبح قول من لحن هذه القراءة أن الكسائى[١] وهو من علماء العربية والمشهود له قرأ كقراءة ابن عامر في موضع سورة النحل وكذا سورة يس[٢]، وكما يقول أبو حيان عن الكسائى: هو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول إنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن في قراءة متواترة[٣] من كتاب الله تعالى لها وجهها في العربية كما سبق.

أما قول ابن مجاهد بأنه وهم، فهذا غير مقبول وذلك لأن رجال الحديث وثقوه ورووا له في الصحيح. فكيف يوهم بعد قبول أهل الحديث لروايته وخاصة رجال الصحيح الذين عرفوا بدقة الميزان في قبول الرواة وأما ما قاله الأزهرى، وهذا عند القراء ضعيف، فليس دقيقًا فما عاب القراء هذه القراءة، ولكن لو قال وهذا عند النحاة لكان أولى، وسبب ضعفه عندهم أنه لو نصب بالفاء لاتحد فعل الشرط والجزاء معنى وفاعلًا ويكون التقدير عندهم: إن تكن تكن، ولكن قد سبق الرد على ذلك في أول الكلام.

وأما قول مكى في النصب بأنه مشكل فضعيف: فقد بان لك من توجيه القراء بأنه لا إشكال فيها لوجود ذلك عند علماء اللغة، ولورود أشعار العرب بذلك فلا معنى لتحكيم

(١) الكسائى سبقت ترجمته.

(٢) انظر سراج القارئ ص١٥٥.

(٣)البحر المحيط ١/ ٣٦٦.

ابن عامر ٩٩

قاعدة نحوية وضعت من وضع بشر قابلة للخطأ ولعدم الشمولية لكل ما ورد من كلام العرب من هنا يقال: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترًا وما نقله النحويون آحاد، ثم لو افترض بأنها ليست متواترة، فالقراء أعدل وأكثر فالرجوع إليهم أولى.

وأيضًا فلا ينعقد إجماع النحويين بدون القراء لأنهم شاركوهم في نقل اللغة وكثير منهم نحويون، بل أشاد الشاطبى بهذه القراءة في نظمه حيث قال بعد ذكر قراءة النصب: وهو باللفظ أعملا[١] فأشار بقوله أعملا إلى أن قراءة النصب مبنية على شبه كن فيكون بجواب الأمر شبهًا لفظيًّا، وإلى سهولة المعنى فيها بقوله: وانقاد معناه يعملًا[٢] أي وجرى هذا قويًّا كاليعمل وهو الجمل القوى على العمل.

ونكتفى بما ذكر ردًّا على مزاعم تضعيف قراءة ابن عامر (كُنْ فَيَكُونَ) بالنصب وفى هذا القدر كفاية.

* * *

(١) أورده في حرز الأمانى ص٣٨ وتمامه:

وفى آل عمران في الأولى ومـــريم ... وفى الطول عنه وهو باللفظ أعملا

(٢) ذكره في الشاطبية المسماة بحرز الأمانى وتمامه:

وفى النحل مع يس بالعطف نصبه ... كفـــى راويًا وانقـــاد معناه يعـملا

• واليعمل: الجمل القوى.

الموضع الثاني

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾(١).

معنى الآية:

هذه الآية متصلة بما تقدم من أمر المنافقين، وترغيبهم في الإخلاص وترك النفاق، والمعنى: أنا لو شددنا التكليف على الناس، نحو أن نأمرهم بالقتل والخروج من الأوطان لصعب ذلك عليهم، ولما فعله إلا الأقلون منهم وحينئذ يظهر كفرهم وعنادهم، فلذلك لم نفعل ذلك رحمة منا على عبادنا، بل اكتفينا بتكليفهم في الأمور السهلة، فليقبلوها بالإخلاص وليتركوا التمرد والعناد حتى ينالوا خير الدارين(٢).

الملاحظ أن الآية على هذا توبيخ للمنافقين، وتحريض للمؤمنين على امتثال أمر الرسول ﷺ، وانتفاء الحرج عنهم من أحكامه، فإنه لم يكلفهم إلا اليسير(٣).

القراءات الواردة في الآية:

قوله تعالى: ﴿أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا﴾ قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي بضم النون في (أن) وضم واو (أو) والباقون بالكسر وهم عاصم وحمزة والكسائي(٤).

(١) سورة النساء آية ٦٦.

(٢) تفسير الرازي ١٠/ ١٦٦.

(٣) التحرير والتنوير ٥/ ١١٤.

(٤) غيث النفع على هامش سراج القارئ ص١٩٢.

وأيضًا قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ قرأ ابن عامر بنصب (قَلِيلاً) وباقي القراء بالرفع(١).

محل الشاهد هو قراءة ابن عامر لأنها موضع البحث.

توجيه القراءة:

أولًا: الرفع في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ إما أن يكون على البدلية من فاعل فعلوه، والمعنى: ما فعله إلا قليل منهم(٢). ويجوز أن يكون من باب العطف على الضمير المرفوع، وحرف العطف هو (إلا)(٣).

ويقول الأزهرى: من رفع فعلى تكرير الفعل كأنه قال: ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم(٤)، ولكن ما الداعى إلى ذلك التكرير ولكن الأقوى في توجيه الرفع هو وجه البدلية من الضمير الوارد في قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ كما تقول: ما جاءني أحد إلا زيد، فزيد بدل من أحد، لأن معنى ما جاءني أحد إلا زيد، وما جاءني إلا زيد واحد.

ثانيًا: النصب في قراءة ابن عامر وهى محل الإشكال عند بعض اللغويين:

فيقول الفراء والوجه في إلا(٥) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد(٦) فيه، فإن كان ما قبل إلا فيه جحد جعلت ما بعدها تابعًا لما قبلها معرفة كان أو نكرة.. ثم يقول ولم يأت عن العرب إلا إتباع ما بعد إلا لما قبلها(٧).

ويقول الزجاج: عند بيان معنى هذه الآية فأما رفع إلا قليل منهم فعلى البدل من الواو

(١) المصدر السابق نفس الموضع.
(٢) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٧٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٢٠.
(٣) الدر المصون ٤/ ٢٢.
(٤) علل القراءات للأزهرى ١/ ١٥٠.
(٥) المراد بها قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾.
(٦) الجحد هو النفى.
(٧) معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٦.

ثم يقول: (والنصب جائز في غير القرآن) [١] ويقول أبو على الفارسي: (الوجه في قولهم ما أتاني أحد إلا زيد الرفع وهو الأكثر الأشيع في الاستعمال والأقيس) [٢].

هذا القول ذكره عند قراءة ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ بالرفع ويقول مكى في وجه قراءة الرفع: (وهو وجه الكلام وعليه الأصول وهو الاختيار لأن أكثر المصاحف لا ألف فيها في ﴿قَلِيلٌ﴾ ولأن عليه بني الإعراب، وهو الأصل في الإعراب [٣].

وأبان عن رأيه بصورة أوضح حيث قال في مشكل إعراب القرآن عند هذه الآية (وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وهو بعيد) [٤] ويقول الطبري: (وهى في مصاحف أهل الشام ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وإذا قرئ كذلك فلا مرْزِئَةَ على قارئه في إعرابه، لأنه المعروف في كلام العرب إذا كان الفعل مشغولًا بما فيه كناية من قد جرى ذكره ثم استثنى منهم القليل) [٥].

ويقول أبو جعفر النحاس:(والرفع أجود عند جميع النحويين، ويعلل ذلك لأن اللفظ أولى من المعنى) [٦] وذكر قريبًا من ذلك في كتاب القطع والائتناف [٧] هذه بعض الأقوال الواردة حول قراءة ابن عامر.

دراسة هذه الأقوال:

هذه الأقوال في مجملها تلمز قراءة النصب، وذلك إما عن طريق الثناء على قراءة الرفع دون قراءة النصب، أو بالإشارة إلى اعتماد اللغة هذه القراءة دون الأخرى، أو بأنها أي

(١) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٧٢.
(٢) الحجة ٣/ ١٦٨.
(٣) الكشف ١/ ٣٩٢.
(٤) ١/ ٢٠١.
(٥) تفسير الطبرى ٥/ ١٦١.
(٦) إعراب القرآن ١/ ٤٣١.
(٧) ص٢٥٧.

الرفع هي الأكثر استعمالًا والأقيس في بابها، وإما أن يكون اللمز صريحًا كما قال الزجاج والنصب جائز في غير القرآن، كأن المعنى أن النصب الوارد في قراءة ابن عامر غير جائز، وقريب من ذلك ما قاله الفراء، بل ذهب مكى إلى استبعاد النصب في القرآن بقوله وهو بعيد، وقريب من ذلك موقف الطبرى.

منشأ ذلك:

هو احتكامهم إلى القواعد النحوية في توجيه القراءات وهنا في هذه الآية احتكموا إلى أن الاستثناء التام المنفى المتصل يترجح فيه اتباع المستثنى للمستثنى منه عند النحويين(١) وهذه القاعدة مبناها كلام سيبويه(٢) وكلام الفراء(٣) وهو ينص على جعل الوجه فيه الرفع.

وحتى هذه القاعدة لا تجعل بعض النحويين يقول بأن النصب جائز في غير القرآن وما المانع من جوازه إذا كانت القاعدة لم تمنع وقوع المنصوب بل هي ترجح الرفع على النصب وفرق بين الترجيح وعدم الجواز.

ومن هنا نسوق توجيه بعض العلماء لقراءة النصب فتوجيههم لها دليل على صحتها، فيقول الرازي: (وأما من نصب فقاس النفى على الإثبات، فإن قولك ما جاءني أحد كلام تام كما أن قولك جاءني القوم كلام تام، فلما كان المستثنى منصوبًا في الإثبات فكذا مع النفى، والجامع كون المستثنى فضلة جاءت بعد تمام الكلام)(٤) وقريب من ذلك قول الفارسى(٥).

وقال الزمخشري في توجيه النصب: (إنه صفة لمصدر محذوف تقديره إلا فعلًا قليلًا)(٦).

(١) دراسات في أسلوب القرآن ١/ ١٣٨ القسم الأول.

(٢) الكتاب ١/ ٢٦١.

(٣) معانى القرآن وسبق بيان مصدره.

(٤) تفسير الرازى ١٠/ ١٦٧.

(٥) الحجة ٣/ ١٦٩.

(٦) الكشاف ١/ ٥٣٩.

وهذا القول لم يوافق عليه أبو حيان وقال عنه: فهو ضعيف لمخالفة مفهوم التأويل قراءة الرفع[١]، وأيضًا يؤدى إلى عدم فائدة ﴿مِّنْهُمْ﴾ [٢] والأولى أن يكون على الاستثناء كأنه قيل استثنى قليلًا منهم[٣] ويساعد على ذلك وجوده في مصاحف أهل الشام، فإنها في مصاحفهم بالألف[٤].

وأيضًا إجراء النفى مجرى الإيجاب في الاستثناء كما سبق في قول الرازى وذكر ذلك المهدوى[٥] وأبو شامة[٦].

الملاحظ من ذلك تضافر أقوال العلماء في توجيه قراءة النصب ولا داعي للوقوف منها موقفًا سلبيًّا كما سبق من بعض العلماء بجعل قراءة الرفع أقوى وأرجح من قراءة النصب، لأنه لا ينبغي أن يكون النص القرآني في موضع الاختيار والترجيح لأنه بالاتفاق قراءة ابن عامر قرآن له قداسته وله إعجازه، فما هي من اجتهاده ولا من اختراعه حتى يجرى عليها الترجيح والاختيار.

وما المانع أن تكون قراءته هي الأقوى في بابها لذلك قال ابن الحاجب: (لا بُعْدَ في أن يكون أقل القراء على الوجه الأقوى، وأكثرهم على الوجه الذي هو دونه، بل التزم بعض الناس القول بأن إجماعهم يكون دليلًا على أن ذلك هو القوى لأنهم المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة، وأن تعليل النحاة غير ملتفت إليه بل ورجح بعضهم النصب على الاستثناء هنا لأن فيه توافق القراءتين معنى وهو ما يهتم به، وبأن توجيه الكلام على غيره لا يخلو عن

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٢٨٥.

(٢) الدر المصون ٤/ ٢٢.

(٣) علل القراءات للأزهرى ١/ ١٥٠.

(٤) الكشف لمكى ١/ ٢٩٢.

(٥) شرح الهداية ٢/ ٢٥٣.

(٦) إبراز المعانى ص٤١٨.

تكلف ودغدغة)[١].

وأيضًا مما يرد به أن قراءة ابن عامر موجودة في مصاحف أهل الشام كما ذكر ذلك الطبرى ومصاحف أهل الشام سابقة على قراءة ابن عامر فهي مرسلة في عهد عثمان بن عفان، وحظيت بإقرار الصحابة رضوان الله عليهم وهم أهل الفصاحة والبيان، ومما يقال أيضًا في تعضيد صحة هذه القراءة ما ذكره الشاطبي[٢] رحمه الله تعالى في قصيدته مدافعًا عن قراءة ابن عامر بقوله: (ورفع قليل منهم النصب كللًا)[٣] ويقول أبو شامة شارحًا هذا القول أي جعل النصب له كالإكليل وهو التاج، أو يكون من قولهم: روضة مكللة أي محفوفة بالنور، وهذا القول يعد شهادة من عالم أجمعت الأمة على قبول قصيدته وتلقتها بالقبول وأخيرًا مما يجاب به أيضًا ثبوت هذه القراءة في مصادرها الأصلية في كتب القراءات كالتيسير للدانى[٤] والتذكرة[٥] لابن غلبون، والاختيار في القراءات العشر[٦]، والمبسوط[٧]، والسبعة[٨] لابن مجاهد، والنشر[٩] وغير ذلك من مصادر القراءات.

* * *

(١) روح المعانى ٥/ ٧٤،٧٣ بتصرف.

(٢) حرز الأمانى ص٤٨.

(٣) إبراز المعانى ص٤١٨.

(٤) ص٤٣.

(٥) ٢/ ٣٧٧.

(٦) ١/ ٣٥٤.

(٧) ص١٨.

(٨) ص٢٣٥.

(٩) ٢/ ٢٥٠.

الموضع الثالث

قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ...) الآية[١].

معنى الآية:

هذه الآية نزلت في ضعفاء المؤمنين كبلال وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم، وكان بعض المشركين من قريش قد قالوا للنبي ﷺ: لا يمكننا أن نختلط مع هؤلاء لشرفنا، فلو طردتهم لاتبعناك. فنزلت هذه الآية، وهؤلاء الضعفاء وصفهم ربنا بأنهم يعبدون الله ويذكرونه غدوة وعشية، والغدوة والغداة من أول النهار[٢]، والعشي آخره وقيل المراد بالغدوة والعشي دوام الفعل، ثم وصفهم بالإخلاص في قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ وفي هذا تزكية عظيمة لهم[٣].

القراءات الواردة في الآية:

قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قرأ ابن عامر لفظ: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ (بالغُدْوَةِ) هنا وفي سورة الكهف[٤] بضم الغين وسكون الدال وواو مفتوحة، وقرأ باقي القراء بالألف وفتح الغين[٥].

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٢.

(٢) المفردات للراغب ص٣٥٨.

(٣) التسهيل في علوم التنزيل لابن جزى ٢/ ١٠.

(٤) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ آية ٢٨.

(٥) التيسير للداني ص٧٣.

توجيه القراءة:

وجه من قرأ بالغداة وهم كل القراء عدا ابن عامر أن لفظ - غداة - نكرة ودخلت عليها الألف واللام لهذا السبب، ويكون المعنى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة أي غداة كل يوم[١] ويقول مكي: (والتزم القراء - والمراد غير ابن عامر- بقراءة (غَدَاةِ) لأنها نكرة يحسن فيها دخول الألف واللام)[٢].

توجيه قراءة ابن عامر:

وقبل ذكره أورد إليك موقف بعض العلماء منهم:

قال الأزهري في التهذيب في قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ وهى قراءة جميع القراء إلا ما روى عن ابن عامر فإنه قرأ (بِالْغُدْوَةِ) وهى شاذة[٣].

قال الزجاج: (وقرئت ﴿بِٱلْغُدْوَةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ أجود في قول جميع العلماء لأن غدوة معرفة لا تدخلها الألف واللام)[٤].

وقال الفراء في سورة الكهف: قرأ أبو عبد الرحمن السلمى ﴿بِالْغُدْوَةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ ولا أعلم أحدًا قرأ بها غيره ثم يقول: سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغدوة قط يعنى بردًا أصابه، يريد كغداة يوم، ألا ترى أن العرب لا تضيفها، فكذلك لا تدخلها الألف واللام، إنما يقولون آتيتك غداة الخميس ولا يقولون غدوة الخميس فهذا دليل على أنها معرفة[٥].

قال أبو عبيد كان عبد الله بن عامر وأهل الشام أو كثير منهم يقرءونها بالغدوة مرسومة

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص٢٥١.

(٢) الكشف ١/ ٤٣٢.

(٣) التهذيب مادة (غدو) ٨/ ١٧٠.

(٤) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٢٨٠.

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٩، وانظر الطبرى في تفسيره ١٥/ ٢٣٤؛ فأقواله قريبة مما ذكر ولا داعى للإطالة بها.

على واو، وكذلك يروى عن أبى عبد الرحمن السلمى، وأما القراء فعلى غير هذا قرءوا جميعًا بالغداة قال: وكذلك هي عندنا ثم يقول: وإنما نرى ابن عامر والسلمى قرأا تلك القراءة اتباعًا للخط، والذى نقول: ليس في إثباتهم الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم قد كتبوا الصلوة والزكوة ولفظهما على تركها، وكذلك الغداة على هذا وجدنا ألفاظ العرب[١]، هذه بعض الأقوال الواردة حول قراءة ابن عامر، وكما ترى منهم من حكم عليها بالشذوذ، ومنهم من جعلها أقل جودة من قراءة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ومنهم من قال إنه قرأها كذلك اتباعًا للخط إلى غير ذلك.

منشأ ذلك:

هو احتكامهم إلى قاعدة نحوية مؤداها: أن لفظ غدوة معرفة فلا تنون ولا تدخل عليها الألف واللام.

قال صاحب اللسان: (قال النحويون عن غدوة: إنها لا تنون ولا يدخل فيها الألف واللام لأنها معرفة مثل سحر تقول: سير على فرسك غدوة فما نون فهو نكرة وما لم ينون فهو معرفة)[٢].

مما سبق ترى أن الطاعنين اعتمدوا في طعنهم على هذه القاعدة التى سبق ذكرها من خلال كلام صاحب لسان العرب. وهل أحاط صاحب اللسان بكل أقوال العرب؟ بالطبع لا؛ لأنه من المتفق عليه أنه لم يجمع أحد اللغة جمعًا استقرائيًا فهذا ليس في الوسع، وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح للأزهري أن يحكم عليها بالشذوذ لأن معناه أنها ليست بقرآن فضلًا عن إخراجها من شروط تواتر القراءة التى وضعها العلماء وهى صحة السند، وموافقة وجه من وجوه العربية، وموافقة رسم المصحف[٣].

(١) إبراز المعانى ص٤٤٢.

(٢) لسان العرب ١٥/ ١١٦ مادة (غ د و).

(٣) النشر ١/ ٩، والنويرى ١/ ١٠١.

ومن ناحية أخرى فأرباب اللغة ذكروا أن بعض العرب نكر غدوة فيجوز أن تقول: أتيتك غدوة وبكرة مثل ضحوة قال المهدوي: (حكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكر فيقول غدوة بالتنوين، وبذلك قرأ ابن عامر، كأنه جعلها نكرة فأدخل عليها الألف واللام)[١].

وقال أبو على الفارسى: وجه دخول الألف واللام عليها أنه يجوز وإن كانت معرفة أن تنكر كما حكى أبو زيد (لقيته فينة) غير مصروفة (والفينة بعد الفينة) أي الحين بعد الحين، فألحق لام التعريف ما استعمل معرفة.

ثم يبين وجه ذلك بأنه يقدر فيه التنكير والشيوع كما يقدر فيه ذلك إذا ثنى[٢]. وهذا هو الذي يوافق سياق الآية لأنها تمدحهم بمداومة العبادة مطلقًا. والذين قالوا إن العرب لا تدخل الألف واللام عليها محجوجون بذلك وبقول الشاعر[٣]:

رأيت الوليد بن اليزيد مبـــاركًا شديدًا بأحناء[٤] الخلافة كاهله

فأدخل الألف واللام على (يزيد) وهو معرفة لما جاور الوليد والعرب تدخل الألف واللام على المعرفة إذا جاورتها فيه الألف واللام ليزدوج الكلام. فكذلك هنا أدخل الألف واللام في (الغدوة) لما جاور (العشى)[٥].

أما قول أبى عبيد أنهم قرءوا بذلك اتباعًا للخط في المصحف فيقال له إن رواية ابن عامر والسلمى وافقت رسم المصحف، فكانت الموافقة اتفاقًا لا اعتمادًا وفرق بين أن تكون الموافقة اتفاقًا وبين أن تكون اعتمادًا، وهل هذه القراءة لم تكن موجودة حتى وجد رسم

---

(١) شرح الهداية ٢/ ٢٧٨.

(٢) الحجة ٣/ ٣٢٠.

(٣) هو الرماح بن ميادة يمدح الخليفة الوليد بن يزيد وهو في مغنى اللبيب ١/ ٥٢.

(٤) أحناء جمع حنو وهو الجانب والجهة.

(٥) حجة القراءات لابن زنجلة ص٢٥١.

المصحف؟ الجواب لا لأنها قرآن قرئ به بين يدى النبىﷺ وفى عهد أبى بكر وعهد عمر حتى عهد عثمان.

وأما قول الفراء - لا أعلم أحدًا قرأ بها غيره - فهو نفى لعلمه هو، وإلا فقد قرأ بها الكثير من الصحابة ومن أشهرهم أبى الدرداء، والمغيرة بن شهاب المخزومى ومن التابعين: مالك بن دينار، وأبو رجاء العطاردى، والشاميون[١].

ويقول أبو حيان في توجيه قراءة ابن عامر: (وحكى سيبويه والخليل أن بعضهم نكرها فيقول: رأيته غدوة بالتنوين)، وعلى هذه اللغة قرأ ابن عامر ثم استشهد بقول أبى زيد السابق.

ثم يقول: ولما خفيت هذه اللغة على أبى عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة، وجهل منه بهذه اللغة التى حكاها سيبويه والخليل، وقرأ بها ابن عامر والسلمى ومالك بن دينار وغيرهم، وكيف يظن بهم أنهم قرءوها اتباعًا لخط المصحف، والقراءة سنة متبعة؟ وكيف يظن بهم اللحن وابن عامر وجد قبل اللحن بل وقرأ على نصر بن عاصم أحد الأعلام في النحو، وهذا من أبى عبيد جسارة على القراءة عفا الله عنه[٢].

وعلى ذلك فهذا الطعن لا يلتفت إليه لأنه بنى على زعم أن العرب لا تدخل الألف واللام على غدوة، وقد سبق لك بيان خطأ ذلك فالعرب تدخل الألف واللام على المعرفة إما من باب المجاورة، أو جعل المعرف في منزلة المنكر.

ومما يؤكد رفض هذا الطعن ما قاله السمين الحلبى بقوله: إلا أن هذا الطعن لا يلتفت إليه، وكيف يظن بمن تقدم أنهم يلحنون، والحسن البصرى يستشهد بكلامه، ونصر بن عاصم شيخ النحاة أخذ هذا العلم عن أبى الأسود ينبوع الصناعة وابن عامر لا يعرف اللحن لأنه عربى صريح، وقرأ على بعض الصحابة رضوان الله عليهم[٣].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٤٩ بتصرف.

(٢) البحر المحيط ٤/ ١٣٦ باختصار وتصرف.

(٣) الدر المصون ٤/ ٦٤٠.

من هنا فقراءة ابن عامر قراءة متواترة ولها وجهها في العربية وذلك بأن يقال: بأنهم لم يريدوا بغدوة غداة يوم بعينه وأرادوا غدوة من الغدوات، ولذا جاز دخول الألف واللام. ويقال أيضًا يجوز دخول الألف واللام عليها كما يصح دخولها على بعض أسماء الزمان كما حكى أبو زيد الفينة بعد الفينة ويقول أبو جعفر النحاس يجوز تنكيرها كما تنكر الأسماء الأعلام[١] ولذلك فلا مجال للطعن لثبوتها عربيًّا والمثبت مقدم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكفى بورودها في القراءات المتواترة حجة.

(١) إعراب القرآن ١/ ٥٤٨.

الموضع الرابع

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ..﴾[1] الآية.

معنى الآية:

إشارة إلى الأنبياء المذكورين في الآيات السابقة من أول قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ...﴾ الآيات وقد جمعت هذه الآيات ثمانية عشر نبيًّا، وهؤلاء هداهم الله إلى الحق والطريق المستقيم ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ أي اجعل هداهم منفردًا بالاقتداء، واجعل الاقتداء مقصورًا عليهم، والمراد بهداهم: طريقهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وأصول الدين دون الشرائع فإنها قابلة للنسخ، ثم إنهم مختلفون فيها فلا يمكن التأسي بهم جميعًا ونقل الآلوسى عن القطب الرازي أن الاقتداء المأمور به في الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة كالحلم، والصبر، والزهد، والتضرع، ونحوها. وفي الآية دليل على أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء قطعًا، وذلك لتضمنها أن الله تعالى هدى أولئك الأنبياء عليهم السلام إلى فضائل الأخلاق وصفات الكمال، وحيث أمر الرسول ﷺ أن يقتدى بهم جميعًا، امتنع للعصمة أن يقال: إنه لم يمتثل، فلا بد أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام قد امتثل وأتى بجميع ذلك وحصَّل تلك الأخلاق الفاضلة التي في جميعهم فاجتمع فيه من خصال الكمال ما كان متفرقًا فيهم، وحينئذ يكون أفضل من جميعهم قطعًا وهو استنباط حسن[2].

---

(١) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٢) روح المعاني ٧/ ٢١٧.

واستدل بهذه الآية من قال: إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ. فأما أصول الدين من التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد اتفقت فيه جميع الأمم والشرائع، وأما الفروع فهي التي وقع فيها الخلاف[١].

القراءات الواردة في الآية:

﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ اختلف القراء في إثبات الهاء في الوصل في قوله﴿ٱقْتَدِهْ﴾ فقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلًا، والباقون بإثباتها في الحالين، وكسرها مع القصر هشام، ومع وصلها بياء ابن ذكوان، والباقون بإسكانها وصلًا، وكلهم واقف بإثباتها وإسكانها على مقتضى الوقف[٢].

قراءة ابن عامر في الآية:

بالكسر في الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء[٣].

تفصيل قراءة ابن عامر من طريق راوييه:

قرأ هشام بإثبات الهاء مكسورة مقصورة، وأشبع الكسرة ابن ذكوان وأما ما روى عنه من قصرها فليس من طريق التيسير[٤].

توجيه القراءات الواردة في الآية:

وجه من قرأ بغير هاء في الوصل أنها هاء سكت جيء بها في الوقف خاصة لبيان حركة الدال، فلا وجه لإثباتها في الوصل لأن الدال متحركة فيه وهاء السكت في هذا شبيهة بألف الوصل التي جيء بها للابتداء ولا حظ لها في الوصل[٥].

ووجه من قرأ بالهاء في الوصل فهو على نية الوقف، أو من باب إجراء الوصل مجرى الوقف، لا

(١) التسهيل في علوم التنزيل ٢/ ١٥.
(٢) انظر غيث النفع وسراج القارئ ص ٢١٢.
(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٢.
(٤) التيسير ص ٧٨.
(٥) الكشف لمكي ١/ ٤٣٩.

على نية الإدراج؛ إتباعًا لثباتها في الخط، ويجوز أن تكون الهاء كناية عن المصدر فيصح إثباتها في الوصل وتسكن كما أسكنت في ﴿يُؤَدِّهْ﴾[١]، و﴿نُصْلِهْ﴾[٢] على قراءة من أسكنها. وذكر مكي عن ابن الأنباري[٣] أن من العرب من يثبت هاء السكت في الوصل والوقف[٤].

توجيه قراءة ابن عامر:

وقبل ذكر وجهها في العربية نذكر موقف بعض العلماء الذين وقفوا منها موقفًا سلبيًّا فيقول ابن مجاهد «وقرأ ابن عامر ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهِّ قُل﴾ بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء، وهذا غلط منه لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب في حال من الأحوال، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها»[٥]، وقال ابن خالويه: عنها فأما من كسر هذه الهاء في الوصل فقد وهم[٦].

ويقول الزجاج: وهذه الهاء التي في اقتده إنما تثبت في الوقف تبين بها كسرة الدال فإن وصلت قلت: اقتد قل لا أسألكم[٧] (أي من غير هاء) ويقول أبو جعفر النحاس في قراءة ابن عامر: وهذا لحن، لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف، وليست بهاء إضمار ولا بعدها واو ولا ياء ... ثم يقول ومن اجتنب اللحن واتبع السواد قرأ (فبهداهم اقتده) فوقف ولم يصل، لأنه إن وصل بالهاء لحن، وإن حذفها خالف السواد[٨] ويقول في كتاب آخر[٩]

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٥.

(٢) سورة النساء آية ١١٥.

(٣) هو: محمد بن القاسم أبو بكر من أعلم أهل الكوفة بالنحو والأدب، تاريخ بغداد ٣/ ١٨١.

(٤) الكشف ١/ ٤٣٩.

(٥) السبعة ص ٢٦٢ وهذه القراءة هي رواية هشام عن ابن عامر.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٧٠.

(٧) الحجة في القراءات السبع ص ١٤٥.

(٨) إعراب القرآن ١/ ٥٦٤.

(٩) هو القطع والائتناف ص ٣١٢.

على هذه القراءة «وهذا عند جميع النحويين لحن إلا ما حكى عن أحمد بن يحيى أنه يجوز أن تشبه هذه الهاء بهاء الإضمار».

دراسة هذه الأقوال:

هذه الأقوال التي سبق ذكرها حول قراءة ابن عامر فيها جرأة وتطاول، فمنهم من حكم عليها بالغلط والوهم ومنهم من حكم عليها باللحن ومنهم من لا يرى وجودها أصلاً في الوصل، ولذلك سأحاول جاهدًا بحول الله وقوته مناقشة هذا التغليط والتلحين.

منشأ كلام ابن مجاهد والنحاس هو احتكامهم إلى هذه القاعدة النحوية لا يجوز إثبات هاء السكت في الوصل، وإنما يجوز ذلك في الوقف فقط[١].

أولا: ما المراد بهذه الهاء؟

المراد بهذه الهاء هي هاء السكت الساكنة التي يؤتى بها للتوصل إلى بقاء الحركة في الوقف، كما اجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى بقاء السكون في الابتداء وسميت هاء السكت لأنه يسكت عليها دون آخر الكلمة[٢].

وهذه الهاء وردت ثابتة في المصاحف في سبع كلمات في تسعة مواضع:

١- (يتسنه) من قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[٣].

٢- (اقتده) في قوله: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٤].

٣- (كتابيه) في موضعي سورة الحاقة ﴿اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[٥]، ﴿أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾[٦].

---

(١) النحو القرآني ص ١١٩.

(٢) حاشية الصبان ٤/ ١٤٠.

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٩.

(٤) سورة الإنعام آية ٩٠.

(٥) سورة الحاقة آية ١٩.

(٦) سورة الحاقة آية ٢٥.

٤- (حسابيه) في موضعين هما ﴿أَنِّي مُلَاق�ٍ حِسَابِيَهْ﴾(١) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾(٢).

٥- (ماليه) في قوله: ﴿أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾(٣).

٦- (سلطانيه) في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾(٤).

٧- (ما هيه) في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾(٥).

هذه الألفاظ اتفق القراء على إثبات هاء السكت وقفًا في جميع المواضع فيها لثبوتها في الرسم واختلفوا في إثباتها وحذفها وصلاً(٦).

بعد ذلك نبحث هل الهاء في قراءة ابن عامر هاء سكت؟ يقول الأزهري عنها: جعلها اسمًا ولم يجعلها هاء سكت؛ لأنها لو كانت عنده هاء سكت ما جرها، والمعنى: فبهداهم اقتد اقتداء وهو مذهب حسن في اللغة(٧) ويقول أبو علي الفارسي في سياق توجيه قراءة ابن عامر والدفاع عنها في وجه ابن مجاهد الذي حكم عليها بالغلط «وقراءة ابن عامر بكسر الدال وإشمام الهاء الكسرة من غير بلوغ ياء ليس بغلط، ووجهها أن تجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف، وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه»(٨) كما سبق تقديره في كلام الأزهري، أي أن الإمامين الأزهري وأبا علي الفارسي وجهاها بأنها ليست

---

(١) سورة الحاقة آية ٢٠.

(٢) سورة الحاقة آية ٢٦.

(٣) سورة الحاقة آية ٢٨.

(٤) سورة الحاقة آية ٢٩.

(٥) سورة القارعة آية ١٠.

(٦) فحذفها من (يتسنه، اقتده) حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر وحذفها حمزة ويعقوب من (ماليه – سلطانيه – ما هيه) واختص يعقوب بحذفها من (كتابيه – حسابيه) هشام، ومشبعة أو مقصورة من رواية ابن ذكوان، انظر التيسير والنشر في هذه المواضع.

(٧) علل القراءات ١/ ١٩٠.

(٨) الحجة لأبي علي الفارسي ٣/ ٣٥٢.

هاء سكت، وإلى هذا الرأي ذهب الإمام أبو زرعة المعروف بابن زنجلة[١] وأبو حيان. إذن هذه الهاء ليست هاء سكت حتى يجري عليها القاعدة السابقة بل ولا يجوز لابن مجاهد تغليطها بل قوله هو الغلط لأنه بناه على أنها هاء السكت التي لا تحرك بحال من الأحوال، في حين أنها هاء الضمير. أما الذين قالوا بأنها لحن فقولهم مردود عليهم بورود ذلك في الشعر:

فجـــال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدًا يمانيا[٢]

فكأنه قال تخاله خيلانًا على ظهره سبا جديدًا يمانيا.

وأيضًا قوله:

هـــذا سراقة للقرآن يدرســـه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب[٣]

فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرسه على الدرس.

وعلى قول من يقول إنها هاء سكت فيقال له: إن هاء السكت قد تحرك تشبيهًا لها بهاء الضمير، والعرب كثيرًا ما تعطى الشيء حكم ما يشبهه وتحمله عليه وفي ذلك يروى قول المتنبي:

واحـر قلباه ممـــن قلبه شـــبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم[٤]

بضم الهاء وكسرها على أنها هاء السكت شبهت بهاء الضمير.

ومن هنا نقول لا يصح تغليط قراءة ابن عامر وكما قال أبو حيان وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه، وقال الآلوسي عنه إنه زعم، وعلى ذلك فقراءة ابن عامر قراءة صحيحة ولا مجال للطعن فيها بأي شكل من الأشكال من الناحية اللغوية، ولا بالوهم من

---

(١) حجة القراءات ص ٢٦٠، ومكي ١٢/ ٤٣٩، والبحر المحيط ٤/ ١٧٦.

(٢) هذا البيت للعبدي وهو موجود في شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٢٤ والسب الثوب الرقيق.

(٣) انظر شرح أبيات سيبويه ص ١٦٥.

(٤) البيت للمتنبي انظر ديوانه ٣/ ٣٦٢.

ناحية الرواية فهذه القراءة مروية عن هشام بن عمار أحد رواة ابن عامر وسبق التعريف به وذكر أقوال العلماء فيه الذين وثقوه، فهو ثقة وضابط بل هو من رجال مسلم الذين روى عنهم فكيف يطعن في قراءة جاءت عن طريقه، وأهل الحديث جعلوا طريقه مأمونًا سليمًا.

ومن ناحية أخرى فقد ذكرت هذه القراءة في المصادر الأصلية لكتب القراءات، وتلقتها الأمة بالقبول، ومنهم أهل النحو وغيرهم.

* * *

ابن عامر ١١٩

الموضع الخامس

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ...﴾[1] الآية.

معنى الآية:

هذه الآية عطف على قوله ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾[2] فكما زين لهؤلاء أن جعلوا لله نصيبًا ولأصنامهم كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم، وهذا على أن الآية نزلت في قتل البنات مخافة العيلة، والمراد بالشركاء هنا على خلاف بين العلماء فمنهم من يقول هم: الذين كانوا يخدمون الأوثان، وقيل هم الغواة من الناس، وقيل هم الشياطين، وسموا بذلك لأنهم أطاعوهم في معصية الله فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم. والآية تقص فعلاً من أفعالهم الباطلة، وهي راجعة إلى تصرفاتهم في ذرياتهم وذلك بوأد البنات. والتزيين: التحسين. وذلك أن شركاءهم حسنوا لهم ذلك الفعل لأنه يؤدي إلى رفع المضرة ويبعد عنهم العار الملازم للنساء في ظنهم.

والإرداء: الإيقاع في الردى، وهو الموت، ويستعمل في الضر الشديد مجازًا، قوله ﴿وَلِيَلْبِسُوا۟﴾ لبس عليه أوقعه في اللبس وهو الخلط والاشتباه وذلك بأن يوهموهم

---

(١) سورة الأنعام آية ١٣٧.

(٢) هي الآية السابقة عليها.

الضلال رشدًا، وأنه مراد الله منهم، فهم يتقربون إلى الله وإلى الأصنام لتقربهم إلى الله، ولا يفرقون بين ما يرضاه الله وما لا يرضاه، ويخيلون إليهم أن وأد البنات مصلحة[١].

القراءات الواردة في الآية:

في الألفاظ الآتية – زين – قتل – أولادهم – شركاهم، قرأ كل القراء عدا ابن عامر بفتح الزاي من ﴿زَيَّنَ﴾ ونصب اللام من ﴿قَتْلَ﴾ وكسر الدال من ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ والرفع في ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

أما ابن عامر:

فقرأ بضم الزاي، ورفع اللام، ونصب الدال وشركاء بالخفض[٢]، هذه هي القراءات الواردة من طريق صحيح في هذه الآية.

توجيه القراءات:

أولًا: قراءة جمهور القراء:

وجهها، أن الفعل ﴿زَيَّنَ﴾ مبني للفاعل، ونصب اللام في ﴿قَتْلَ﴾ على أنه مفعول به، والجر في (أولاد) على الإضافة إلى المصدر و(شركاء) بالرفع على أنه فاعل.

ويكون المعنى: زين لكثير من المشركين شركاؤهم قتل أولادهم تقربًا لآلهتهم، أو خوفًا من العار والفقر[٣] فالمشركون هم الذين قتلوا أولادهم، والشركاء زينوا لهم ذلك القتل. وهذه القراءة محل اتفاق ولا خلاف عليها.

ثانيًا: قراءة ابن عامر:

وقبل ذكر توجيهها أذكر موقف العلماء منها خاصة وأن هذه القراءة شغلت حيزًا

(١) تفسير القرطبي ٣/ ٢٥٢٧، والتحرير والتنوير ٨/ ١٠٤.

(٢) السبعة ص ٢٧٠، والتيسير ص ٧٩، وعلل القراءات ١/ ٢٠٤، والفتح الرباني ص ١٧٤.

(٣) الإتحاف ص ٢١٨، وحجة القراءات ص ٢٧٣.

كبيرًا عند علماء اللغة وغيرهم فروت بعض كتب اللغة أقوالاً غير مقبولة حول هذه القراءة وكذا بعض كتب التفسير والقراءات، لذلك سأورد بإذن الله تفصيل كلامهم حول هذه القراءة:

١- يقول الأزهري: «أما قراءة ابن عامر فهي متروكة لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير، والمعنى على قراءته: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، وأنشد الفراء في مثله:

فـــزججتها متمسكا زج القلـــوص أبي مزادة

وهذا عند الفصحاء رديء جدًّا، ولا يجوز عندي القراءة بها [١].

٢- ويقول مكي: وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف لاتساعهم فيها، وهو في المفعول به في الشعر بعيد فإجازته في القرآن أبعد [٢].

٣- قال الفراء: «وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ زين، وتكون الشركاء هم الأولاد لأنهم منهم في النسب والميراث، فإن كانوا يقرءون (زين) فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا آخذين بلغة قوم يقولون: آتيتها عشايا» [٣].

٤- يقول الطبري بعد ذكره لقراءة ابن عامر وسماها قراءة بعض أهل الشام: «ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة

---

(١) علل القراءات ١/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) الكشف ١/ ٤٥٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٧، ٣٥٨.

أهل الشام ورأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه[١] ... والقراءة التي لا أستجيز غيرها ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفتح الزاي من زين، ونصب القتل بوقوع زين عليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم، ورفع شركاء بفعلهم لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، ثم يقول: وإنما قلت لا أستجيز القراءة بغيرها لإجماع الحجة من القراء عليها، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة»[٢].

٥- قال الزمخشري: «وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا كما سمج ورد... زج القلوص أبي مزادة فكيف به في الكلام المنثور؟، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟الذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركايهم) مكتوبًا بالياء»[٣].

٦- وقال ابن عطية: «وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب وذلك أنه أضاف الفعل - يقصد المصدر الذي هو القتل - إلى الفاعل وهو الشركاء، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا الشعر»[٤].

٧- وقال أبو عبيد: «وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرءونها (زين) بضم الزاي (قتل) بالرفع (أولادهم) بالنصب (شركائهم) بالخفض ثم يقول: ولا أحب هذه القراءة لما فيها من الاستكراه، والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل الحرمين والمصرين بالعراق

---

(١) البيت سبق ذكره وهو المراد بقول الشاعر: فزججتها متمسكًا... البيت.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ٤٤.

(٣) تفسير الكشاف ٢/ ٥٤.

(٤) المحرر الوجيز ٦/ ١٥٨.

عليها»(١).

٨- ويقول أبو علي الفارسي على قراءة ابن عامر «ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، والمفعول به مفعول المصدر، وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى»(٢).

دراسة الأقوال السابقة:

من نظر فيها يجد جرأة وجسارة على قراءة متواترة، فوصفت بأشنع الصفات فقال الأزهري عنها متروكة وقال مكي وابن عطية إنها ضعيفة، وليت الأمر وقف عند ذلك فذهب الفراء إلى أسوأ من ذلك وقال: لا أعرف جهتها، وجاء الطبري من بعده وقال عنها إن ذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح، بل لا يجيزها في القراءة، وأبو علي الفارسي شاركه في وصف القبح لها ثم جاء الزمخشري وجعلها شيئًا سمجًا مردودًا لا يقبل، وغير محبوبة عند أبي عبيد إلى غير ذلك.

لكن الذي يلفت الانتباه أن هؤلاء جميعًا نقلوا هذا الطعن إما تقليدًا لمن سبق أو تعصبًا لنحوهم. فانظر إلى الأزهري الذي قال عنها إنها متروكة يروى بيتًا من الشعر أورده الفراء في معاني القرآن دليلاً على جواز قراءة ابن عامر، ولكنه لم يوافق هوى الفراء فقال عنه: «وليس قول من قال فزججتها زج القلوص أبي مزادة بشيء» فجاء الأزهري وقال هذا عند الفصحاء رديء جدًّا، ولم يبين منهم.

ثم يقول: ولا يجوز القراءة بها عندي، ومن المعلوم أن الأزهري مات سنة سبعين وثلثمائة أي أنه قرئ بهذه القراءة قرابة أربعة قرون من الزمان حتى وصلت إليه، والقرون الأولى بالطبع هم أهل الإقراء وأهل الاستشهاد فإذا كانت متروكة لماذا ذكرها ابن مجاهد

---

(١) إبراز المعاني ص ٤٦٣.

(٢) الحجة ٣/ ٤١١.

في كتابه السبعة، وقرأ بها وأقرأ بل وكيف وصلت إليه، وهل عدم جوازها عند الأزهري يعني عدم جوازها عند الآخرين بالطبع لا فهي قراءة أهل الشام.

وأما الذين وصفوها بالضعف فحجتهم في ذلك: عدم جواز الفصل بين المتضايفين في النثر مطلقًا وهذه قاعدة نحوية اشترك في وضعها كثير من العلماء الأوائل مثل سيبويه، والفراء، وابن خالويه، ثم جاء من بعدهم[١] ووافقهم عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ثنايا كلامهم وذلك بالوقوف إلى جانبها تارة بالتصريح، وتارة بالتلميح ومن هؤلاء الطبري – الزمخشري – أبو علي الفارسي – مكي وغيرهم كما سبق ذكر ذلك.

فالملاحظ أن هؤلاء جميعًا تبعوا من كان قبلهم وساروا على طريقهم ولم ينظروا إلى الآية القرآنية في قراءتها المتواترة بل نظروا لقاعدة نحوية صنعها بعض علماء اللغة، وأعطوها من القداسة ما لم يعطوه لقراءة ابن عامر، وهذا يدلل على مدى تقليدهم وتعصبهم لمواقف بعض النحاة.

ودليلي على ذلك أنه وجد من العلماء الأجلاء المشهود لهم بالأصالة في النحو وغيره من لم يحكم هذه القاعدة ولم يتعصب لها بل جعل قراءة ابن عامر هي الأساس الذي تبني عليه القاعدة النحوية.

بعد هذا الإجمال حول مزاعم الطاعنين نعود إلى تفصيل ذلك وبيان صحة قراءة ابن عامر من ناحية النقل والعقل، وذلك عن طريق ذكر أقوال علماء النحو واللغة الذين تصدوا لهذه المزاعم.

أولاً جوزاها من ناحية اللغة:

ورد من الشواهد الشعرية والنثرية في الفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير منه ما يلي:

---

(١) النحو القرآني ص ٧٩.

أ- من الشعر

١- قال الشاعر:

لما رأت ساتيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها[١]

يريد لله در من لامها اليوم.

٢- قال ذو الرمة[٢]:

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

وتأويل الكلام كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج.

٣- وقال أبو حية النميري:

كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب أو يزيل[٣]

ففصل بقوله (يوما) بين كف ويهودي، وهو أجنبي من كف لأنه معمول لخط.

٤- وأيضًا قول الشاعر:

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب[٤]

ذلك من أنواع الفصل التي ذكرها علماء النحو[٥] والشواهد في هذا الباب كثيرة ذكرها أبو شامة[٦] والسمين الحلبي[٧].

---

(١) الشاهد لعمرو بن قميئة انظر الكتاب ١/ ٩١، وكتاب شرح أبيات سيبويه ص٥٠، والمراد بقوله: ساتيد ما، جبل.

(٢) انظر ديوانه ص٧٦ والميس: شجر تعمل منه الرحال، والإيغال سرعة السير.

(٣) انظر شرح أبيات سيبويه ص٥٠.

(٤) نسب هذا البيت لمعاوية بن أبي سفيان، والمرادي نسبة إلى مراد وهي قبيلة باليمن والمراد به عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قاتل سيدنا علي رضي الله عنه، والأباطح جمع أبطح وهو المكان الواسع، انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٨٤.

(٥) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٨٢.

(٦) إبراز المعاني ص ٤٦٤ وما بعدها.

(٧) الدر المصون ٥/ ١٦٣.

ب- من النثر:

ما أورده ابن عقيل في هذا الباب:

(ترك يومًا نفسك وهواها سعى لها في رداها) [١] الشاهد في هذا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بظرف نصبه المضاف هو (يوما). ومثال الفصل بشبه الظرف قوله ﷺ (هل أنتم تاركو لي صاحبي) [٢].

والمراد قوله «لي» الجار والمجرور وورد الفصل بالقسم (حكى الكسائي هذا غلام والله زيد) [٣] هذه بعض الأمثلة على وقوع الفصل بين المضاف والمضاف إليه في النثر، وورد عن ابن الأنباري أنه احتج لهذه القراءة فقال: «وقد جاء عن العرب هو غلام إن شاء الله أخيك» ففرق بين غلام وأخيك بجملة إن شاء الله [٤].

ثانيًا: أقوال الأئمة:

بعد ذكر الشواهد التي تدل على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ووقوع ذلك شعرًا ونثرًا أتبع ذلك بأقوال لبعض العلماء الذين يعتد بأقوالهم.

أقوال بعض النحاة:

١- ابن مالك [٥]:

من النحاة الذين وقفوا إلى جانب القراءات المتواترة ودافعوا عنها، وذلك بعدم تحكيم قواعد النحويين فيها فتراه في قضية الفصل بين المتضايفين التي هي محل البحث

(١) ذكره ابن عقيل ٢/ ٨٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري ٧/ ١٨، كتاب: فضائل الصحابة، باب: لو كنت متخذًا خليلاً.

(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٨٣.

(٤) إبراز المعاني ص ٤٦٥.

(٥) هو الإمام أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي ولد سنة ستمائة من الهجرة في أحد مدن الأندلس وتوفي سنة اثنين وسبعين بعد الستمائة، انظر مقدمة الألفية ص ٤.

والاعتراض من جانب بعض العلماء يجيزها بقوة متممًا لها بشواهد شعرية ونثرية وجعل قراءة ابن عامر في هذه الآية التي فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه أولى دعائم الاحتجاج فقال في كافيته الشافية:

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر (١)

لله درك يا ابن مالك في احتكامك لقراءات القرآن في وضع قواعد النحو فجعلتها هي مورد الدليل وسبيل اليقين، وليت كل النحاة يفعلون ذلك بدلاً من محاولتهم إخضاع القراءات القرآنية للقواعد النحوية، ورفضها إن هي خالفت ما صنعوا بأيديهم من قواعد تحتمل الخطأ والصواب.

ومما ذكره أيضًا في هذه المسألة قوله ((وإن كان المضاف مصدرًا جاز أن يضاف نظمًا ونثرًا إلى فاعله مفصولاً بمفعوله))(٢).

وتلك هي قراءة ابن عامر في سورة الأنعام.

ويقول أيضًا في ألفيته المشهورة(٣):

فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً او ظرفًا أجز ولم يعب

فصل يمين واضطرارًا وجدا بأجنبي أو بنعت أو ندا

ولم يقف ابن مالك عند ذلك بأن يبين قوتها من جهة المعنى وذلك من ثلاثة أوجه:

أحدهما: كون الفاصل فضلة فإنه لذلك صالح لعدم الاعتداد به.

الثاني: أنه غير أجنبي معنى لأنه معمول المضاف وهو المصدر.

الثالث: أنه الفاصل مقدر التأخير، لأن المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل في المعنى(٤).

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٥.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ١٦١.

(٣) انظر الألفية باب الإضافة ص ٣٨.

(٤) النشر ٢/ ٢٥٥.

ابن عقيل[١]:

دافع عن هذه القراءة بل جعلها هي أول دليل يستشهد به على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه فقال: «فمثال ما فصل فيه بينهما بمفعول المضاف قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾ في قراءة ابن عامر بنصب أولاد وجر الشركاء[٢].

ومن الذين بحثوا هذه المسألة الشيخ خالد الأزهري فقال[٣]: «زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر خاصة لأن المضاف إليه منزل من المضاف منزلة جزئه لأنه واقع موقع تنوينه، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه وهو قول البصريين. ثم يقول: والحق عند الكوفيين أن مسائل الفصل سبع منها ثلاث جائزة في السعة وهي النثر ثم بين ضابط هذه العلاقة وفصل القول فيها كما فصله في بقية المسائل لكني سأكتفي بمحل الشاهد معنا أن يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعول المضاف أو ظرفه، أما المفعول فكقراءة ابن عامر التي هي محل بحث المسألة، وهناك غير ذلك ولكن اكتفي بذلك.

أقوال القراء:

القشيري:

قال في رده على من قال عن قراءة ابن عامر – هذا قبيح –: «هذا محال لأنه إذا ثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فهو الفصيح لا القبيح، وقد ورد ذلك في كلام العرب، وفي مصحف عثمان (شركايهم) بالياء، وهذا يدل على قراءة ابن عامر، وأضيف القتل في هذه القراءة إلى الشركاء، لأن الشركاء هم الذين زينوا ذلك، ودعوا إليه بالفعل مضاف إلى فاعله على ما

(١) هو: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمذاني المصري المولود سنة ٦٩٨، والمتوفي سنة ٧٦٩ هـ.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٨٢.

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٥٧.

يجب في الأصل، لكنه فرق بين المضاف والمضاف إليه، وقدم المفعول وتركه منصوبًا على حاله، إذ كان متأخرًا في المعنى، وأخر المضاف وتركه مخفوضًا على حاله، إذ كان متقدمًا بعد القتل، والتقدير: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم(١).

الشاطبي:

فقد دافع عن هذه القراءة، وأتى بشواهد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ثم وجه اللوم إلى النحاة الذين خطئوا قراءة ابن عامر وجهلوه فقال في قصيدته(٢):

وزين في ضم وكسر ورفع قتل أولادهم بالنصب شاميهم تلا
ويخفض عنه الرفع في شركاؤهم وفي مصحف الشامين بالياء مثلا
كلله در اليوم من لامها فلا تلم من مليمي النحو إلا مجهلا
ومع رسمه زج القلوص أبي مزادة الأخفش النحوي أنشد مجملا

أبو شامة:

يقول: «ولا بعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى، وذلك أنه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظًا فاستمدت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرًا، فإن المصدر لو كان منونًا لجاز تقديم المفعول على فاعله نحو: أعجبني ضرب عمرًا زيد، فكذا في الإضافة وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المضاف والمضاف إليه كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ فما زائدة في اللفظ فكأنها ساقطة فيه لسقوطها في المعنى، والمفعول المقدم هو غير موضعه معنى فكأنه مؤخر لفظًا، ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنثور مثله لأنه ناف، ومن أسند هذه القراءة مثبت، والإثبات مرجح على النفي بإجماع(٣).

بعد أن رد على أهل النحو استبعادهم لقراءة ابن عامر من ناحية المعنى أخذ يرد عليهم

(١) تفسير القرطبي ٣/ ٢٥٢٩.
(٢) المسماة حرز الأماني ووجه التهاني ص ٥٣.
(٣) إبراز المعاني ص ٨٦٥.

في الجانب اللفظي، فقال: «ولو نقل إلى هذا الزاعم من بعض العرب أنه استعمله في النثر لرجع إليه فما باله لا يكتفي بناقل القراءة من التابعين عن الصحابة»؟! ثم أخذ في بيان موقف النحويين فقال: «والذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر من النحاة على قسمين منهم من ضعفها، ومنهم من جهَّل قارئها، وكلهم قد أتى بما يلام عليه لأنه أنكر قراءة قد صحت عن إمام من أئمة المسلمين، لكن من نفى ذلك ولم يجهل فأمره أقرب إذ لم يبلغ علمه أكثر من ذلك، ومن جهل فقد تعدى طوره، وجهله بما قد خفى عنه، فإن هذه القراءة قد نقلها ابن عامر عمن قرأها عليه ولم يقرأها من تلقاء نفسه»، ثم ذكر الشواهد التي تدل على صحتها كما سبق(١).

ابن القاصح:

دافع عن قراءة ابن عامر إلا أنه كان أخف وطأة من سابقه حيث قسم النحاة إلى قسمين كما فعل أبو شامة، ولكنه وجه دفاعه لمن جهَّل قارئها فقط فقال: «ولا تلم إلا الثاني بتجهيله مثل ابن عامر وتخطئته إياه، مع ثبوت قراءته ورفع قدره، وصحة ضبطه فمن خطأ مثل هذا فهو الذي يستحق اللوم، فإذا ثبتت القراءة فلا وجه للرد والإنكار مع كون الرسم شاهدًا للقراءة، وهي في مصحف الشاميين بالياء كما ذكر ذلك الشاطبي. ثم ذكر من كلام العرب ما يشهد لها وهو في الأبيات السابقة فلا داعي للإطالة(٢).

ابن الجزري:

دافع عنها بقوله واستشهد بقول ابن مالك، وبورود ذلك في أشعار العرب فقال: «ولله در إمام النحاة أبي عبد الله بن مالك رحمه الله حيث قال في كافيته الشافية»:

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر

ثم يقول: وهذا الفصل الذي ورد في هذه القراءة فهو منقول من كلام العرب من

(١) إبراز المعاني ص ٤٦٣.

(٢) سراج القارئ ص٢١٨.

فصيح كلامهم جيد من جهة المعنى[١].

أقوال بعض علماء التفسير:

ابن المنير:

يقول في معرض رده على كلام الزمخشري على قراءة ابن عامر: «لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء وتاه في تيهاء فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفًا قرأ به اجتهادًا لا نقلًا وسماعًا، فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وأخذ يبين أن وجه غلطه رؤيته الياء ثابتة في شركائهم فاستدل بذلك على أنه مجرور، وتعين عنده نصب (أولادهم) بالقياس إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معًا فقرأه منصوبًا» ثم استشهد من كلام الزمخشري بما يؤكد ما قاله فيه أولاً قال المصنف: «وكانت له مندوحة عن نصبه إلى جره بالإضافة وإبدال الشركاء منه وكان ذلك أولى مما ارتكبه»، يقصد أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيًا منه، نعود إلى ابن المنير لنكمل دفاعه حيث يقول: «ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة قرأها النبي ﷺ على جبريل، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة، ولم يزل يتناقلونها ويقرءون بها خلف عن سلف إلى أن انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضًا كما سمعها فهذا معتقد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة أنها متواترة جملة وتفصيلاً عن النبي ﷺ، فإذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري ولا بقول أمثاله في تلحين قراءة ابن عامر» ثم يتابع كلامه بقوله: ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل الشأنين أي علم القراءة وعلم الأصول، ولا يعد من ذوي الفنين المذكورين لخيف عليه الخروج من ربقة الدين، وأنه على هذا العذر لفي عهدة خطرة وزلة منكرة، وما حمله على هذا الخيال إلا التغالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية فظنها قطعية حتى رد ما خالفها، مع أن قراءة ابن عامر لا تخالفه. وساق من الشواهد السابقة ما يؤكد ذلك. والحق أن هذا الكلام

(١) النشر ٢/ ٢٦٤.

من هذا العالم الجليل ابن المنير يعد من أقوى الأدلة في دفع مطاعن الطاعنين في قراءة ابن عامر وغيرها فهو صالح لأن يرد به على الطبري وأمثاله[١].

أبو حيان:

يقول في قراءة ابن عامر: فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول وهي مسألة مختلف في جوازها فجمهور البصريين يمنعونها... وبعض النحويين أجازوها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى عربي صريح محض هو ابن عامر آخذًا لها عن الصحابة، ولوجودها أيضًا في لسان العرب في عدة أبيات سبق ذكر بعض منها.

ثم يقول ولا التفات إلى قول ابن عطية، ولا إلى قول الزمخشري ثم يشتد في رده عليه بقوله «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءته المتواترة والموجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقًا وغربًا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم[٢]. والحق أن هذا الرد البليغ يصلح لأن يرد به على كل من سار على نهج الزمخشري كالطبري وأبي على الفارسي وغيرهما.

السمين الحلبي:

يقول: «وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي، ثم ذكر بعض هذه المزاعم وعقب عليها قائلاً «وهذه الأقوال التي ذكرتها جميعًا لا ينبغي أن يلتفت إليها لأنها طعن في المتواترة، وإن كانت صادرة عن أئمة كبار، وأيضًا فقد انتصر لها من يقابلهم، وأورد من لسان العرب نظمه ونثره ما يشهد لصحة هذه القراءة لغة قال أبو بكر بن الأنباري: هذه قراءة صحيحة وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضايفين

(١) حاشية الانتصاف على الكشاف ٢/ ٥٤.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٣٢٩.

بالجملة في قولهم: هو غلام إن شاء الله أخيك، فأن يفصل بالمفرد أسهل(١).

وسمع الكسائي قولة بعضهم: «إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها» أي صوت ربها والله ففصل بالقسم وهو في قوة الجملة ثم ذكر بعد ذلك شواهد على ذلك سبق ذكر بعضها ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتابه(٢).

الآلوسى:

ذكر كلام ابن المنير في رده على الزمخشري ثم ذكر كلام أبي حيان أيضًا وكلام ابن مالك ثم قال: «وبعد هذا كله لو سلمنا أن قراءة ابن عامر منافية لقياس العربية لوجب قبولها أيضًا بعد أن تحقق صحة نقلها كما نقلت أشياء نافت القياس، مع أن صحة نقلها دون صحة القراءة المذكورة بكثير»(٣).

وبعد هذه الأقوال السابقة في الدفاع عن قراءة ابن عامر بأن لك جواز صحتها لوجود شواهدها نظمًا ونثرًا.

أقول: إن هذه القراءة ليس فيها ما يخالف فصاحة الكلام، ولا قواعد النحاة، لأن مهمة الإعراب بيان معاني الكلمات ومواقعها، والآية إعرابها يدور على النصب والرفع والجر وهو ظاهر لا لبس فيه وليس فيها ما يخالف متعارف الاستعمال إلا الفصل بين المتضايفين بالمفعول، والخطب فيه يسير، لأن المفعول ليس أجنبيًّا عنها وقد سبق ذكر شواهده، فلا داعي لهذه الضجة ولهذا العويل حول قراءة صحيحة، اعترف كل من الطبري والزمخشري بما يؤكد صحتها، فالطبري يقول عنها: إنها قراءة أهل الشام وليست قراءة ابن عامر وحده، فهل يعقل أن يجتمع أهل الشام على قراءة باطلة أو متروكة أو غير جائزة، بل أستطيع أن أقول إن دواعي الحفاظ على القراءات في الشام كانت أكثر من غيره لأن خلافة بني أمية كانت في الشام وكثير من الصحابة كانوا في موطن الخلافة. بل ذهب الزمخشري إلى أنه رآها في بعض المصاحف واعتبر ذلك سبيلاً إلى الطعن بدل أن يعتبره دليلاً على أن

(١) الدر المصون ٥/ ١٦٢.

(٢) الدر المصون ٥/ ١٦٨ وما بعدها.

(٣) روح المعاني ٨/ ٣٣.

قراءة ابن عامر لها ما يمهد السبيل إلى قبولها وذلك لوجود رسمها في مصحف الشاميين.

وأقول للذين قالوا إنها ضعيفة الاستعمال بناء على أن الفصل نادر: وهل النادر ينافي الفصاحة؟!!. أما من ناحية القارئ فمع ما سبق من أقوال العلماء في عدالته وضبطه فإني أسوق إليك المزيد من الأقوال.

يقول ابن الجزري: «وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب[١]، وهو كما قال أبو حيان: «العربي الصريح المحض قراءته متواترة»[٢].

ويقول السمين الحلبي: «وهو أعلى القراء السبعة سندًا وأقدمهم هجرة فأما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء، وواثلة بن الأسقع والمغيرة المخزومي، وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم»[٣].

ويقول الشيخ الصفاقسي: «وكان رحمه الله مشهورًا بالثقة والأمانة وكمال الدين وكمال العلم، أفنى عمره في الإقراء والقراءة، وأجمع علماء الأمصار على قبول نقله والثقة به، وأخذ البخاري عن هشام بن عمار وهو أحد رواته بل من أشهرهم، كانت حلقته كبيرة في مسجد دمشق، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئًا من قراءته ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف. ويكفي في فضله أن أفضل الخلفاء بعد الصحابة عمر بن عبد العزيز جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بمسجد دمشق وهي يومئذ دار الخلافة، ومحل محط رجال العلم من كل قطر[٤].

---

(١) النشر ٢/ ٢٦٤.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٣٢٩.

(٣) الدر المصون ٥/ ١٦٢.

(٤) غيث النفع ص ٢١٨.

الموضع السادس

قوله تعالى: (قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ)[1].

معنى الآية:

إن الملأ من قوم فرعون والمراد بهم العقلاء لما رأوا من موسى عليه السلام ما رأوا قال بعضهم لبعض: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠﴾[2] فماذا تشيرون وما الذي تستحسنونه في أمره، ولما رآهم فرعون أنهم مهتمون من ذلك قال لهم تنشيطًا وتصويبًا لما هم عليه قبل أن يجيب بعضهم بعضًا بما عنده من مثل ما قالوه فيما بينهم فالتفتوا إليه وقالوا: أرجه وأخاه، فذكر ربنا هنا مشاورة بعضهم لبعض، وعرض ما عندهم على فرعون قبل ذكره فيما بينهم ويجوز أن تكون جملة ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ بدلًا من جملة ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾ بإعادة فعل القول وهو العامل في المبدل منه إذا كان فرعون هو المقصود بقولهم ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾.

و﴿أَرۡجِهۡ﴾ فعل أمر من الإرجاء وهو التأخير والمعنى: أخر المجادلة مع موسى إلى إحضار السحرة الذين يدافعون سحره، وعدى فعل الإرسال بفي دون (إلى) لأن الفعل هنا غير مقصود تعديته إلى المرسل إليهم بل المقصود منه المرسلون خاصة، فالمعنى وأرسل حاشرين في المدائن يأتوك بالسحرة، وعلى ذلك فهم مرسلون للبحث والجلب لا للإبلاغ[3].

---

(١) سورة الأعراف آية ١١١ ورد هذا الموضع في سورة الشعراء مع خلاف يسير فيها ﴿وَٱبۡعَثۡ﴾ مكان وأرسل قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾ آية ٣٦.

(٢) سورة الأعراف آية ١٠٩، ١١٠.

(٣) انظر روح المعاني ٩/ ٢٣، والتحرير والتنوير ٩/ ٤٤، الكتاب الأول.

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ أي أرسل الحاشرين، الذين يحشرون الناس ويجمعونهم من المدائن، وهي البلاد، والمدائن جمع مدينة من مدن بالمكان إذا أقام به، والمراد بها مدائن مصر وهي كثيرة، وقيل مدائن صعيد مصر لأنها كانت مقر العلماء بالسحر[(١)].

القراءات الواردة في قوله تعالى (أَرْجِهْ):

وردت هذه اللفظة في الأعراف وفي الشعراء والقراءات الواردة فيهما واحدة وذلك بأن بعض القراء يقرأ بالهمز (أرجئه) والباقي من غير همز، وبالنسبة لهاء الضمير منهم من يقرأها بالصلة ومنهم من يقرأ بعدم الصلة تفصيل ذلك:

١- **ابن كثير وهشام** يقرآن بالهمز وضم الهاء مع الصلة (أرجئهو).

٢- **أبو عمرو**: يقرأ بالهمز والضم من غير صلة (أرجئه).

٣- **ابن ذكوان**: يقرأ بالهمز وكسر الهاء من غير صلة (أرجئه).

٤- **عاصم** يقرأ من غير همز وبالسكون في الهاء (أرجه).

٥- **ورش والكسائي** من غير همز والكسر مع الصلة (أرجهى).

٦- **قالون** من غير همز والكسر مع القصر (أرجه).

هذه القراءات الواردة في لفظ ﴿أَرْجِهْ﴾[(٢)] وهي عبارة عن ثلاث قراءات مع الهمز وثلاث مع غير الهمز.

توجيه القراءات الواردة في الآية:

أولاً: قراءة جمهور القراء عدا ابن ذكوان:

القراءة بالهمز في ﴿أَرْجِهْ﴾ أي جعلها مهموزة (أرجئه) لغة تميم ويقول مكي: «والهمز في هذا الفعل وتركه لغتان. والهاء أصلها أن توصل بواو فمن أثبت الواو فإنه أتى على

(١) التحرير والتنوير ٩/ ٤٥ الكتاب الأول.

(٢) سراج القارئ ص ٤٨، وغيث النفع وإرشاد المريد للضباع ص ٤٧، ٤٨.

الأصل واعتد بالهاء حاجزًا لخفائها، حذف الواو استخفافًا واكتفى بالضمة الدالة عليها. ومن وصل الهاء بياء أبدل من ضمة الهاء كسرة للكسرة التي قبلها فانقلبت الواو ياء. ومن حذف الياء فعلى وجه العلة في حذف الواو. ومن أسكن الهاء فعلى نية الوقف عليها[١].

ثانيًا: قراءة ابن ذكوان:

وإن كان توجيهها داخلاً فيما سبق على وجه الإجمال إلا أني سأذكره هنا بحول الله تعالى بالتفصيل، ولكن قبل إيراده أبين موقف العلماء منها:

١- ابن مجاهد «وفي رواية ابن ذكوان: (أرجئه) بالهمز وكسر الهاء هذا وهم لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة وأما الهمز فلا»[٢].

٢- قال الحوفي: «ومن القراء من يكسر من الهمز وليس بجيد»[٣].

٣- قال الفارسي: «كسر الهاء مع الهمز غلط لا يجوز» وذكر السبب الذي ذكره ابن مجاهد[٤].

٤- قال الأزهري: «وقراءة ابن[٥] عامر بالهمز وكسر الهاء ليست بجيدة لأن أصل الهاء الضم في (أرجئه) وإنما تجر مع الياءات والكسرات والهمزة ساكنة فلا تتبعها الكسرة»[٦].

٥- وقال ابن خالويه: «وروى هشام[٧] بن عمار عن ابن عامر ﴿أرجئه﴾ بالهمز وكسر

(١) الكشف المكي ١/ ٤٧٠، ٤٧١.

(٢) السبعة ص ٢٨٨.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٣٦٠.

(٤) الحجة ٤/ ٥٨، ٦٢.

(٥) نسبها لابن عامر بكماله وهي في الحقيقة لابن ذكوان عن ابن عامر.

(٦) علل القراءات ١/ ٢٢٥.

(٧) الصحيح نسبتها إلى ابن ذكوان وليس لهشام.

الهاء وهو عند النحويين غلط»[١] وذكر العلة السابق ذكرها.

٦- وقال أبو البقاء: «ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف»[٢].

٧- ويقول أبو شامة عن قراءة ابن ذكوان: «واستبعدت قراءته وتكلم فيها العلماء من جهة أن الهاء إنما تكسر بعد كسر أو ياء ساكنة»[٣].

دراسة الأقوال السابقة:

نلاحظ أنها رمت قراءة ابن ذكوان بأوصاف غير مقبولة بل يخاف على أصحابها وكذلك في راويها ابن ذكوان فقال ابن مجاهد عنها وهم والوهم غالبًا ما ينسب إلى القارئ لأنه ناقل للقراءة، وقال عنها الحوفى إنها ليست بجيدة، وقال الفارسي عنها غلط، ومعنى ذلك أنها لا تصح لغويًّا عنده، ونقل ذلك الوصف ابن خالويه دون نسبة إلى شخص معين وقال عنها أبو البقاء إنها ضعيفة، وذهب أبو شامة إلى أبعد من ذلك فقال إنها مستبعدة وسبب ذلك قول النحاة «ولا يجوز كسر الهاء[٤] وقبلها همزة ساكنة وما جاء على غير ذلك غلط ومردود» . وهل يليق بقراءة قرآنية صحيحة مثل هذه المزاعم؟ الحق أن ذلك خروج على الجادة، لأنهم تعاملوا معها كأنها بيت من الشعر أو عبارة من النثر، بل لا أكون مبالغًا إذا قلت إنهم يقفون عند بعض أبيات الشعر الخارجة عن قواعدهم موقفًا فيه تقدير فيقولون عنه... يحفظ ولا يقاس عليه بل إذا وردت عبارة عن سيبويه اعتبروها ميزانًا توزن به القواعد وهو كلام بشر كيف بهم مع كلام رب البشر؟ الذي ورد صحيحًا ومتواترًا وله وجهه العربي الصريح الفصيح كقراءة ابن ذكوان هذه موضع الشاهد.

---

(١) الحجة في القراءات ص ١٦٠.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨١.

(٣) إبراز المعاني ص ١١١.

(٤) النحو القرآني ص ١٣١.

بيان وجهها في العربية:

يقول الموصلي: «إن بعض العرب يكسرون الهاء إذا انكسر ما قبل الساكن نحو منهم، فإذا لم يعتدوا بالنون حاجزًا فلأن لا يعتدوا بالهمزة أولى إذ الهمز قابل للتغيير»[١].

ويوضح الشهاب الأمر في ذلك فيقول في بيان محملها أنها على وجهين:

الأول: أن الهمزة ساكنة والحرف الساكن حاجز غير حصين، فكأن الهاء وَلِيَتِ الجيم المكسورة فلذا كسرت.

والثاني: أن الهمزة عرضة للتغيير كثيرًا بالحذف والإبدال ياء إذا سكنت بعد كسرة فكأنها وليت ياء ساكنة فلذا كسرت[٢].

ويؤكد أبو حيان ذلك بقوله: «ما ذهب إليه الفارسي وغيره قول فاسد لأنها قراءة ثابتة ومتواترة روتها الأكابر عن الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول ولها توجيه في العربية وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة، لأنها قابلة للإبدال والحذف والنقل فلا وجه لإنكار هذه القراءة»[٣].

ويقول ابن خالويه في بيان وجهها: «وله وجه في العربية وذلك أن الهمزة لما سكنت للأمر، والهاء بعدها ساكنة على لغة من يسكن الهاء كسرها لالتقاء الساكنين»[٤].

وتقول أيضًا لمن حكموا القاعدة النحوية السابقة كالفارسي وغيره ألا تعللون أحد مذهبي سيبويه في قلب همزة خطايا آخر الإعلال باجتماع ثلاثة أمثال، الهمزة وألفان، فلا يسمع منكم حينئذ منع الشبه، ولا منع تعدية الحكم لأنه قائل بهما وتغليط المصيب غلط[٥].

---

(١) كنز المعاني ص ١٠٢.

(٢) وحاشية الشهاب ٤/ ٣٤٣ وذكر الجعبري توجيهًا قريبًا من ذلك مخطوط.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٣٦٠.

(٤) الحجة ص ١٦٠.

(٥) شرح الجعيدي ورقة مخطوط.

وبعد فلا مجال للطعن في هذه القراءة فقد رواها الأئمة الكبار وتعددت مصادرها وهذا الشيخ المتولي يجمع طرق هذه القراءة فيقول:

أرجئـــه للـــداجوني قـــصرًا أثبـــت وزاد الأزمـــيري وجـــه الـــصلة
وذا التجريـــــد وللمفـــــسر عـــن زيـــد هـــم مـــن مـــستنير فـــاذكر
وهكـــذا الطـــبري والـــسبط عـــن الـــشذائي فلـــتكن واضـــبط[1]

فذكر الشيخ طرق هذه القراءة والكتب التي ذكرت فيها فجاءت من طريق الداجوني والمفسر والشذائي وذلك من كتاب التجريد لابن الفحام والمستنير لابن سوار البغدادي وهو في القراءات العشر والاختيار وغيره من كتب سبط الخياط، وكتاب التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر عبد الكريم الطبري[2]. وقد سبق التعريف بهذه الكتب والطرق في الكلام على طرق روايات ابن عامر.

* * *

(١) رسالة في جمع الطرق ص ١١٠

(٢) انظر النشر ١/ ٧٥، ٨٢.

الموضع السابع

قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)[١].

هذه الآية تسلية للنبي ﷺ على ما بدأه به أعداؤه من الخيانة مثل ما فعلت قريظة، وما فعله عبد الله بن أبي بن سلول وغيرهم من فلول المشركين، وطمأنة له وللمسلمين بأنهم سيدالون عليهم ويأتون على بقيتهم، وفيها تهديد للعدو بأن الله سيمكن المسلمين منهم. قوله: ﴿سَبَقُوٓا۟﴾ السبق مستعار للنجاة ممن يطلب، والتفلت من سلطته، ولذلك قوبل السبق في الآية بقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ أي هم وإن ظهرت نجاتهم الآن فما هي إلا نجاة موقوتة لأنهم لا يعجزون الله بالانتقام منهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب أو لا يعجزون المسلمين فالله سيمكنهم منهم[٢].

القراءات الواردة في الآية:

قوله ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ قرأ هذا اللفظ بياء الغيبة لابن عامر وحمزة وحفص والباقون بتاء الخطاب[٣].

وفيها أيضًا كسر السين لنافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي والباقون بفتحها وهم عاصم وحمزة وابن عامر[٤].

وقوله ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾، قرأ ابن عامر بفتح همزة: ﴿أَنَّهُمْ﴾ وباقي القراء

(١) سورة الأنفال آية ٥٩.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/ ٥٣، ٥٤، وحاشية الجمل ٢/ ٢٥٣.

(٣) إبراز المعاني ص ٤٩٢.

(٤) إبراز المعاني ص ٣٧٦.

بكسرها[١]. محل الشاهد هو قراءة ابن عامر في قوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ بالفتح.

توجيه القراءات:

أولاً: من قرأ بالكسر:

فوجهه أنه على الاستئناف[٢] جملة ابتدائية[٣] انقطعت عما قبلها ويكون الكلام تم عند قوله: ﴿سَبَقُوٓا۟﴾ ثم استأنف: إنهم لا يعجزون في الدنيا فالله يظفرك بهم.

قراءة الفتح لابن عامر:

قبل توجيهها نذكر موقف بعض العلماء منها:

١- نقل أبو جعفر النحاس موقف أبي عبيدة وأبي حاتم فقال: واستبعد أبو حاتم وأبو عبيدة هذه القراءة[٤].

٢- قال الطبري: «والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأ (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ﴾ بكسر الألف من ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾»[٥].

دراسة ما سبق من الأقوال:

الواضح مما سبق ذكره أن قراءة ابن عامر مستبعدة عند أبي حاتم وأبي عبيدة، أما عند الطبري فهي غير صواب لأن الصواب عنده قراءة من قرأ بالتاء في (تحسبن) وكسر الهمزة في (إنهم) ومعلوم أن ابن عامر يقرأ بالياء في (يحسبن) وبالفتح في همزة (إنهم) أما وجه

---

(١) البدور الزاهرة ص ١٣٠.

(٢) ويجوز أن يكون المراد به الاستئناف البياني فالجملة تكون جوابًا عن سؤال تثيره جملة (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا).

(٣) حجة القراءات ص ٣١٢.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٦٨٣، ونقله القرطبي ٤/ ٣٨٧٣، وأبو حيان ٤/ ٥١٠.

(٥) تفسير الطبري ١٠/ ٢٩.

الاستبعاد عند من استبعدوها أن هذه الجملة ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ تعليل للنهي[١] وإنما تجوز على أن يكون المعنى، ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون[٢].

ولكن النحاس لم يرتض تقدير أبي عبيد فقال: الذي ذكره أبو عبيد لا يجوز عند النحويين البصريين، لا يجوز حسبت زيدًا أنه خارج إلا بكسر إن، وسبب ذلك أنه في موضع المبتدأ، كما تقول: حسبت زيدًا أبوه خارج، ولو فتحت لصار المعنى حسبت زيدًا خروجه، وهذا محال، وفيه أيضًا من البعد أنه لا وجه لما قاله يصح به معنى إلا على جعل لا زائدة، ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله إلى الزيادة بغير حجة يجب التسليم بها.

ثم يقول: والقراءة جيدة على أن يكون المعنى لأنهم لا يعجزون[٣] ويرد أبو حيان على استبعاد أبي عبيد وأبي حاتم بقوله: «ولا استبعاد فيها لأنها تعليل للنهي»[٤] وعلى ذلك يمكن أن يقال: إن استبعادهما مستبعد.

أما موقف الطبري فهو غير صواب لأنه حكم نفسه في القراءة، واتبع هواه، وكأنه يتعامل مع القراءات على أنها من اجتهاد القراء، وليست سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، ولا هي منقولة بسند صحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بل جعل نفسه أعلم بالقراءات من ابن عامر الذي قرأ على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتواترت عند أهل الشام في وقت كانت الشام موطن الخلافة وواجهة العلماء فكيف يقرونه على لحن في كتاب الله تعالى فضلًا عن قراءة غير صواب أو مستبعدة وهم مشهود لهم بالفصاحة والعلم.

---

(١) الدر المصون ٥/ ٦٢٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٨٣.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

توجيه العلماء لها:

ولذلك سأذكر إليك أيها القارئ نماذج من توجيه بعض العلماء الذين يعتد بقولهم فهذا هو الأزهري يقول: «ومن فتح (أنهم) فالمعنى: ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا لأنهم لا يعجزون) [١] فالملاحظ أنه جعلها على تقدير اللام، وهذا ما أكده مكي في مشكل إعراب القرآن [٢] بقوله «من فتح أنهم جعل الكلام متعلقًا بما قبله تقديره «سبقوا لأنهم» ومثل ذلك التقدير عند المهدوى [٣] وغيره [٤] وهذا شائع عند العرب، وكما يقول مكي: فأن في موضع نصب لحذف اللام، أو في موضع خفض على إعمال اللام لكثرة حذفها مع إن وهو مروى عن الخليل والكسائي [٥] وهذا ما أكده أبو السعود [٦] والآلوسي [٧].

وهناك من يجعل فتح أنهم على جعل – لا – صلة ويكون تقدير الكلام، لا تحسبن أنهم يعجزون وتكون أن بدلًا من سبقوا [٨] ولكن هذا القول لا يليق بفصاحة القرآن الكريم وكما يقول أبو جعفر النحاس: «ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله عز وجل إلى التطول بغير حجة يجب التسليم بها» [٩] ولا حجة لمن يجعلونها زائدة إلا تحكيم القاعدة النحوية في أنه لا يصح جعل أنهم في تعليل النهي مع أن الزمخشري يقول: كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل إلا أن المكسورة على طريق الاستئناف، والمفتوحة تعليل صريح [١٠].

(١) علل القراءات ١/ ٢٤٥.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩.

(٣) شرح الهداية ٢/ ٣٢٤.

(٤) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ٤/ ١٥٨.

(٥) الكشف لمكي ١/ ٤٩٤.

(٦) إرشاد العقل السليم ٤/ ٣١.

(٧) روح المعاني ١٠/ ٢٤.

(٨) انظر حجة القراءات ص ٣١٢، وتفسير الرازي ١٥/ ١٨٤، وفتح القدير ٢، ٣٢٠.

(٩) إعراب القرآن ١/ ٦٨٣.

(١٠) الكشاف ١/ ١٦٥.

ويقول الشوكاني «وكلا القراءتين مفيدة لكون الجملة تعليلية»[١]، بعد ما سبق من توجيه إعرابي يؤكد صحة القراءات من ناحية اللغة فلا داعي للقول باستبعادها من هذه الناحية؛ فقد تواترت أقوال علماء اللغة والتفسير على توجيهها. من هنا أقول لأبي عبيد وأبي حاتم لا ينبغي أن تجعل قراءات القرآن المتواترة والتي تلقتها الأمة بالقبول ومنها علماء اللغة والتفسير مجالاً لتعصب نحوي يقوم على رأى بشر قابل للصواب والخطأ؛ فإن قراءات القرآن قائمة على التلقي الصحيح المتصل سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ومن هنا نرى أن كتب القراءات الأصلية ذكرت هذه القراءات وروتها دون أي ضيق بها، فهذا الأزهري ذكرها ووجهها[٢] وابن مجاهد في كتاب السبعة[٣]، وابن مهران[٤]، وابن غلبون[٥]، والداني[٦]، وسبط الخياط[٧]، والمهدوى[٨]، ومكي[٩]، وابن الجزري[١٠]، وغيرهم كثير نقلوا هذه القراءات من غير نكير حولها.

(١) فتح القدير ٢/ ٣٢٠.
(٢) علل القراءات ١/ ٢٤٥.
(٣) ص ٣٠٨.
(٤) المبسوط ص ٢٢٢.
(٥) التذكرة.
(٦) التيسير ص ٨٥.
(٧) الاختيار ٢/ ٤٢٣.
(٨) شرح الهداية ٢/ ٣٢٤.
(٩) الكشف ١/ ٤٩٤.
(١٠) النشر ٢/ ٢٧٧.

الموضع الثامن

قوله تعالى: (وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ)[1].

بعد أن تكلمت الآيات السابقة، على أصناف المشركين الذين أمر الله بالبراءة من عهدهم بقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ... إلى قوله: وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2]، وإنما كان ذلك لإبطانهم الغدر.

وتكلمت عن الذين أمر بإتمام عهدهم إلى مدتهم إذا استقاموا على العهد قال تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا ...﴾[3] الآيات، بعد ذلك عطف عليهم الذين يعلنون بنكث العهد، وبما فيه إيذاء المسلمين وطعنهم في دينهم.

والمراد بالأيمان العهود، وعبر عن نقض العهد بنكث الأيمان تشنيعًا للنكث، لأن العهد كان يقارنه اليمين على الوفاء وأتى بقوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ زيادة في تسجيل شناعة نكثهم وفيه إشارة إلى تبييت النية لنقض ذلك العهد. والطعن حقيقته خرق الجسم بشيء محدد كالرمح[4]، ويستعمل مجازًا في الثلب والنسبة إلى النقص، وذلك بتشبيه عرض المرء الذي كان ملتئمًا غير منقوص بالجسد السليم، فإذا أظهرت نقائصه بالثلب والشتم

(١) سورة التوبة آية ١٢.

(٢) سورة التوبة آية ٣.

(٣) سورة التوبة آية ٤.

(٤) المفردات ص٣٠٤ بتصرف.

شبه بالجلد الذي أفسد التحامه[١] .

وهؤلاء إذا انسلخ الأشهر الحرم يجب قتالهم ذبًّا عن حرمة الدين وقمعًا لشرهم.

قوله:﴿أَيِمَّةَ﴾ جمع إمام وهو ما يجعل قدوة في عمل يعمل على مثاله فيقتدى به، والمراد بهم المشركون الذين نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم فقاتلوهم لأنهم﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ تعليل لقتالهم لأنهم استخفوا بالأيمان التى حلفوها على السلم وغدروا بها قوله:﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ أي قاتلوهم رجاء أن ينتهوا عن الشرك ويسلموا.

القراءات الواردة في الآية:

قوله تعالى: ﴿أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ لفظ أئمة اجتمع فيه همزتان في كلمة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ورويس بتسهيل الثانية بلا إدخال، وقرأ أبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال وقرأ هشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه وقرأ الباقون بالتحقيق[٢] .

وقوله تعالى: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ قرأ ابن عامر بكسر همزة (أيمان) والباقون بفتحها[٣] وهى محل الشاهد.

توجيه القراءات:

أولًا: قراءة جمهور القراء ما عدا ابن عامر:

وهى القراءة بفتح الهمزة على أنها جمع يمين أي لا عهد لهم إذا أقسموا وحلفوا لأنهم لا يدينون دين الحق[٤] . ويقوى هذا المعنى أن ما قبلها فيه معنى اليمين قال تعالى:﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ .

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٩.

(٢) البدور الزاهرة وهى في القراءات من طريق الشاطبية والدرة ص١٣٢.

(٣) الفتح الربانى في القراءات السبعة ص١٨٧.

(٤) علل القراءات ١/ ٢٥٠ وشرح النويرى ٤/ ٣٣٤.

ويقول أبو زرعة: (وحجتهم قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ وذلك لأن القرآن وصفهم بأنهم لا عهود لهم ولا ميثاق ولا حلف فقد وصفهم بنكث العهود[١].

ويقول أبو على الفارسي: (حجة من قال: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ﴾ بالفتح قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ والمعاهدة يقع فيها أيمان، ويقوى ذلك أن المتقدم ذكره، إنما هو أيمان نكثوها ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ ومعلوم أنهم لا أيمان لهم)[٢].

ثانيًا: توجيه قراءة ابن عامر:

وقبل ذكرها أبين موقف الطبرى من هذه القراءة قال: (واختلف القراء في قراءة قوله: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ وذكر قراءة الفتح ووجهها ثم قال: وذكر عن الحسن البصرى[٣] أنه كان يقرأ ذلك ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بكسر الألف... ثم قال: والصواب من القراءات في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره، قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها لإجماع الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله لا عهد لهم)[٤].

تعقيب على كلام الطبرى:

الملاحظ أنه حكم على قراءة ابن عامر بأنها غير صواب، ولا يجوز القراءة بها عنده، وجعل ابن عامر غير حجة في القراءة. والناظر في موقف الطبرى يجد أنه غير صواب في موقفه من قراءة ابن عامر وليس لديه ما يدعوه إلى هذا الموقف السيئ فالقراءة لم تخالف لغة العرب، ولم تخالف قاعدة نحوية وضعها النحاة واحتكموا إليها والمعنى على هذه

(١) حجة القراءات ص٣١٥.

(٢) الحجة ٤/ ١٧٧ بتصرف.

(٣) نسبها له والأصل أن ينسبها لابن عامر.

(٤) تفسير الطبرى ١٠/ ٨٩.

القراءة واضح وجميل كما سترى في توجيهه القراءة إذن ما هو الداعى لهذا الموقف؟

لو نظرت إلى كلام الطبرى لوجدت أنه ألف الطعن في ابن عامر فضلًا عن القراءات بوجه عام. السبب في نظره هو انفراد ابن عامر بها دون بقية القراء؛ لأنه يرى أن إجماع القراء عداه دليل لعدم قبولها، وإذا كان ذلك دليلًا في نظره فمعنى ذلك رفض كل قراءة انفرد بها إمام من الأئمة أو راوٍ من الرواة فضلًا عن انفرادات ابن عامر وهذا لا يجوز ولا يقبل، لأن ابن عامر قارئ حجة ثقة ثبت وسبق أكثر من ذلك في شخص ابن عامر.

أيضًا وجهها علماء اللغة والقراءات وعلماء التفسير، كما سيأتى بعد ولم يجدوا غضاضة في معناها بل قراءة ابن عامر تؤكد معنى قراءة الجمهور لأن من لا إيمان عنده فلا أيمان ولا عهود له.

أيضًا ليس من الصواب أن يقال ذلك عن قراءة تواترت في الرواية وتلقتها الأمة بالقبول وتواترت في كتب القراءات[١]، وأبانوا عن وجهها ومعناها.

وإليك توجيهها:

يقول أبو على الفارسى: (ووجه: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ أن يجعله مصدرًا من آمنته إيمانًا يريد به خلاف التخويف، ولا يريد به مصدر آمن الذي هو صدق أى: ليس لأئمة الكفر من المشركين إيمان كما يكون الإيمان الذي هو مصدر آمنته لذوى الذمة من أهل الكتاب، لأن المشركين لا يقرون ولا يؤمنون إلا أن يسلموا فإن لم يسلموا فالسيف)[٢].

ويجوز أن يراد بالإيمان ضد الكفر[٣] وإن كان هذا القول بعيدًا لأن الله قد وصفهم بالكفر قبله وبذلك بعد عنهم صفة الإيمان فاستعماله بمعنى الأمان أولى ليفيد الكلام معنى جديدًا، وهكذا لا وجه لما قاله الطبرى حولها.

---

(١) انظر التيسير ص٩٦، والسبعة ص٣١٢، والنشر ٢/ ٢٧٨، والاختيار ٢/ ٤٢٧ وغير ذلك.

(٢) الحجة ٤/ ١٧٨.

(٣) الفتوحات الإلهية ٢/ ٢٦٩.

الموضع التاسع

قال تعالى: (فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ...) الآية[١].

هذه الآية جزء من نداءات الخليل إبراهيم عليه السلام الواردة في هذه السورة وكلها تظهر التذلل والخشوع للخالق سبحانه وتعالى، وهنا بعد أن أسكن ولده الوحيد إسماعيل وأمه هاجر في هذا المكان الخالى من البشر وليس فيه عمران طلب من ربه عمارة هذا الوادى فقال: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ والأفئدة جمع فؤاد، وهى القلوب[٢]، وقيل جمع وفد، والأصل أوفدة فقدمت الفاء وقلبت الواو ياء كما هي فكأنه قال: واجعل وفودًا من الناس تهوى إليهم، أي تنزع، يقال: هوى نحوه إذا مال، وهوت الناقة تهوى هويًا فهى هاوية إذا عدت عدوًا شديدًا وكأن المعنى طلب ميل الناس إليهم بسرعة كي يعمر المكان.

وسر اختيار لفظ (من) في الآية لقصر ذلك على المسلمين، وإلا لو قال: أفئدة الناس، لازدحمت عليه الفرس والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس، ويقول الطبرى إن الخليل سأل ربه في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته في هذا الوادى عند بيته المحرم، وفى هذا دعاء منه لهم بأن يرزقهم الله حج بيته الحرام[٣].

(١) سورة إبراهيم آية ٣٧.

(٢) ولكنى أرى أن الأفئدة غير القلوب فكل منهما له معنى مستقل، وهو أن القلب جزء داخل الفؤاد فقلب الشيء لبه وخالصه، ومما يؤكد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم: ((أتاكم أهل اليمن وهم أرق قلوبًا وألين أفئدة))، فالملاحظ أنه غاير بين وصف كل منهما، والحديث رواه البخارى، انظر فتح البارى ١٦/ ٢٢٥.

(٣) تفسير القرطبى ٤/ ٣٦٠٢، وتفسير الطبرى ١٣/ ٢٣٣.

القراءات الواردة في الآية:

قوله تعالى: ﴿أَفْئِدَةً﴾ قرأ هشام عن ابن عامر بياء بعد الهمزة في لفظ: ﴿أَفْئِدَةً﴾ في أحد وجهيه، والثانى كالباقين وقرأ باقى القراء بغير ياء بعد الهمزة (١).

توجيه القراءات:

أولًا: قراءة جمهور القراء فهى ظاهرة في توجيهها فهى جمع فؤاد على أفعلة كغراب وأغربة (٢).

ثانيًا: قراءة هشام عن ابن عامر: وقبل ذكر توجيهها نذكر موقف العلماء منها فقد طعن فيها جماعة من العلماء وقالوا: الإشباع من ضرائر الشعر فكيف يجعل في أفصح الكلام، وزعم بعضهم أن هشامًا إنما قرأ بتسهيل الهمزة بين بين فظنها الراوى زيادة بعد الهمزة (٣)، وهذه الياء المراد بها أن تكون عوضًا عن الهمزة قال فيكون هذا التحريف من جنس التحريف المنسوب إلى من روى عن أبى عمرو بارئكم، ويأمركم ونحوه بإسكان حركة الإعراب وإنما كان ذلك اختلاسًا.

ويقول أبو شامة: وهذه قراءة ضعيفة بعيدة عن فصاحة القرآن، وقل من ذكرها من مصنفى القراءات، بل أعرض عنها جمهور الأكابر، ونعم ما فعلوا فما كل ما يروى عن هؤلاء الأئمة يكون مختارًا، بل قد روى عنهم وجوه ضعيفة، وعجيب من صاحب التيسير، كيف ذكر هذه القراءات مع كونه أسقط وجوهًا كثيرة لم يذكرها نحو ما نبهنا عليه مما زاده ناظم هذه القصيدة (٤).

---

(١) التيسير لأبى عمرو الدانى ص٩٧، والإتحاف ص٢٧٣، والفتح الربانى ص٢٠٢.

(٢) الإتحاف ص٢٧٣.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٣٢، والدر المصون ٧/ ١١٣.

(٤) إبراز المعانى ص٥٥٣.

دراسة ما سبق ذكره:

الملاحظ مما سبق ذكره نقلًا عن أبى حيان والسمين الحلبى أن بعض العلماء طعنوا في هذه القراءة وذلك لأنها قائمة على الإشباع[١] وهو من ضرائر الشعر العربى فكيف يوجد في أفصح الكلام، وأيضًا خطأ من رووا عن هشام فهم نقلوا عنه خطأ وذلك بأنهم فسروا قراءته بالتسهيل بأنها زيادة ياء بعد الهمزة وهو لم يقرأ بزيادة ياء بعد الهمز على حد زعمهم.

من ناحية أخرى أنها لم ينصا على بعض هؤلاء العلماء ومن خلال البحث والتنقيب وجدت أن من الذين حملوا على هذه القراءة هو أبو شامة في شرحه لقصيدة الإمام الشاطبى في القراءات السبع، وسبق ذكر قوله وبناه على ما يأتى:

أ- أنها بعيدة عن فصاحة القرآن.

ب- عدم ذكرها عند مصنفى القراءات وهذا يعنى إعراضهم عنها.

الدفاع عن هذه القراءة:

هذه القراءة جاءت على لغة الإشباع للكسرة في لفظ: ﴿أَفْئِدَةً﴾ فتولد منها ياء بعد الهمزة فتنطق (أفئيدة) والإشباع لغة معروفة عند العرب قال الشاعر[٢]:

تنفى يداها الحصا في كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

الشاهد قوله: (الدراهيم - الصياريف) حيث مد في كل منهما وأيضًا نحو قول الشاعر[٣]:

تحبك نفسى ما حييت فإن أمت يحبك عظم في التراب تريب

فأشبع في كلمة تريب إذن القراءة جاءت على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون بالإشباع في الدراهيم، والصياريف، وليست ضرورة بل هي لغة مستعملة قال ابن مالك[٤] عنها إنها

(١) **الإشباع**: أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه.

(٢) البيت للفرزدق وانظر ديوانه ٢/ ٥٧٠، والكتاب ١/ ١٠، والمحتسب لابن جنى ١/ ٦٩، وكتاب شرح أبيات سيبويه ص٣٣، ومعجم شواهد النحو الشعرية ص١١٦.

(٣) البيت لم يعرف قائله، وذكره السمين الحلبى في الدر المصون ٧/ ١١٢.

(٤) في شواهد التوضيح ص٢٣ بتصرف.

معروفة، وجعل منها قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو أى: بين أوقات قيام زيد، وأشبعت فتحة النون فتولدت الألف وحكى الفراء: أن من العرب من يقول: أكلت لحمًا شاه[١].

ومما ورد فيه الإشباع أيضًا قراءة قنبل عن ابن كثير بإثبات الياء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [٢] وله في إثباتها وجهان:

أحدهما: أنه أسقط الياء لدخول الجازم ثم بقى القاف على كسرتها وأشبعها لفظًا فحدثت الياء للإشباع كما قال الشاعر[٣]:

أقول إذ خرت على الكلكال يا ناقتي ما جلت من مجال

والثانى: أن بعض العرب يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول: ألم يأتى زيد، وبقية الكلام في محله[٤].

إذن قراءة هشام بزيادة الياء لها شواهدها التى تؤكد صحتها ولعل الغرض من هذه الزيادة في كلمة (أفئدة) المبالغة في إخراج الهمزة وبيان نبرتها، وقيل للفرق بين الهمزة والدال لأنهما حرفان شديدان[٥]، هذا من ناحية اللغة أما من ناحية الرواية فالأمر فيها أوثق.

ذلك لأنها مروية عن هشام عن ابن عامر وهشام متفق على صدق روايته في الحديث فهو من رجال مسلم إذن هو ثقة عدل ضابط وأيضًا أنها رويت من طرق عديدة: فرواها الحلوانى عنه من جميع طرقه بياء بعد الهمزة هنا خاصة، وهى رواية العباس بن الوليد البيروتى، عن أصحابه عن ابن عامر ورواها أيضًا أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر

(١) ذكره ابن الجزرى في النشر ٢/ ٣٠٠.

(٢) شرح الشاطبية للضباع ص١٤٥، والآية في سورة يوسف رقم ٩٠.

(٣) البيت رواه ابن الأنبارى في الإنصاف (يا ناقتا) مكان يا ناقتى بقلب الكسرة التى قبل الياء فتحة ثم قلب الياء ألفًا، انظر الإنصاف ١/ ٢٥.

(٤) الحجة لابن خالويه ص١٩٨، ١٩٩.

(٥) الفتح الرحمانى ص٢٠٤.

البكراوى شيخ ابن مجاهد وكذلك الأستاذ أبو محمد سبط الخياط عن الأخفش عن هشام وعن الداجونى عن أصحابه عن هشام وقال: ما رأيته منصوصًا في التعليق لكن قرأت به على الشريف[١].

وأما ما ذكر من أن بعض الرواة عبر عن التسهيل في الهمزة بأنه قرأ بالياء بعدها فقال أبو عمرو الدانى ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه لأن النقلة عن هشام وأبى عمرو كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها، وليس يفضى بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا[٢]. ويؤكد ذلك ابن الجزرى بقوله: (ومما يدل على فساد ذلك القول أن تسهيل هذه الهمزة كالياء لا يجوز بل تسهيلها إنما يكون بالنقل)[٣] ومن الذين رووا مثل ذلك الاتهام الشيخ الجمزورى فقال منبها على صدق رواية الياء عن هشام فقال: وذى الياء بعد الهمز لا الهمز أبدلا[٤]. وقال السمين الحلبى عن ذلك: (وهذا ليس بشيء فإن الرواة أَجَلُّ من هذا)[٥]. وأما قول أبى شامة بأنها لم تذكر عند مصنفى القراءات إلا بقلة، بل أعرضوا عنها فقول مردود وذلك بذكرها في كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى[٦] وأيضًا في كتاب المصباح[٧] يقول: (روى أبو حاتم والحلوانى كلاهما عن هشام عن ابن عامر (أفئيدة) بياء ساكنة بعد الهمزة) ورويت كذلك في مختصر تقريب النشر[٨]. وأوردها ابن عبد الحق[١]

(١) انظر النشر ٢/ ٣٠٠ وشرح النويرى ٤/ ٤٠١ وما بعدها والإتحاف ص٢٧٣.
(٢) جامع البيان مخطوط ٥٣١ وانظر النشر ٢/ ٣٠٠ وشرح الجعبرى مخطوط ٢/ ١١٩.
(٣) النشر ٢/ ٣٠٠.
(٤) الفتح الرحمانى ص٢٠٥.
(٥) الدر المصون ٧/ ١١٣.
(٦) سبق تخريجه.
(٧) المصباح ٢/ ٣٧٧ مخطوط.
(٨) تقريب النشر ص٤٣ مخطوط.

وأوردها ابن عبد الحق [١] وكذلك الهذلى [٢] من رواية البكراوى عن هاشم بن بكار والبيروتى عن شامى، وكذلك أوردها الجعبرى في شرحه للشاطبية [٣] وأوردها سبط الخياط [٤] وذكرها ابن القاصح من طريق الأزرق عن الحلوانى [٥]، وجمع الشيخ المتولى طرقها تحت عنوان طرق الإشباع والحذف في (أفئدة) لهشام فقال:

أفئدة بالحذف عن هشام ... تروى من الكافى بلا إبهام

وإنه من روضة المعدل .....

إلى أن قال:

وقرأ الباقون عن هشامهم ... بوجه إثبات كما عنهم علم [٦]

والشاطبى يزيد ذاك الأولا ... على الذي في أصله تأصلا

وذكر الآلوسى [٧] قراءة هشام ودافع عنها بذكر قول أبى عمرو الدانى.

* * *

(١) شرح الشاطبية لابن عبد الحق ص١٥٧ مخطوط.

(٢) الكامل ص١٥٧.

(٣) شرح الجعبرى ٢/ ١١٩ مخطوط.

(٤) الاختيار ٢/ ٤٨٧.

(٥) سراج القارئ ص٢٦٧.

(٦) انظر رسالة في عزو أوجه القراءات ص١٢٣.

(٧) روح المعانى ١٣/ ٢٣٩.

الموضع العاشر

قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا) (١).

معنى الآية:

بعد أن بينت الآية السابقة على هذه وهى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ ...﴾ الآية، أن الله هو المتكفل بالأرزاق أتبعها بالحديث عن قتل الأولاد للفقر. وفى هذه الآية نهى من الله سبحانه للناس أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر، وقد كانوا يفعلون ذلك. والمراد بهم المشركون من العرب لأنهم هم الذين خوطبوا في هذه الآية، ثم بينت الآية لهم أن خوفهم من الفقر حتى يبلغوا بسببه إلى قتل الأولاد لا وجه له، لأن الله هو الرازق لعباده يرزق الأبناء كما يرزق الآباء فقال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾ ولستم لهم برازقين حتى تصنعوا بهم هذا الصنع. وحكم الله على هذا الفعل الشنيع وهو قتل الأولاد بأنه إثم كبير يدل على غلظة في الطبع وقسوة في القلب وهذا من الأخلاق الذميمة. ومثل هذه الوصية القرآنية في عدم قتل الأولاد والمراد بهم البنات لأنهن اللاتى يقتلن وأدًا. وعبر عنها بالأولاد لأن البنت يقال لها ولد؛ وجاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ أما هنا فخشية الإملاق أي الفقر، ولذلك قدم القرآن هنا رزق الأولاد على الآباء، وهذا الفعل جريمة نكراء لأنها تفعل عن عمد(٢).

---

(١) سورة الإسراء آية ٣١.

(٢) فتح القدير ٣/ ٢٢٢.

القراءات الواردة في الآية:

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ قرأ ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها خطاء. وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير ألف ولا مد. وباقي القراء بكسر الخاء وإسكان الطاء ولا بد للجميع من الهمز والتنوين، إذن الآية فيها ثلاث قراءات(١):

١- قراءة ابن كثير خطاء.

٢- قراءة ابن ذكوان خطأ.

٣- قراءة الباقين خطئا.

توجيه القراءات:

أولًا: قراءة ابن كثير: خطاء على وزن ضياء وهو فعال خاطأ خطاء إذا أجرم وهو لغة في خطء، وكأن الفعال فيها للمبالغة وهى مثل خاطر خطارًا(٢).

ثانيًا: قراءة جمهور القراء خطئًا أي إثمًا لأنه مصدر خطئ إذا أصاب إثمًا ولا يكون الإثم إلا عن عمد.

ثالثًا: قراءة ابن ذكوان. وقبل ذكر توجيهها نذكر موقف العلماء منها.

أقوال بعض العلماء حولها:

١- يقول الأزهرى بعد ذكره لقراءة ابن كثير وقراءة ابن ذكوان عن ابن عامر وقراءة الباقين وذكره لتوجيه كل منها: (ومن قرأ ﴿خِطْئًا﴾ بكسر الخاء وسكون الطاء على فِعْل فهى القراءة الجيدة)(٣).

٢- ويقول الطبرى في معرض تفصيله للقراءات الواردة في قوله تعالى: (خطأ)

---

(١) غيث النفع ص٢٧٣، وسراج القارئ ص٢٧٤، والاختيار ٢/ ٥٠٦.

(٢) الكشف لمكى ٢/ ٤٥، والتحرير والتنوير ١٥/ ٨٩، وإبراز المعانى ص٥٦٢.

(٣) علل القراءات ١/ ٣٢١.

وتوجيه ما ذكره فيها: (وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب القراءة التى عليها قراء أهل العراق وعامة أهل الحجاز لإجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما عداها)[١].

٣- وذكر السمين الحلبى أن قومًا استبعدوا هذه القراءة، لأن الخطأ ما لم يتعمد فلا يصح معناه هنا[٢].

دراسة هذه الأقوال:

هذه الأقوال تبرز موقفًا سلبيًّا من قراءة ابن ذكوان في قوله تعالى (خَطَأً) فوصفها الأزهرى بأنها غير جيدة ويحمل كلامه أيضًا على قراءة ابن كثير. وقال عنها الطبرى إنها ليست بصواب بل وشاذة لأنه لم يصوب من القراءات الواردة فيها إلا قراءة أهل العراق وأهل الحجاز.

أما قراءة أهل الشام وقراءة المكيين فحكم بعدم صوابها وشذوذها وأما القوم الذين ذكر السمين الحلبى استبعادهم لقراءة ابن ذكوان فمنشأ ذلك عدم صحة المعنى عندهم.

الدفاع عن قراءة ابن ذكوان:

وذلك ببيان وجهها في اللغة العربية، قال الزجاج هذه القراءة على وجهين:

أحدهما: أن يكون اسم مصدر من أخطأ يخطئ إذا لم يصب أي إن قتلهم كان غير صواب.

والثانى: أن يكون لغة في الخطء بمعنى الإثم[٣]، وعلى هذا يكون مصدرًا للفعل خطئ أي خطأ قال ابن مالك[٤].

وفعل اللازم بابه فعل كفرح وكجوى وكشلل

(١) تفسير الطبرى ١٥/ ٨٠.

(٢) الدر المصون ٧/ ٣٤٦، وذكره أبو شامة أيضًا في إبراز المعانى ص ٥٦٢.

(٣) معانى القرآن ٣/ ٢٢٦، وانظر حجة القراءات لابن زنجلة ص٤٠٠.

(٤) ألفية ابن مالك ص٤٠.

ويقول ابن خالويه: والحجة لمن فتحها وقصر: أنه أراد الخطأ الذي هو ضد العمد ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[١] وقال بعض أهل اللغة: هما لغتان بمعنى[٢]، ويقول المهدوى: وقد استعمل أخطأ في موضع خطئ كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٣] والخطأ لغة في الخطء[٤].

وعلى هذا فلا وجه لمن استبعدوا هذه القراءة بناء على أن الخطأ ما لم يتعمد، وقد بان لك مما سبق أنه استعمل في العمد ولذلك صوب الشاطبى هذه القراءة بقوله وبالفتح والتحريك خطأ مصوب[٥]. أي قراءة ابن ذكوان صواب ولا وجه للطعن فيها ومما ورد ذكره من الشواهد قول الشاعر[٦].

والنـاس يلحـون الأمـير إذا هـم خطئـوا الـصواب ولا يـلام المرشـد

وهذا يدل على أن الذين استبعدوا قراءة ابن ذكوان قد خفى عنهم أن خطئ يكون بمعنى أخطأ.

ويقول الآلوسى في دفاعه عن قراءة ابن ذكوان: فمن استشكل هذه القراءة بأن الخطأ ما لم يتعمد وليس هذا محله فقد نادى على نفسه بقلة الاطلاع[٧].

ومما يؤكد استعمال كل منهما في موضع الآخر قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ ثم جاء بعده قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فدل ذلك على أن

---

(١) سورة النساء آية ٩٢.

(٢) الحجة في القراءات السبع ص٢١٦.

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٤) شرح الهداية ٢/ ٣٨٦.

(٥) حرز الأمانى ص٦٥.

(٦) البيت لعبيد بن الأبرص وهو في ديوانه ص٤٢، ومعانى القرآن للزجاج ٣/ ٢٣٦، واللسان مادة (أمر)، والمحتسب ٢/ ٢٠.

(٧) روح المعانى ١٥/ ٦٧.

أخطأ يستعمل في غير التعمد، إلا أنه قد استعمل أخطأ في موضع خطئ والعكس ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فأخطأنا في موضع خطئنا لأنهم لم يسألوا المغفرة إلا فيما تعمدوا فأما ما لم يتعمدوا فهو محمول عنهم لا يحتاجون أن يسألوا المغفرة منه[١] كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾، وأورد أبو على الفارسى شواهد في هذا الإطار أيضًا فارجع إليه[٢].

ومن هنا يقال للأزهرى إن قراءة ابن ذكوان جيدة ولا غبار عليها فهى قراءة لها وجهها في اللغة العربية، ولا يصح أن يحكم عليها بعدم الجودة. ويقال أيضًا للطبرى إنها صواب كغيرها ويؤكد ذلك قول الفراء عند هذه الآية والقراءات المتواترة كل صواب ولا داعى لهذا الحكم فهى تواترت عند أهل الشام وعند أبى جعفر من شيوخ الإقراء في المدينة[٣].

* * *

(١) الكشف لمكى ٢/ ٤٥.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩٧.

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٢٣.

الموضع الحادى عشر

قوله تعالى: ﴿ لَّكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾[١]

معنى الآية:

بعد أن ذكرت الآية السابقة وهى قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ المحاورة التى تمت بين الرجلين، وتذكير المؤمن لصاحبه بأنه كفر بالذى خلقه من تراب، فكل فرد من أفراد البشرية له حظه من خلق آدم عليه السلام، ثم عدد له بعد ذلك مرحلة النطفة ثم مرحلة التسوية والنضج، فإن كنت مصرًّا على هذه الحالة بعدم الإيمان بالله فأنا لن أكون كذلك بل أنا مؤمن بالله ولا أشرك به أحدًا. فقوله: ﴿ لَّكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ استدراك، ومداره على قوله تعالى: ﴿ أَكَفَرْتَ ﴾ كأنه قال: أنت كافر لكنى مؤمن موحد، ثم بينت الآية أن كفره كان بطريق الإشراك.

وأكد الرجل إيمانه بالله واعترافه بالخالق الواحد بمؤكدات أربع الجملتان الاسميتان، وضمير الشأن هو، وتعريف المسند والمسند إليه في قوله: ﴿ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ المفيد قصر صفة ربوبية الله على نفس المتكلم قصرًا إضافيًّا بالنسبة لمخاطبه[٢].

القراءات الواردة في الآية:

قوله تعالى: ﴿ لَّكِنَّا۠ ﴾ قرأها ابن عامر بإثبات الألف في الوصل وباقى القراء بحذفها في الوصل، وإثباتها في الوقف[٣].

(١) سورة الكهف آية ٣٨.

(٢) تفسير أبى السعود ٥/ ٢٢٢، والتحرير والتنوير ١٥/ ٣٢٣.

(٣) التيسير ص١٠٢، والفتح الربانى ص٢١١.

ابن عامر١٦٢

توجيه القراءات:

أولًا: قراءة الجماعة:

أصل الكلمة: لكن أنا فطرحت الهمزة ونقلت حركتها على النون فتحركت بالفتح فصارت (لكننا) فاجتمع حرفان من جنس واحد فأدغمت النون الأولى في الثانية فصارت (لكنا) فمن قرأ بحذف الألف في الوصل وأثبتها في الوقف جاء بها على الأصل فاكتفى بضمه النون من الألف[١] لاتصالها بالكلام، ودرج بعضه في بعض[٢].

ثانيًا: قراءة ابن عامر:

وقبل ذكر توجيهها أذكر ما ورد حولها من كلام لبعض العلماء:

قال الطبرى: وقرأ جماعة من أهل الحجاز (لكنا) بإثبات الألف في الوصل والوقف، وذلك وإن كان مما ينطق به في ضرورة الشعر كما قال الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفونى حميدًا قد تذريت السناما

فأثبت الألف في أنا، فليس ذلك بالفصيح من الكلام، والقراءة التى هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين، وهو حذف الألف من لكن في الوصل وإثباتها في الوقف[٣].

وقال الشوكاني: (قال أهل العربية إثبات ألف أنا في الوصل ضعيف)[٤].

ويقول ابن زنجلة: ويجوز (أنا قمت) بإثبات الألف وهو ضعيف ومن قرأ لكنا بإثبات الألف في الوصل فعلى لغة من قال: (أنا قمت)[٥].

---

(١) وفيها قول آخر وهو حذف همزة أنا اعتباطًا فالتقى المثلان فأدغم، ولكن هذا القول ليس بشيء لجرى الأول على القواعد.

(٢) الحجة في القراءات لابن خالويه ص٢٢٤، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٤١٧.

(٣) تفسير الطبرى ١٥/ ٢٤٨.

(٤) فتح القدير ٣/ ٢٨٧.

(٥) حجة القراءات ص٤١٧.

يقول ابن عطية عن هذه القراءة: (إلا أنى لا أعرف من يقرأ بها وصلًا ووقفًا)[١].

دراسة الأقوال السابقة:

الملاحظ من هذه الأقوال السابقة جرأة أصحابها في الحكم على قراءة قرآنية قرأ بها ابن عامر وهو أحد القراء السبعة وقرأ بها أبو جعفر ورويس عن يعقوب وهما من العشرة فوصفها الطبرى بأنها غير صحيحة عنده لأن القراءة الصحيحة عنده هي التى أثبتت فيها الألف وقفًا لا وصلًا، ونقل الشوكانى وصف الضعف لها عن بعض أهل العربية، وأكد ذلك ابن زنجلة وقال من قرأ بإثبات الألف في الوصل فجرى على لغة أنا قمت وهى لغة ضعيفة.

وهذه الأوصاف فيها تجاوز وتعدٍّ على القراءات القرآنية الصحيحة خاصة وأنها لها وجهها العربى الأصيل وذلك أن الكل متفق على أن أصل لكنا، لكن أنا، وأنا ضمير مرفوع منفصل والاسم منه أن والألف زائدة لبيان الحركة في الوقف، ولذلك حذفت وصلًا، ومن العرب من يثبتها مطلقًا فقيل أجرى الوصل مجرى الوقف ومنه قول الشاعر[٢].

أنـا سـيف العـشيرة فـاعرفونى حميـدًا قـد تـذريت الـسناما

والصحيح أنه فيه لغتان:

إحداهما: لغة تميم وهى إثبات ألفه وصلًا ووقفًا، وعليه تحمل قراءة ابن عامر، ولعل هذا القول أحسن من القول السابق وهو إجراء الوصل مجرى الوقف.

والثانى: إثباتها وقفًا وحذفها وصلًا، ولا يجوز إثباتها وصلًا إلا ضرورة كالبيت المتقدم[٣].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٥١٧.

(٢) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص١٣٣، وبلا نسبة في معانى القرآن للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٣) الدر المصون ٢/ ٥٥٣، والبحر المحيط ٦/ ١٢٨.

ويقول الأزهرى: (وفى أنا في الوصل ثلاث لغات، أجودها بغير ألف والثانية بإثباتها وصلًا، والثالثة بإسكان النون، فأما قول الله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ فالأجود في القراءة إثبات الألف لأن الهمزة قد حذفت من (أنا) فصار إثبات الألف عوضًا عن الهمزة وكل ما قرئ به فهو جائز)[١].

ويقول مكى في إثبات الألف في الوصل: (إنها لغة حكاها الكوفيون، يجعلون الألف من أصل الاسم المضمر يقولون: (أنا) بكماله الاسم)[٢] وسبق أن المراد بهذه اللغة أنها لغة تميم، ويمكن حملها على وجه آخر وهو أن سيبويه حكى أنه سمع من العرب من يقول: أعطنى أبيضه[٣]، (وهو يريد أبيض) فشدد وألحق الهاء والتشديد للوقف وإلحاقه إياها كإلحاقه الألف فى: سبسبا والياء فى: عيهلى في نحو قوله: ببازل وجناء أو عيهلى[٤].

فأجرى الهاء مجراهما في الإطلاق... فهذا الذي حكاه سيبويه في الكلام وليس في شعر، وكذلك الآية تكون الألف فيها كالهاء، ولا تكون الهاء للوقف ألا ترى أن هاء الوقف لا يبين بها المعرب ولا مضارع المعرب فعلى أحد هذين الوجهين يكون قول من أثبت الألف في الوصل أو عليهما جميعًا[٥].

وبعد فالقراءة جاءت على لغة بعض العرب الذين يثبتون الألف وصلًا ووقفًا والبعض الآخر الذين لا يرون إثباتها إلا في الضرورة نقول لهم وإن كان كذلك فهى هنا حسنت لمشابهة أنا بعد حذف همزته لضميرنا المتصل ولأن الألف جعلت عوضًا عن

(١) علل القراءات ١/ ٣٤١.

(٢) الكشف ٢/ ٦٢.

(٣) الكتاب ٢/ ٢٨٣.

(٤) البيت ورد في اللسان في مادة عهل ١١/ ٤٨١ وتمامه:

نسل وجد الهائم المغتل ببازل وجناء أو عيهل

والوجناء: الغليظة، و العهل: الطويلة السريعة.

(٥) الحجة لأبى على الفارسى ٥/ ١٤٦.

الهمزة المحذوفة فيه وينبغى أن يفرق بين الكلام على (أنا) وما فيه من لغات وبين لكن عند إدغامها في نون (أنا) فلعل البعض توهم قياس أنا على لكنا، وأيضًا يقال: إن في إثبات الألف دفع اللبس بلكن المشددة، ومع كل ما سبق فابن عامر في ذلك كان متبعًا لرسم المصحف قال أبو عبيد: وكتبت [لكنا] يعنى بألف هكذا ورأيتها في المصحف الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه.

لذلك كان للشاطبى الحق في دفاعه عن هذه القراءة حين قال في قصيدته عند هذه القراءة وفى الوصل لكنا فمد له ملا[١]. والملا هي الحجج[٢] والعلل وسبق كثير من العلل والحجج التى تؤكد صحة هذه القراءة ويقول النويرى: ووجه الألف أنه لما بطل أن يكون لكن هي الناصبة لاتصال ضمير الرفع تعينت العاطفة وأصلها لكن أنا كما في مصحف أُبى مرسومة بالألف[٣]، كل ذلك يؤكد صحة القراءة وثبوتها.

* * *

(١) حرز الأمانى ص٦٦.

(٢) إبراز المعانى ص٥٧٠.

(٣) النويرى ٥/ ٩.

الموضع الثانى عشر

قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)[١].

معنى الآية:

بعد أن تكلمت الآية السابقة عن عطاء الله لسليمان عليه السلام وتسخير الرياح له وغير ذلك من العطاءات الربانية، بين في هذه الآية أنه لم ينج أحد من الموت مهما أوتى من أسباب الملك، فهذا سليمان قضى الله عليه الموت كما توضح الآية.

والمعنى: فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ﴾ لم يدل الجن على موته ﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وهى الأرضة، والأرضة بالتحريك دويبة تأكل الخشب، وقعت في عصاه التى كان متكأ عليها فأكلت منها، فذلك قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ فلما خر سليمان ساقطًا بانكسارها، تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب، الذي يدعون علمه، ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ مدة من الزمن بعد موت سليمان عليه السلام، وهم يحسبون أنه حى[٢].

والمنسأة: هي العصا الغليظة التى تكون مع الراعى، من أجل زجر الخيل والإبل والغنم، أخذت من نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره[٣].

---

(١) سورة سبأ آية ١٤.

(٢) تفسير الطبرى ٢٢/ ٧٣، ٧٤، والصحاح للجوهرى ١/ ٧٦.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٥٦.

وفى الآية دليل على أن الجن لا يعلمون الغيب، بدليل أنهم ظلوا يعملون مسخرين لسليمان وهم يظنون أنه حى.

القراءات الواردة في الآية:

١-قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُ﴾(١).

قرأ ابن ذكوان قوله: ﴿مِنسَأَتَهُ﴾ بهمزة ساكنة بعد السين وقرأ نافع وأبو عمرو بألف بدلًا منها وباقى القراء بهمزة مفتوحة(٢).

توجيهها:

أولًا: نبدأ بمحل الاتفاق ونؤخر قراءة ابن ذكوان لأنها محل البحث فقرأه نافع وأبو عمرو بغير همز وباقى القراء عدا ابن ذكوان بهمزة مفتوحة والهمز وعدمه لغتان مستعملتان في اللغة قال الشاعر في تركه:

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل(٣)

وقال في الهمز:

أمن أجل حبل لا أبا لك صدته بمنسأة قد جر حبلك أحبلا(٤)

إذن ورد الهمز وعدمه(٥).

ثانيًا: قراءة ابن ذكوان:

وقبل ذكر وجهها في اللغة والشواهد الدالة عليها أذكر موقف بعض العلماء من هذه القراءة.

---

(١) وفيها أيضًا قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ قرأ رويس بضم التاء والباء وكسر الياء على ما لم يسم فاعله، والباقون بفتح التاء والباء والياء، وهذه القراءة من طريق الطيبة، انظر النشر ٢/ ٣٥٠.

(٢) شرح الشاطبية للضباع ص٢٧١، والفتح الربانى ص٢٤٦.

(٣) البيت في لسان العرب مادة (نسأ) ولم يعزه والرواية فيه (من هرم) بدل من كبر.

(٤) البيت في لسان العرب: لا أبالك ضربته، وعزاه إلى أبى طالب عم النبى ﷺ.

(٥) حجة القراءات ص٥٨٥.

أقوال بعض العلماء:

١- قال الأزهرى:(وأما قراءة ابن عامر (منسأته) بهمزة ساكنة فليست بجيدة) [١].

٢- قال النحاس:(ومن قرأ بهمزة ساكنة فهو شاذ بعيد) نقله القرطبى [٢].

٣- قال المهدوى:(ومن قرأ بهمزة ساكنة فهى قراءة بعيدة، لأن هاء التأنيث لا يكون قبلها حرف صحيح ساكن، وإنما يكون قبلها ألف أو حرف مفتوح) [٣].

٤- وقال مكى:(فأما من أسكن الهمزة فهو بعيد عن الجواز) [٤].

٥- وقال أبو شامة: وأسكن ابن ذكوان الهمزة تخفيفًا وهو عند النحاة ضعيف، فإنه يلزم منه أن يوجد ساكن غير الألف قبل هاء التأنيث، وهذا لا يوجد، وقال بعضهم: يمكن أن يكون القراءة بها بين بين وهو القياس في تخفيف هذه الهمزة لكن الراوى لم يضبط [٥].

وأشار أبو حيان [٦] إلى ورود هذا التضعيف في القراءة ولكنه دافع عنها وكذلك السمين [٧] الحلبى والصفاقسى [٨] وابن الجزرى [٩] وغيرهم ولكنهم لم يذكروا من الذي ضعف واكتفوا بإيراده ثم الدفاع عن القراءة.

---

(١) علل القراءات ٢/ ٥٥٠.

(٢) تفسير القرطبى ٦/ ٥٣٦٣.

(٣) شرح الهداية ٢/ ٤٧٩.

(٤) الكشف ٢/ ٢٠٤.

(٥) إبراز المعانى ص٦٥٢.

(٦) البحر المحيط ٧/ ٢٦٧.

(٧) الدر المصون ٩/ ١٦٦.

(٨) غيث النفع ص٣٢٧ على هامش سراج القارئ.

(٩) النشر ٢/ ٣٥٠.

دراسة هذه الأقوال:

الناظر في الأقوال السابقة يجد أنهم اتفقوا على الجرأة على قراءة قرآنية متواترة واختلفت عباراتهم حولها فمنهم من قال عنها بعيدة وأظن أن المراد به البعد عن اللغة من ناحية جوازها كما أوضح مكى ومنهم من أضاف إلى البعد الشذوذ ومثل ذلك القول يوحى بأنها ليست بقرآن.

ومنهم من قال عنها إنها ضعيفة لأنها خالفت قواعدهم النحوية وزعم آخرون إلى اتهام الراوى في نقله للقراءة وهو بذلك عرض القرآن الكريم للتحريف، ومعاذ الله مما يقولون فهو محفوظ بحفظ الله له، وليس بحفظ البشر وما أدرى لماذا هذه الافتراءات حول هذه القراءة الصحيحة سندًا والجائزة لغة وإليك بيان وجهها من ناحية العربية.

يقول ابن زنجلة: (وقرأ ابن عامر بهمزة ساكنة والأصل الهمز)[١] أي أنه يرى أن الهمز فيها أصلى مأخوذ من نسأت البعير إذا زجرته ويقول ابن خالويه: (فالحجة لمن همز أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق) ويقصد به ما سبق ذكره في بيان أصل الفعل، إذن الهمز لغة العرب وزاد ابن الجزرى بيان إثبات الهمز الساكن الوارد في قراءة ابن ذكوان[٢].

فقال: وقد ثبت إسكان الهمز في كلامهم وأنشدوا على ذلك[٣]:

صريع خمر قام من وُكَأْته كقومة الشيخ إلى منسأته[٤]

وأورد الشوكانى ما يستشهد به لقراءة ابن ذكوان[٥] قول طرفة:

(١) حجة القراءات ص٥٨٤ والقراءة لابن ذكوان عن ابن عامر وليست لابن عامر بكماله كما ذكر.

(٢) الحجة في القراءات السبع ص٢٩٣.

(٣) النشر ٢/ ٣٥٠.

(٤) هذا البيت لم يعرف قائله وورد ذكره في كثير من المصادر كالبحر المحيط٧/ ٢٦٧، والدر المصون ٩/ ١٦٥، وأورده القرطبى مع تغيير في روايته ٦/ ٥٣٦١: وقائم قد قام من تكأته.

(٥) فتح القدير ٤/ ٣١٧.

أمـــون كـــألواح الإران نـــسأتها عـلى لاحـب كأنـه ظهـر برجـد[١]

فقوله: (نسأتها) دليل على أنها مهموزة، ودافع أبو حيان عن قراءة ابن ذكوان واستشهد بما أنشده الأخفش الدمشقى لبعض الأعراب وهو البيت الذي سبق ذكره في كلام ابن الجزرى وكذلك فعل أبو عمرو الدانى[٢] وقال: ابن ذكوان بهمز ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لإقامة الوزن وأُنشد ما أنشده الأخفش.

ومما يؤكد صحة قراءة ابن ذكوان ما أورده القرطبى شاهدًا على هذة القراءة وقال آخر فسكن همزها ويقصد لفظ (منسأته):

وقـــائم قـــد قـــام مـــن تكأتـــه كقومـــة الـــشيخ إلى منـــسأته[٣]

ويقول الشيخ الصفاقسى[٤] عن الطعن الوارد في قراءة ابن ذكوان: وهو مردود لثبوتها وشهرتها ونحن نقيس على ما سمع من العرب لا أن نرد العرب إلى أقيستنا ثم ذكر الشاهد الشعرى المعروف صريع خمر... البيت.

إذن وصف القراءة بالثبوت والشهرة ومما يؤكد ذلك أنها رواية الداجونى عن هشام[٥] وقال الشيخ المتولى في بيان طرقها:

منـــسأته لـــه بإســـكان بـــسوى كـــاف ومـــبهج وتلخـــيص ســـوا[٦]

أى أن هذه القراءة وردت تقريبًا في كل مصادر القراءات الأصلية إلا كتاب الكافى، والمبهج والتلخيص وقرأ بها بكار، والوليد بن أبى عتبة، وابن مسلم وآخرون[٧] وهذا

(١) الأمون: التى يؤمن عثارها، والإران تابوت الموتى، واللاحب الطريق الواضح، والبرجد كساء مخطط وهو في القرطبى ٦/ ٥٣٦٢.

(٢) التيسير ص ١٤٦.

(٣) القرطبى في تفسيره وسبق تخريجه.

(٤) غيث النفع ص٣٢٧.

(٥) النشر ٢/ ٣٥٠.

(٦) رسالة في عزو أوجه القراءات من طريق الطيبة ص١٣٧.

(٧) روح المعانى ٢٢/ ١٢١.

يؤكد ثبوتها. ودافع كذلك الشيخ الشاطبى عن هذه القراءة بقوله عن قراءة ابن ذكوان (وإسكانه ماض)[١] أي ماض في الحجة فحجته قاطعة لمن أنكره من النحاة من حيث إن السكون إنما هو اللغة ويقول الموصلى والوجه أنه لما أسكن الحركة الإعرابية في نحو يأمركم وينصركم للتخفيف فلأن تسكن الغير إعرابية مثلها هاهنا أولى واستشهد لذلك بقول الشاعر:

صريـــع خمـــر قـــام مـــن وكأنـــه .....

البيت[٢].

من هنا يقال للنحاة وغيرهم: لا تحكموا هذه القاعدة التى صنعتموها وهى عدم جواز وجود ساكن قبل تاء التأنيث غير الألف وقد ثبت لديكم في أشعار العرب وجود الهمزة فلماذا الإصرار على التضعيف مع ورود الشواهد فهى عين الشواهد وذروة سنامها.

وأما قول بعضهم: بأنه يمكن أن تكون القراءة بها بين بين لكن الراوي لم يضبط.

هذا قول يجانب الصواب فأعلام القراءة أعرف بقراءة اللفظ بين بين وهو المسمى بالتسهيل من قراءة اللفظ بالتحقيق في الهمز فضلًا عن صدق رواياتهم وعدالتهم بل ونقلت كتب القراءات الأصلية القراءة بهذا الوجه بل نسبها ابن الجزرى في النشر إلى ابن عامر بكماله مع ذكر الخلاف لهشام.

إذن فالقراءة ثابتة وصحيحة ولا وجه للاعتداد بهذه المزاعم الباطلة نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

* * *

(١) حرز الأمانى ص ٧٨.

(٢) شرح شعلة ص٥٥١، ٥٥٢.

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وبعد؛ فهذه أهم النتائج التى تولدت عن هذا البحث سائلًا المولى سبحانه وتعالى أن تكون محلًّا للقبول والصواب.

١- ثبت أن الإمام ابن عامر عربى صريح خالص النسب لم تشبه شائبة الموالى في نسبه، ولذلك فهو يستشهد بكلامه.

٢- ثبت أنه أعلى القراء إسنادًا وأقدمهم مولدًا وذلك لأنه ولد في العام الثامن من الهجرة الشريفة.

٣- انشغاله بالإقراء دون غيره من العلوم.

٤- عدالته وضبطه هو ورواييه عند أهل الحديث.

٥- تعدد طرق الروايات عنه وكذا عن أشهر رواته.

٦- علو قدره ومنزلته الاجتماعية بين أقرانه.

٧- القراءات التى رواها ابن عامر جزء من القرآن الكريم لها قداستها وحرمتها.

٨- جرأة بعض العلماء على القراءات القرآنية وعدم التهيب في الحكم عليها، وهذه الجرأة تجرهم إلى الخطر.

٩- عدم اقتصار الطعن على ابن عامر وحده بل امتد الطعن إلى غالبية القراء.

١٠- صحة القراءات القرآنية المنسوبة إلى ابن عامر ودفع الزعم حولها بورود ما يؤيدها من الشواهد الشعرية وغيرها.

١١- عدم جواز الطعن في القراءات القرآنية بناء على مخالفتها لقواعد النحاة واللغويين، وذلك لعدم الإحاطة الكاملة بكل ما ورد عن العرب.

١٢- القواعد النحوية عرضة للخطأ والصواب أما القراءات المتواترة فهى معصومة من الخطأ.

١٣- قيام القواعد النحوية على الاجتهاد البشرى.

أما القراءات القرآنية فقائمة على التلقى والرواية يأخذها الآخر عن الأول. فلا مجال للطعن فيها. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

قائمة بأسماء المراجع والمصادر

١- إبراز المعانى من حرز الأمانى في القراءات السبع: تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقي تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل طبعة: عالم الكتب بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة طبعة أولي سنة ١٩٨٧.

٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للإمام المقدسى المعروف بالبشارى: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البنا طبعة ليدن.

٤- أخبار القضاة لوكيع طبعة عالم الكتب بيروت.

٥- الاختيار في القراءات العشر للإمام أبى محمد عبد الله بن على الحنبلى البغدادي المعروف بسبط الخياط دراسة وتحقيق عبد العزيز ناصر السيد.

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لقاضى القضاة الإمام أبى السعود محمد ابن محمد العمادى- دار إحياء التراث العربى – بيروت.

٧- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للشيخ على محمد الضباع مطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر بميدان الأزهر.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - دار الكتاب العربى - بيروت.

٩- إعراب القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تحقيق الدكتور: زهير غازى زاهر- مطبعة المعانى بغداد.

١٠- ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي:

مطبعة كرم دمشق.

١١- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبرى نشر إبراهيم عوض مصر سنة ١٩٦١.

١٢- الأنساب للإمام السمعانى طبعة حيدر آباد ١٩٨٢.

١٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي مطبعة الحلبى وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥.

١٤- البحر المحيط للإمام أبى حيان الأندلسى الغرناطى دار الفكر ط الثانية ١٩٧٨.

١٥- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٦- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق سيد صقر دار الكتب العلمية بيروت ط٣ سنة ١٩٨١.

١٧- التاريخ الكبير للإمام الطبرى - طبعة حيدر آباد سنة ١٩٥٨.

١٨- تاريخ التراث العربى فؤاد سزكين تعريب د / محمود فهمي حجازي ط جامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٩٨٣.

١٩- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبع دار السعادة سنة ١٩٣١.

٢٠- التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر.

٢١- التذكرة في القراءات الثماني للإمام طاهر بن غلبون تحقيق د/ عبد الفتاح إبراهيم بحيرى.

٢٢- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزى الكلبي دار الكتاب العربي بيروت ط٢ ١٩٧٣.

٢٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للإمام ابن مالك تحقيق د/ محمد كامل بركات طبعة دار الكتاب العربي مصر.

٢٤- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن دار الشعب.

٢٥- تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلانى – دار المعرفة – بيروت.

٢٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني دار الفكر العربي- طبعة أولى.

٢٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي تحقيق د / بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة ط أولى.

٢٨- تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري تحقيق لجنة - القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٩- التيسير في القراءات السبع للإمام أبى عمرو الداني طبعة باكستان.

٣٠- الجرح والتعديل للإمام الرازى طبعة حيدر آباد سنة ١٩٥٣.

٣١- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي تحقيق د / على حسين البواب مكتبة التراث مكة المكرمة ط أولى سنة ١٩٨٧.

٣٢- حاشية الجمل المسماة بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة الشيخ سليمان الجمل الناشر المكتبة الإسلامية.

٣٣- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى دار الكتب العلمية بيروت ط أولى سنة ١٩٩٧.

٣٤- حاشية الصبان على شرح الأشمونى (ط) الحلبى.

٣٥- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ط٦ سنة ١٩٩٦.

٣٦- الحجة للقراء السبعة لأبى على الحسن بن عبد الغفار الفارسى تحقيق بدر الدين قهوجي وزميله – دار المأمون للتراث ط أولى سنة ١٩٨٤.

٣٧- حجة القراءات لابن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة ط٢ سنة ١٩٧٩.

٣٨- حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبى – ط٣ – دار الهدى ١٩٩٦ ضبط محمد تميم الزغبى.

٣٩- الخصائص لابن جنى تحقيق الشيخ محمد على النجار سنة ١٩٥٢.

٤٠- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عظيمة دار الحديث القاهرة.

٤١- الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين حنفي على هامش البحر المحيط دار الفكر بيروت ط٢ سنة ١٩٧٨.

٤٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د/ أحمد محمد الخراط دار القلم – دمشق.

٤٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الآلوسى البغدادي دار إحياء التراث العربى –بيروت.

٤٤- السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف دار المعارف ط٢.

٤٥- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى للعلامة ابن القاصح – طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده.

٤٦- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط السابعة.

٤٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى دار الفكر سنة ١٩٧٩.

٤٨- شرح ابن عقيل لقاضى القضاه بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمذانى المصرى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد.

٤٩- شرح أبيات سيبويه تأليف أبى جعفر النحاس – تحقيق د/ زهير غازى زاهد،عالم الكتب.

٥٠- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى سنة ١٣٥٨ هـ.

٥١- شرح شعلة على الشاطبية المسمى كنز المعانى شرح حرز الأمانى للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين المعروف بالموصلي، طبع الاتحاد العام لجماعة القراء ط الأولى.

٥٢- شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام أبى القاسم النويرى تحقيق د/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة - مجمع البحوث الإسلامية.

٥٣- شرح المفصل لابن يعيش طبع دار الطباعة المنيرية.

٥٤- شرح الهداية في توجيه القراءات للإمام أبى العباس أحمد بن عمار المهدوى تحقيق د/ حازم سعيد مكتبة الرشد الرياض ط١ سنة ١٩٩٥.

٥٥- الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر.

٥٦- علل القراءات لأبى منصور الأزهرى – تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة ط١ سنة ١٩٩١.

٥٧- غاية النهاية في طبقات القراء للعلامة ابن الجزرى دار الكتب العلمية بيروت ط١ سنة ١٩٣٣.

٥٨- غيث النفع للصفاقسى على هامش سراج القارئ.

٥٩- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية للعلامة الشوكانى دار المعرفة بيروت.

٦٠- الفتح الربانى في القراءات السبعة من طريق حرز الأمانى للعلامة محمد البيومى الشهير بابن عياشه حققه عبد العزيز بن ناصر ط أولى سنة ١٤١٧.

٦١- الفهرست لابن النديم تحقيق رضا تجدد طهران سنة١٩٧١.

٦٢- الفصل في الحلل والنحل لابن حزم طبع سنة ١٩٢٨.

٦٣- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للعلامة الحسين بن محمد الدامغانى حققه عبد العزيز سيد الأهل دار العلم للملايين بيروت ط٣ سنة ١٩٨١.

٦٤- القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس تحقيق د/ أحمد خطاب العمر مطبعة المعانى

بغداد سنة ١٩٧٨.

٦٥- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للإندرابى تحقيق د/ أحمد نيصف الختامى مؤسسة الرسالة.

٦٦- القراءات القرآنية في بلاد الشام د/ حسين عطوان ط دار الجيل بيروت سنة ١٩٨٢.

٦٧- الكتاب لسيبويه ط بولاق وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

٦٨- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى طبع بولاق.

٦٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب تحقيق د/ محيى الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٧٠- المبسوط في القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران تحقيق سبيع حمزة حاكيمى مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٧١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية المغرب سنة ١٩٧٥ . مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى - تحقيق د/ حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة ط٤ سنة ١٩٨٨.

٧٢- المعجم الكبير للطبرانى المطبعة السلفية ط٢ تحقيق حمدى عبد الحميد.

٧٣- معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور رضا جميل حداد دار العلوم للطباعة والنشر.

٧٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار للإمام الذهبى تحقيق بشار عواد وآخرين مؤسسة الرسالة - ط٢ - سنة ١٩٨٨.

٧٥- معانى القراء للفراء تحقيق الأستاذ محمد على النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٧٦- معانى القرآن للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبى دار الحديث - ط أولى - سنة ١٩٩٤.

٧٧- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام - تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة المصرية حيدر - بيروت.

٧٨- مفاتيح الغيب للإمام الرازى دار إحياء التراث العربى - بيروت.

٧٩- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق محمد سيد كيلانى دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٨٠- المفردات السبع لأبى عمرو الدانى نشر مكتبة القرآن.

٨١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبى تحقيق على محمد البجاوى دار المعرفة - بيروت.

٨٢- النحو القرآنى د / أحمد مكى طبع سنة ١٤٠٥ هـ.

* * *

المخطوطات[1]

١- تقريب التيسير.

٢- جامع البيان لأبى عمرو الدانى.

٣- رسالة في عزو أوجه القراءات.

٤- كنز المعانى للجعبرى.

٥- غنية الطلبة.

٦- الكامل للهذلى.

٧- شرح ابن عبد الحق.

* * *

(١) قد تم طبع معظم هذه المخطوطات بدار الصحابة للتراث فلله الحمد والمنة.

فهرس الموضوعات

الفهرس

المبحث الأول: الإمام عبد الله بن عامر الشامى ٥
المطلب الأول: اسمه ونسبه ٧
كنيـة ابن عامر ١٠
مولده ووفاته ١١
نشـأتـه ١٢
المطلب الثانى: شيوخ ابن عامر الذين تلقى عنهم القراءة ١٤
تحليل روايات جهة التلقى ١٦
أولًا: أبو الدرداء ١٦
ثانيًا: عثمان بن عفان ١٨
ثالثًا: واثلة بن الأسقع ٢٠
رابعًا: فضالة بن عبيد ٢٠
خامسًا: معاوية بن أبى سفيان ٢٠
سادسًا: معاذ بن جبل ٢١
سابعًا: المغيرة بن أبى شهاب ٢٢
تلاميذ ابن عامر ٣٠
روايات قراءة ابن عامر ٣٣
المطلب الرابع: الطرق التى جاءت منها رواية ابن ذكوان وهشام بن عمار ٣٧
أولًا: رواية ابن ذكوان: ٣٧
١ - طريق الأخفش، عن ابن ذكوان جاءت من طرق متعددة: ٣٧
ثانيًا: طريق الصورى، عن ابن ذكوان: ٥٠
الطرق التى جاءت منها رواية هشام بن عمار ٤٧
طريق الداجونى عن أصحابه عن هشام ٠
اتصال رواية هشام وابن ذكوان بالإمام ابن عامر الشامى ٥٣
اتصال قراءة ابن عامر بالرسول ٥٣
المطلب الخامس: الإمام ابن عامر ومكانته وأقوال العلماء فيه ٥٥
الأعمال التى تولاها ابن عامر ٥٦
آثـاره العلمية ٥٧

آثـاره العلمية ٥٧
ابن عامر والحديث الشريف ٥٧
أقوال العلماء في ابن عامر ٥٨
• أقوال العلماء في راوييه: هشام بن عمار
وعبد الله بن ذكوان ٦٠
المبحث الثانى: قراءات ابن عامر ... ٦١
المطلب الأول: القراءات التى انفرد بها
ابن عامر ٦٣
سورة البقرة ٦٣
سورة آل عمران: ٦٣
سورة النساء: ٦٣
سورة المائدة: ٦٤
سورة الأنعام: ٦٤
سورة الأعراف: ٦٤
• سورة الأنفال: ٦٥
سورة التوبة: ٦٥
سورة يونس: ٦٥
سورة يوسف: ٦٥
سورة الرعد: ٦٥
سورة النحل: ٦٦
سورة الإسراء: ٦٦
سورة الكهف: ٦٦
سورة طه: ٦٦
سورة الأنبياء: ٦٦
سورة المؤمنون: ٦٧
سورة النور: ٦٧
سورة الفرقان: ٦٧
سورة الشعراء: ٦٧
سورة الأحزاب: ٦٧
سورة سبأ: ٦٧
سورة الزمر: ٦٧
سورة غافر: ٦٧
سورة الرحمن: ٦٨
سورة الحديد: ٦٨
سورة الممتحنة: ٦٨
سورة الصف: ٦٨
سورة القلم: ٦٨
سورة الفجر: ٦٨
سورة قريش: ٦٨
المطلب الثانى: القراءات التى انفرد بها
أحد راوييه ٦٩
المطلب الثالث: الدفاع العام عن مزاعم

أولًا: عبد الله بن عامر: ٧٢
شهادات بعض العلماء لابن عامر: .. ٧٤
ثانيًا: عن القراءات القرآنية المتواترة
ومنها قراءة ابن عامر: ٧٦
المبحث الثالث: دراسة القراءات التى
وقع فيها الطعن من بعض العلماء .. ٨٣
وقوع الطعن لكثير من القراء ٨٥
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ٩٢
معنى الآية: ٩٢
القراءات الواردة في الآية: ٩٣
توجيه القراءة: ٩٤
منشأ هذه المعارضة: ٩٧
دراسة ما سبق ذكره من آراء بعض
العلماء: ٩٧
الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا
كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ
ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ ١٠١
معنى الآية: ١٠١
القراءات الواردة في الآية: ١٠١
توجيه القراءة: ١٠٢
دراسة هذه الأقوال: ١٠٣
منشأ ذلك: ١٠٤
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ
ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ...﴾ الآية ١٠٧
معنى الآية: ١٠٧
القراءات الواردة في الآية: ١٠٧
توجيه القراءة: ١٠٨
توجيه قراءة ابن عامر: ١٠٨
منشأ ذلك: ١٠٩
الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ..﴾
الآية. ١١٣
معنى الآية: ١١٣
القراءات الواردة في الآية: ١١٤
قراءة ابن عامر في الآية: ١١٤
تفصيل قراءة ابن عامر من طريق
راوييه: ١١٤

تفصيل قراءة ابن عامر من طريق راوييه: ١١٤
توجيه القراءات الواردة في الآية: . ١١٤
توجيه قراءة ابن عامر: ١١٥
دراسة هذه الأقوال: ١١٦
أولا: ما المراد بهذه الهاء؟ ١١٦
الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ...﴾ الآية. ١٢٠
معنى الآية: ١٢٠
القراءات الواردة في الآية: ١٢١
أما ابن عامر: ١٢١
توجيه القراءات: ١٢١
أولا: قراءة جمهور القراء: ١٢١
ثانيًا: قراءة ابن عامر: ١٢١
دراسة الأقوال السابقة: ١٢٤
أولاً جوزاها من ناحية اللغة: ١٢٥
ثانيًا: أقوال الأئمة: ١٢٧
أقوال بعض النحاة: ١٢٧
أقوال القراء: ١٢٩
أقوال بعض علماء التفسير: ١٣٢
الموضع السادس: قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ . ١٣٦
معنى الآية: ١٣٦
القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿أَرْجِهْ﴾ : ١٣٧
توجيه القراءات الواردة في الآية:.. ١٣٧
أولاً: قراءة جمهور القراء عدا ابن ذكوان: ١٣٧
ثانيًا: قراءة ابن ذكوان: ١٣٨
دراسة الأقوال السابقة: ١٣٩
بيان وجهها في العربية: ١٤٠
الموضع السابع: قوله تعالى:(وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) .. ١٤٢
القراءات الواردة في الآية: ١٤٢
توجيه القراءات: ١٤٣
أولاً: من قرأ بالكسر: ١٤٣
قراءة الفتح لابن عامر: ١٤٣
دراسة ما سبق من الأقوال: ١٤٣
توجيه العلماء لها: ١٤٥

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ ١٤٧
القراءات الواردة في الآية: ١٤٨
توجيه القراءات: ١٤٨
أولًا: قراءة جمهور القراء ما عدا ابن عامر: ١٤٨
ثانيًا: توجيه قراءة ابن عامر: ١٤٩
تعقيب على كلام الطبرى: ١٤٩
الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ...﴾ الآية ١٥١
القراءات الواردة في الآية: ١٥٢
توجيه القراءات: ١٥٢
دراسة ما سبق ذكره: ١٥٣
الدفاع عن هذه القراءة: ١٥٣
الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾ ١٥٧
معنى الآية: ١٥٧
القراءات الواردة في الآية: ١٥٨
توجيه القراءات: ١٥٨
أقوال بعض العلماء حولها: ١٥٨
دراسة هذه الأقوال: ١٥٩
الدفاع عن قراءة ابن ذكوان: ١٥٩
الموضع الحادى عشر: قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ ١٦٢
معنى الآية: ١٦٢
القراءات الواردة في الآية: ١٦٢
توجيه القراءات: ١٦٣
أولًا: قراءة الجماعة: ١٦٣
ثانيًا: قراءة ابن عامر: ١٦٣
دراسة الأقوال السابقة: ١٦٤
الموضع الثانى عشر: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾ ١٦٧
معنى الآية: ١٦٧
القراءات الواردة في الآية: ١٦٨

أقوال بعض العلماء..... ١٦٩
دراسة هذه الأقوال ١٧٠
نتائج البحث..... ١٧٣
قائمة بأسماء المراجع والمصادر..... ١٧٥
المخطوطات..... ١٨٣
الفهرس..... ١٨٥

* * *